حوليات كلية الآداب



تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

سدوس
وتحصيناتها الدفاعية

دراسة تاريخية أثرية معمارية
(دراسة حالة)

د. محمد عبد الستار عثمان
قسم الآثار - جامعة أسيوط

الحولية الثانية عشرة
الرسالة الثمانون

١٤١٢ / ١٤١٣ هـ
١٩٩١ / ١٩٩٢ م



ثمن الرسالة :

الكويت ٥٠٠ فلس ـ البحرين ٧٥٠ فلس ـ قطر ٨ ريالات ـ الإمارات ٨ دراهم ـ السعودية ٨ ريالات ـ عمان ريال واحد ـ اليمن الجنوبي ٥٠٠ فلس ـ اليمن الشمالي ١٠ ريالات ـ العراق دينار واحد ـ مصر جنيه واحد ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ الاردن دينار واحد ـ سوريا ٢٥ ليرة ـ السودان ٥٠٠ مليم ـ ليبيا ٨٠ قرشاً ـ الجزائر ١٥ دينار ـ تونس دينار واحد ـ المغرب ١٠ دراهم .

الاشتراك السنوي لعدد (٨) رسائل		الاشتراك	المجلد
الكويت	أفـراد مؤسسـات	٤ـ ر ١٦ـ ر د. ك.	٦ـ ر ١٨ـ ر د. ك.
الدول العربية	أفـراد مؤسسـات	٥ـ ر ١٨ـ ر د. ك.	٧ـ ر ٢٠ـ ر د. ك.
الدول الأجنبية	أفـراد مؤسسـات	٣٢ـ ر ٦٤ـ ر دولاراً	٤٠ـ ر ٧٠ـ ر دولاراً

لأعضاء هيئة التدريس والطلاب خصم ٥٠٪

جميع المراسلات الخاصة بشروط النشرة أو أية استفسارات أخرى بشأن الحوليات توجه إلى رئيس هيئة تحرير الحوليات ـ ص. ب : ١٧٣٧٠ الخالدية ـ الكويت : 72454 ت : ٤٨١٠٣١٩ .

حوليات كلية الآداب

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

دورية علمية محكمة تتضمن مجموعة من الرسائل وتعني بنشر الموضوعات التي تدخل في مجالات اهتمام الأقسام العلمية لكلية الآداب

الحولية الثانية عشرة

الرسالة الثمانون

١٤١٣هـ / ١٩٩٢م

قواعد النشر في

حوليات كلية الآداب

١ ــ حوليات كلية الآداب دورية علمية محكمة تنشر مجموعة من الرسائل في الموضوعات التي تدخل في مجالات اختصاص الأقسام العلمية بكلية الآداب.

٢ ــ تنشر الحوليات البحوث والدراسات الأصيلة باللغتين العربية والإنجليزية ويراعى الا يتجاوز عدد صفحات أي بحث ١٣٠ صفحة ولا يقل عن ٤٠ صفحة.

٣ ــ تقدم البحوث مطبوعة على الآلة الكاتبة على مسافتين من ثلاث نسخ على ورق مقاس ٢١ × ٢٩ سم (A 4) وعلى وجه واحد فقط وترقم جميع الصفحات بما في ذلك الجداول والصور التوضيحية، وينبغي مراعاة التصحيح الدقيق للطباعة على الآلة الكاتبة في جميع النسخ.

٤ ــ يرفق الباحث ملخصاً باللغتين العربية والانجليزية في حدود ٢٠٠ (مائتي) كلمة تتصدر البحث.

٥ ــ ترسم الخرائط والأشكال والرسوم بالحبر الصيني على ورق «شفاف» حتى تكون صالحة للطباعة. أما الصور الفوتوغرافية فيراعى أن تكون مطبوعة على ورق لّماع، وإذا كانت ملونة فلابد من تقديم الشريحة الأصلية.

٦ ــ يراعى وضع خطوط متعرجة تحت العناوين الجانبية، وكذلك الألفاظ والعبارات التي يراد طبعها ببنط ثقيل.

٧ ــ تكتب في قائمة المصادر كل التفاصيل المتعلقة بكل مصنف من حيث اسم المؤلف كاملاً مبتدأ بالكنية أو الاسم الاخير، وعنوان المصنف تحت خط متعرج وذكر الأجزاء أو المجلدات واسم المحقق أو المترجم ورقم الطبعة، ومكان النشر ثم اسم المطبعة أو دار النشر ثم سنة النشر ويتبع في قائمة المصادر النظام الآتي:

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير.

ــ تاريخ المرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ط٣، مصر دار المعارف، د.ت.

ــ جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق محمد محمود شاكر، ط٢، دار المعارف بمصر. د.ت.

ـ الشـايب، أحمد، تـاريخ النقـائض في الشعر العـربي، ط٣، القاهـرة، مكتبـة النهضة المصرية، ١٩٦٦.

٨ ـ تثبت الهوامش على النحو التالي:

يذكر لقب المؤلف ثم الجزء ثم رقم الصفحة، وإذا كـان للمؤلف أكثر من مصنف في البحث فيذكر لقب المؤلف ثم عنوان المصنف ثم يليه الجـزء ثم رقم الصفحة، ويتبع في الحواشي النظام الآتي:

ـ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٩١.

ـ الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج٢، ص١٢٠.

ـ الشايب، ص٤٠.

٩ ـ توضع أرقام التوثيق بين قوسـين وترتب متسلسلة حتى نهايـة البحث، فإذا انتهت أرقام التوثيق في الصفحـة الأولى عند الـرقم (٦) يبدأ التـوثيق في الصفحة الثـانية بالرقم (٧) وهكذا.

١٠ ـ أصول البحوث التي تصل للحوليات لا ترد ولا تسترجع سواء نشرت أم لم تنشر.

١١ ـ لا تقبل الحوليات البحوث التي سبق نشرها، كما لا يجوز نشر البحوث في مجـلات علمية أخرى بعد إقرار نشرها في الحوليات إلا بعد الحصول على إذن كتابي بذلـك من رئيس تحرير الحوليات.

١٢ ـ عند طباعة البحث المقبول للنشر على المؤلف أن يقوم بمراجعة تجربة الطبع الأخيرة بمطابقتها على الأصل، مع مراعاة عدم إجراء أي تغييرات فيهـا تختلف عما ورد في الأصل، سواء بالإضافة أو الحذف.

١٣ ـ تمنح إدارة الحوليات لمؤلف كل بحث مشنور ثلاثين نسخة مجانية من بحثه.

١٤ ـ ترسل البحوث وجميع المراسلات الخاصة بالحوليات إلى:

رئيس تحرير حوليات كلية الآداب

كلية الآداب ـ جامعة الكويت

ص.ب: ١٧٣٧٠ الخالدية

رمز بريدي: 72454

الكـويـت

الرسالة الثمانون

سدوس
وتحصيناتها الدفاعية
دراسة تاريخية أثرية معمارية
(دراسة حالة)

د. محمد عبد الستار عثمان
قسم الآثار - جامعة أسيوط

حوليات كلية الآداب - الحولية الثانية عشرة - ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

● المؤلف:

* د. محمد عبدالستار عثمان
* دكتوراه في الآثار الإسلامية ١٩٨٠م.
* أستاذ مساعد بكلية الآداب بسوهاج ـ جامعة أسيوط.

من الانتاج العلمي:

١ ـ اخميم في العصرين القبطي والإسلامي، دراسة تاريخية أثرية، الاسكندرية ١٩٨٢.
٢ ـ وثيقة وقف جمال الدين الاستادار، دراسة تاريخية أثرية وثائقية، نشر منشأة المعارف، الاسكندرية ١٩٨٣م.
٣ ـ المراسيم الحجرية من وسائل الإعلام في العصر المملوكي، مجلة كلية الآداب سوهاج، جامعة أسيوط ١٩٨٣م، العدد الثالث.
٤ ـ في شوارع المدينة الإسلامية، مجلة العصور، دار المريخ للنشر لندن ١٩٨٧م، المجلد الثاني، العدد الثاني.
٥ ـ نظرية جديدة لتفسير تخطيط قبة الصخرة، مجلة العصور دار المريخ للنشر. لندن ١٩٨٨م. المجلد الثالث، العدد الثاني.
٦ ـ المدينة الإسلامية سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ١٩٨٨م، العدد ١٢٨.
٧ ـ جرجا وأثارها الإسلامية في العصر العثماني، مجلة دراسات أثرية إسلامية. إصدار متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ١٩٨٩م، العدد الثالث.
٨ ـ الاعلان بأحكام البنيان لابن الرامي، دراسة أثرية معمارية، نشر دار المعرفة لجامعة الاسكندرية ١٩٨٩م.
٩ ـ دلالات دعائية سياسية للآثار الإسلامية في عهد الخليفة عبدالملك بن مروان، مجلة العصور، دار المريخ للنشر لندن ١٩٨٩م، المجلد الرابع الجزء الأول.
١٠ ـ شذور العقود في ذكر النقود للمقريزي، دراسة وتحقيق دار المعارف القاهرة ١٩٨٩م.
١١ ـ أضواء على أهمية الانشاء في تاريخ العمارة الإسلامية. مجلة العصور، دار المريخ للنشر. لندن ١٩٩٠م المجلد الخامس الجزء الأول.

محتوى البحث

الصفحات

ملخص

تعرض هذه الدراسة لنشأة سدوس وتطورها في إطار المقومات الطبيعية والحضارية التي تحكم نظام الاستيطان في منطقة نجد، وفي إطار هذا الاتجاه في البحث عرض الباحث تفصيلا للعوامل الطبيعية وأثرها في التشكيل المعماري للبلدة، كما أنه عرض لتاريخ بني سدوس ودورهم الحضاري في إطار عرضه لدور سدوس الحضاري وما يتصل به من نشاطات سياسية واقتصادية.

ثم عرض الباحث لدراسة التحصينات الدفاعية للبلدة من خلال منهج وصفي تحليلي يربط بين الاحداث في المنطقة في العصر الحديث سيما في الفترة المحصورة بين القرنين ١٢ ـ ١٤هـ/ ١٨ ـ ٢٠م وما سادها من فتن واضطرابات وحروب وبين الاهتمام بإنشاء التحصينات الدفاعية بصورة مكنت البلدة من الدفاع عن نفسها وجعلتها أيضا من مراكز الأحداث في هذه الفترة.

وفي إطار هذا المنهج أيضا يوضح البحث خبرة أهل المنطقة بتخطيط التحصينات الدفاعية وإنشائها وهي خبرة تكشف عن مستوى متقدم في هذا الميدان ينم عن اتصال حضاري بالمناطق الحضارية المتقدمة المجاورة. ومن جهة أخرى فإن هذه الدراسة أوضحت إلى حد بعيد مراحل واتجاه النمو العمراني للبلدة بصورة تساعد على دراسة المراحل التاريخية لنوعيات المنشآت الأخرى الباقية وتحديدها سيما المنشآت السكنية داخل الأسوار.

سدوس وتحصيناتها الدفاعية(*)

موقع سدوس

سـدوس إحدى بـلاد نجد، وتقـع شمال غـرب مـدينـة الـريـاض بحـوالي ٧٠كم، عـلى خط عرض ٥٩ و٢٤° وخط طـول ٢٨ و٤٦°[١] وترتفـع عن سـطح البحر ٦٢٦ متراً تقريباً، ولهذا الارتفاع أثره النسبي في ارتفاع معدل كمية الأمطار الساقطة عليها حيث تحظى بخط مطري متوسطه ١٨/٢٧ ملليم[٢].

تقع سدوس أعلى وادي وتر[٣] الذي يتشعب فوق البلدة شعبتـين إحداهمـا تسمى «الركزة» وهي الكبرى ويقام السد فيها والأخـرى تسمى «سويسـا»، وهذا الوادي كبير وينحدر عليه شعاب كثيرة من أهمها وادي غيانـة وبه شعب حـرقان، والركزة وروافد كثيرة تبلغ عشرين شعبا[٤] وبأسفل الوادي قرية صلبوخ، ويعرف وادي وتر حاليا بوادي صلبوخ وغالبـا ما يجـري ماؤه أو يحـير في منخفضات واديـه التي تتمثـل في وادي سدوس وحـزوي وغيانـة[٥] وتسقط الأمطار عـلى المنطقـة في

(*) يشكر الباحث مركز البحوث بكلية الآداب جامعة الملك سعـود الذي مـول مشروع «دراسة العـمارة التقليدية بسدوس» بعد موافقة قسم الآثار والمتاحف بالجامعة المذكورة ويأتي هذا البحث ضمن هذا المشروع، كـما يشكر البـاحث المهندس كـرستوف هنكـه على إهـدائه بعض الرسومـات المعـماريـة الهندسية التي رفعها لمباني سدوس حيث اعتمد عليها الباحث لدقتها.

(١) د. أسعد عبده سليمان: معجم الأسماء الجغـرافية المتوبة عـلى خرائط المملكـة العربيـة السعوديـة، مكتبة المدني، جدة، ١٩٨٤م، ص٢٤٠، انظر الشكل رقم ١ / أ.

(٢) صبحي أحمد السعيد: نمط التوزيع المكاني والتركيب الـوظيفي لمراكـز الاستيطان البشري في منـطقة نجد، نشر عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٨٦، ص١٣٣.

(٣) هـذا غير وادي الـوتر الـذي هو البـطحاء (بمـدينة الـريـاض) الآن: عبـد الله بن خميس: معجم اليمامة، مطبعة الفرزدق، الرياض، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م، جف، ص٧٧.

(٤) ابن خميس: ج٢، ص٧٧.

(٥) ابن بشر (عثمان بن عبد الله): عنوان المجد في تاريخ نجد، المطبعـة الأهلية، الـرياض ١٤٠٢هـ، ج١، ص٣٠١.

بعض الأحيان بغزارة كما حدث في سنة ١٢٢٤ عندما سقطت الأمطار بغزارة وسالت على أثرها شعاب بلدان كثيرة منها حكر العيينة الذي امتلأ بالسيل وسال ما حوله من الشعاب كما سال نخل سدوس وحريملاء(٦).

ويحد سدوس من الغرب امتداد سلسلة جبل طويق، ومن الشرق جبلا الأبكين(٧)، وهو ما يوفر تحصينا طبيعيا للبلدة، ووصف الهمداني هذه الجبال التي تحد سدوس فقال: «ثم تمضي في رأس العارض ويحبس عليك العرض فترد القرية من وراء الأبكين وهما قرنا جبيلان»(٨) وقد انعكس أثر هذا الوضع انعكاسا مباشراً - كما يبدو - فيما ورد من أوصاف للبلدة التي احتواها وضع الجبال التي تحدها كوصف الحربي الذي يقول: «تشرف عليها تقول لو أطبق عليها ترس غطاها، ثم لو وردتها ألف راحلة ما تبين ما تخرج منها»(٩).

ويجاور سدوس مجموعة من المستوطنات القديمة المنتشرة في وادي حنيفة ومن أقدمها «حزوى» التي تجاورها مباشرة من جهة الجنوب والتي تنتسب إلى قبيلة حزوى إحدى القبائل العربية القديمة التي استوطنت في هذه المنطقة من نجد، وهي إحدى بطون بني سدوس أيضا، كما أن سدوس ترتبط استيطانيا بحريملاء، التي تقع إلى الشمال الغربي منها فملهم، فالقرينة وصلبوخ في مثال جيد يؤكد أن تكرار ظهور الاقتران المكاني بين مركزا الاستيطان هو من الظواهر الطبيعية والبشرية في أكثر من جهة من جهات المنطقة(١٠). كما يمكن القول بأن هذا

---

(٦) ابن بشر: ج١، ص٣٠١.

(٧) الهمداني (الحسن بن أحمد)؛ صفة الجزيرة، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٩٧٧م، ص٢٨٥.

(٨) الهمداني: ص٢٨٥.

(٩) الحربي (إبراهيم بن إسحق بن إبراهيم بن بشير بن عبد الله): المناسك وأماكن طرق الحج ومعالج الجزيرة، تحقيق، حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض ١٩٦٩م، ص٦١٨.

(١٠) السعيد ص٢٣٣.

التجاور الاستيطاني بين سدوس والمراكز الاستيطانية المجاورة انعكاس مباشر لتجاور وادي حنيفة واتصاله بوادي صلبوخ وبوادي حريملاء ـ من الجنوب إلى الشمال الغربي ـ وماتتمتع به هذه الأودية من وفرة الماء وخصوبة التربة، وتوفر المرعى والمحطب.

وتبدو سدوس كواحة جميلة، حيث تحيط بها المزارع وبساتين النخيل[١١] وأشجار الأثل والطلح والرمث وغيرها من الأشجار المنتشرة في المزارع، أو على ضفاف شعاب الأودية وفروعها، وإذا ما نزل المطر تنمو النباتات الصحراوية «كالريلة والسبط والبسباس والأرطي والعرفج، وكذلك نباتات الحمضي من القضا والشنان، وهي من النباتات التي تتغذى عليها الحيوانات، وتكسب لحومها نكهة لذيذة، وهي من أسباب أفضلية اللحوم النجدية على غيرها.

وترتبط سدوس بما جاورها من مستوطنات بطريق بري قديم كان يربط منطقة اليمامة بمكة وكانت سدوس إحدى محطاته البارزة[١٢].

لمحات من تاريخ سدوس وحضارتها:

عرفت سدوس في المصادر العربية القديمة باسم «القُريَّة» فعندما ذكر الهمداني مراكز الاستيطان باليمامة أشار إلى سدوس قائلا: «.. وفوق ذلك قرية يقال لها «القُرَيّة» بها بنو سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبه..»[١٣] وذكرها البكري فقال: «القُرَيّة» على لفظ التصغير الذي قبلها[١٤] لبني سدوس من بني

(١١) pelly (Gewis): Report on Journy to Wahabee Capital of Riyadh in Central Arabia, Pomm-mmbay Printted for government at the Education Society Press Byculls, 1966, IV 105, P.39.

(١٢) الحربي: ص٦١٧.

(١٣) الهمداني: ص٣٠٨.

(١٤) ذكر المؤلف اسم قرية على لفظ احدى القرى.

ذهل باليمامة. .[١٥] وذكرها الحربي عندما أشار إلى المراكز الاستيطانية على الطريقين اللذين يربطان اليمامة بمكة ففي ذكره لمراكز الطريق الثاني ذكر أنه إذا تياسرت «عن طريق مرأة، فأول منبر يلقاك بالفقي، وأهله بني ضبة، ثم السحيمية لبني سحيم، ثم القرية لبني سدوس وفيها منبر. .»[١٦] وقال ياقوت: «القرية: قرية بني سدوس بن شيبان بن ذهل وفيها منبر وقصر. .»[١٧] ثم ذكر في موضع آخر «القرية من أشهر قرى اليمامة. . قال الحفصي: «قرية بني سدوس بها قصر بناه الجن. .»[١٨].

ومن هذه النصوص يتضح أن سدوس عرفت بالقُرَيّة، والقرية، وقرية بني سدوس وهو ما يشير ضمنا إلى أن هناك من وصفها بالقُرَيّة تصغير قرية كالبكرى، وأن هناك من وصفها بالقرية كياقوت الذي وصفها في موضع آخر أيضا بالقُريّة على صيغة التصغير ناقلا عن الحفصى أي من مصدر أقدم. ويبدو أن لهذا الخلاف دلالته المعمارية التي تشير إلى توصيف عمران سدوس في مراحله المتتابعة فقد عرفت أولا بالقُريَّة تصغيرا للقرية. ثم عرفت بالقرية لما اتسع عمرانها.

وقد اضمحل هذا الاسم وبقي موضعها يقال له سدوس بفتح السين، وضم الدال، ويبدو أن السبب في ذلك هو لأنها لبني سدوس فعرفت باسم سكانها، ولازالت تعرف بهذا الاسم حتى الآن[١٩].

---

(١٥) البكري (عبد الله بن عبد العزيز): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، بيروت، عالم الكتب، د.ت، ج٢، ص١٠٧٠.

(١٦) الحربي: ص٦١٧.

(١٧) ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله): معجم البلدان، بيروت، دار صادر، ١٩٨٤م، ج٤، ص٣٤٠.

(١٨) ياقوت: ج٤، ص٣٤١.

(١٩) ابن بليهد (محمد بن عبد الله): صحيح الأخبار عما جاء في بلاد العرب من الآثار، د.م، ١٩٧٢م، ج٢، ص١٠٨، ابن خميس: معجم، ج٢، ص١٥.

وسدوس من المواقع الأثرية المهمة التي وردت الإشارة إلى آثارها الدارسة فقد أشارت المصادر إشارات متكررة إلى وجود قصر بسدوس يقال إن سليمان بن داود بناه من حجر واحد من أوله إلى آخره[20] ولم يتبق من هذا القصر أي آثار تدل عليه، وإن وجدت بقايا قطع وشظايا من حجر الجرانيت الذي لا يوجد مصدر قريب له في المنطقة، وتقع هذه البقايا في موضع بالجهة الشمالية الغربية من سدوس في موقع قريب من موقع المنارة القديمة.

وقد عثر في سدوس على نقوش كتابية حبشية منقوشة على الحجر[21] وإلى عهد قريب كان يوجد بسدوس نصب أو عمود وصفة بلي Pelly عندما وصف البلدة فقال: «إن فيها (سدوس) قلعة صغيرة يحيط بها النخيل من عدة جوانب، وبالقرب من القلعة يوجد ما يشبه التل الأثري تظهر فوقه بقايا بناء عبارة عن عمود أو نصب مبني من حجر أسطواني الشكل ويبلغ قطره ثلاثة أقدام وقد سقط الجزء العلوي منه، ولم يتبق سوى جزء من بدن العمود يبلغ ارتفاعه عشرين قدما. ويقوم هذا العمود على قاعدة مكعبة الشكل مربعة المسقط ذات حجم كبير[22].

وقد حفر على بدن العمود صليبان ويتساءل بلي هل هما من آثار المسيحيين الذين مروا بالمنطقة في عصور المسيحية المبكرة؟ ويستطرد ليذكر أن هذا العمود

---

(٢٠) الحربي: ص٦١٧، ياقوت: ج٤، ص٣٤٠، هنا نشير إلى أنه يجب تحقيق نسبة هذا القصر لسليمان بن داود سيما وأن هناك إشارات أخرى كثيرة لمدن وقصور بناها سليمان في الجزيرة كما تشير الروايات التاريخية «راجع على سبيل المثال ما أورده القزويني (زكريا بن محمود) في كتابه آثار البلاد وأخبار العباد» ويبدو أن مثل هذه الروايات كانت بتأثير يهودي مقصود يعكس جانباً من الإسرائيليات التي امتدت للرواية التاريخية فنقلها المؤرخون دون تثبت.

(٢١) ذكر لي ذلك شفاهة الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الأنصاري وأشار إلى أن أحد المتخصصين في النقوش الحبشية قام بتصوير هذه النقوش على أمل دراستها ولم تظهر حتى الآن أي دراسة بشأنها.

(٢٢) Pelly: pp. 39-40.

ربما كان رمزا مسيحيا باقيا في المنطقة وهو الأمر الـذي دعا إلى التفسـير القائـل بأن هذا النصب ربما كان جزءا من مبنى ديني يخص الديانة المسيحية سيـما وأن الديـانة المسيحية قد عرفت في المنطقـة وكان بهـا من الكنائس مـا خصص لأداء الطقـوس الدينية المسيحية وكان بنو حنيفة يمثلون الفرع المسيحي لبني بكر، وبعد أن اعتنقوا الإسلام سنة ١٠ هـ وبايعوا الرسول تشير الرواية إلى أنهم هدموا كنيستهم، وبعد ذلك رشوا الموقع بمياه وضوء النبي وأقـاموا مسجـدا بالمـوضع [٢٣]. لكن أسلوب حفر الصليبيين يرجح أنهما حفرا في وقت لاحق على بناء العمود.

وهناك من يرى أنه كان منارا للطريق وأن له أمثلة مشابهة في بـلاد الحبشة، وربما يوحي الربط بين النقوش الحبشية التي عثر عليها أيضا سدوس وهـذا الشكل أو التكـوين المعماري عن عـلاقة لهـا دلالاتها التي تعني دخـول التـأثـير الحبشي إلى المنطقة وهو التأثير الذي ارتبط بمحاولة نشر الديانة المسيحية بها.

وقـد أباد أهـل سدوس هـذه الآثار ـ وأخفـوا معالمهـا بسبب مجيء السيـاح والـزوار من المناطق البعيـدة إليها، فـظن أهل البلدة أن ذلـك يؤذيهم ويجلب مالا يحبونه فقاموا بتدميرهـا وفي وقت لاحق نقل آل معمـر كثيرا من الأحجـار من هذا المـوضع وأعـادوا استخدامهـا في بناء قصرهم بجـوار الـركن الجنـوبي الشرقي من البلدة القديمة وقد شغل هذا الموضع الذي كانت به هـذه المباني القـديمة ببنـاء حي سكني حديث يقطنه الآن أهل سدوس بعد أن هجروا البلدة القديمة.

وقـد وردت في المصـادر العـربيـة بعض النصـوص التي تشـير إلى عمـــران

---

(٢٣) واستمر وجود قس في حجر حتى سنة ٦٧٦م، حيث تشير الرواية إلى أن بوسـاي Pusay قس حجر اشترك في المجمع الكنسي في هذا التاريخ

J.M.Fley.O.P: Dioceses Syriens Orientaux De Golf persique Memorial Mgr Gabriel Khouri Sarkis 1898-1968. Extrait, Revue d'Etudes et de recherches sur Les Eglise de . Langs Syriaque, Imprimierie Oreintalliste Lauvcim Belgique, 1969, pp. 217-218.

سدوس في العصر الإسلامي وعلى وجه التحديد في القرنين الثالث والرابع الهجريين فقد ذكر الحربي إشارة إلى الوضع الإداري لسدوس عندما أشار إلى أنه كان بها منبر[٢٤] وعندما تحدث الهمداني عن وادي وتر قال «ووتر لبني غبر وهي نخيل وحصون عادية وغير عادية»[٢٥] وهي إشارة تدل على نوعية النمط المعماري الذي كان سائدا في المنطقة في هذه الفترة والذي استمر متبعا في العصور التالية.

وقد عثر في القطاع الشمالي من سدوس وبالتحديد في الدار رقم (٢٩) على قطعة حجرية مستديرة (خرزة) من تلك القطع التي كانت تشكل عمودا في هذه الدار عليها بقايا نقوش كتابية مكتوبة بالخط الثلث[٢٦] وبأسلوب يشبه الكتابات النسخية في القرن ١٠/١١هـ وإعادة استخدام هذه القطع الحجرية في بناء هذه الأعمدة يشير إلى أنها كانت قبل ذلك ضمن مبان اشتملت على هذه القطع الحجرية المنقوشة. ولا يمكننا حاليا تحديد مصدر هذه الأحجار إلا أن تكون من مبان حجرية كانت مجاورة للموضع الذي به النصب الذي سبقت الإشارة إليه، وهي المباني التي كانت مصدراً فيما يبدو لبناء أعمدة بعض الدور في سدوس سيما في القطاع الشمالي وكذلك كانت مصدراً لما استخدم من أحجار في بناء أساسات دار آل معمر المجاورة للركن الجنوبي الشرقي من البلدة القديمة.

وبقي من آثار هذه المنطقة ذات المباني الحجرية حوض منقور من الحجر ملقى الآن في أحد المزارع يبلغ قياسه ١×١ متر، ويقال إن الموضع الذي كانت تشغله هذه المباني، يشغله حالياً بناء حي سكني جديد يقع في الجهة الغربية من البلدة القديمة.

---

(٢٤) الحربي: ص٦١٨.
(٢٥) الهمداني: ص٧٧.
(٢٦) انظر اللوحة رقم ١ / أ.

وتجسد عمارة البلدة القديمة التي مازالت محتفظة بجل عناصرها مثالاً جيداً للعديد من المواقع الأثرية التي مازالت تحتفظ بالكثير من وحداتها وعناصرها المعمارية التقليدية بالمنطقة كأثيثة وثادق وحريملاء وغيرها. ويعرض هذا البحث لدراسة المنشآت الدفاعية دون غيرها على أمل أن يتم الباحث دراسة المنشآت الأخرى في بحوث لاحقة.

ذكر النسابة نسب آل سدوس فذكر ابن حزم أن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ولد أسد وضبيعة وأكلب ومن أسد بنو عبدالقيس بن أفصى بن دعمي بن دجيله ومنهم وائل بن قاسط بن أفصى بن دعمي وولد لوائل بكر، وأما بكر فمن ذريته بنو حنيفة بن لجيم ابن صعب بن بكر وبنو شيبان بن ذهل بن عكابة بن صعب، ومن بني شيبان بنو سدوس بفتح السين وكذلك هي في جميع العرب حانتا في طيء وحدها فإنهم سدوس بالضم[٢٧] وهم أهل سدوس وحزوي وبهم سميت سدوس.

ومما هو جدير بالذكر أن بني حنيفة بن لجيم المشار إليهم قطنوا حجراً من وادي اليمامة ومنهم بنو غبراء أهل غبير المعروفة بالذرعية وبنو قران أهل القرينة وما حولها المعروفة بحر يملاء وبنو يشكر بن بكر بن وائل أهل ملهم[٢٨].

ويشير هذا النسب بوضوح إلى علاقة بني سدوس ببني حنيفة الذين نزلوا وادي حنيفة، والقبائل التي استوطنت القرينة وملهم، كما أنه يشير إلى أن استيطان

(٢٧) ابن حزم (أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد ت٤٥٦) جمهرة أنساب العرب. تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون نشر دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة ١٩٧١، ص٢٩٢-٣١٧.

(٢٨) ابن بشر: ج٢، ص١٢، وقد ذكر البغدادي المشهور بالسويدي: سلسلة نسب بني سدوس مؤصلاً لها بأصول ترجع إلى بلاد اليمن، فقد انتهى إلى أنهم من كهلان التي بسطت نفوذها على البادية وتركت الملك لحمير، وكلاهما لسبأ (راجع محمد أمين السويدي): سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٣٢٩هـ، ص١٨، ص٥٦.

بني سدوس بمنطقة اليمامة تعاصر مع استيطان بني حنيفة، وهو الاستيطان الذي أشار ياقوت إلى أنه يرجع إلى ما قبل الإسلام بقرنين من الزمان[٢٩].

واستطاع بنو سدوس بما توافر لهم من العناصر المشجعة على الاستيطان في المنطقة التي نزلوا بها أن يجعلوا قريتهم «من أشهر قرى اليمامة»[٣٠] وفي إطار هذه الشهرة يذكر ياقوت أخبارها، فيشير إلى أنه عندما قاتل خالد بن الوليد أهل اليمامة «لم تدخل سدوس في صلح خالد يوم قتله مسيلمة». وشارك بنو سدوس في الفتوحات الإسلامية، وبرز من المشاركين رجال أمثال ثابت السدوسي الذي وصف للخليفة عمر موضع البصرة قبل إنشائها حيث وقف بين يدي الخليفة يصف له أرضها قائلا «يا أمير المؤمنين إني مررت بمكان دون دجلة فيه قصر ومسالح يقال له: الخزيبة، ويسميها أيضاً بالبصيرة، بينه وبين دجلة أربعة فراسخ، له خليج يجري فيه الماء إلى أجمة قصب» فأعجب ذلك عمر[٣١]. ومنهم قطبة بن قتاده الذي قاد الغارات الإسلامية على منطقة البصرة لمشاغلة الفرس على مقاومة القوة الرئيسية للجيش الإسلامي الذي توجه إلى منطقة الكوفة، وانضم إلى خالد بن الوليد عندما دخل العراق من هذه المنطقة. ثم انضم بعد ذلك بمن معه من رجال إلى عتبة بن غزوان ورجاله لمواصلة عملية الفتح الإسلامي لهذه البلاد[٣٢] ومنهم مجزأة بن ثور السدوسي الذي شارك في أحداث فتح تستر وكذلك منجوف بن ثور السدوسي الذي كان من بين البارزين في فتح كور الأهواز[٣٣].

---

(٢٩) ياقوت: ج٥، ص٤٤١.

(٣٠) ياقوت: ج٤، ص٣٤١.

(٣١) ياقوت: ج١، ص٤٢٠، مصطفى الموسوي: العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢، ص٧٧.

(٣٢) البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر ـ ت٢٩٧هـ): فتوح البلدان، تحقيق وتعليق: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣، ص٢٤١.

(٣٣) البلاذري، ص٢٧٤-٢٧٥.

وكـان لمن استقر من بني سـدوس في بـلاد العـراق ـ فيـما يبـدو ـ مشـاركـة واضحة في أحداث الصراع بين الخليفة عبدالملك بن مروان والخارجين على الدولة الأموية في عهده[٣٤] ومن رجالات هذه الأحداث هيان بن عدي السدوسي الذي أرسـل من قبل الأمـويين إلى كـرمان لمسـاعدة والي سجستـان، إذا مـا احتـاج إلى مساعدته، لكن هيان تمرد فأخمد تمرده عبدالرحمن بن الأشعث[٣٥].

وقـد اشتهر من بني سـدوس علماء ومؤرخون، ومن أشهـر هؤلاء مؤرج بن عمـر السدوسي الـذي توفي في الأرجـح سنة ١٩٥هـ ـ ٨١٠م، والـذي كان عـالماً باللغة والحديث والأنساب وعد من الجغرافيين اللغويين حيث كان كتابه «الأنـواء» بـدايـة لسلسلة كتب الأنـواء التي ضمنهـا مؤلفـوهـا من اللغـويـين جميـع صنـوف الملاحظات عن الطقس وحركة الفلك والبروج وظواهر الطبيعة الأخرى مصحوبة بتعليقـات لغويـة وغير لغـوية[٣٦] ومن مؤلفـاته في اللغـة أيضـا «غـريب القـرآن» و«المعـاني» و«الأمثال» وفي الانسـاب «جماهـير العرب» و«حـذف من نسب قريش» وكان أحد المقربين للخليفة المأمون عندما كان الأخير والياً عـلى خراسـان[٣٧] ومن علماء بني سـدوس أيضاً أبـوبكر بن حفص بن يـزيد السـدوسي «الذي سمـع عن عاصم بن علي، وكامل بن طلحة وأبا بلال الأشعري، وسـالم بن المغيرة الأزدي،

---

(٣٤) القطبري (أبو جعفر محمد بن جرير ـ ت٣١٠هـ): تاريخ الرسل والملوك، ليـدن، ١٨٨١، ج٢، ص٧٩٩.

(٣٥) الطبري: ج٢، ص١٠٤.

(٣٦) للاستزادة راجـع: كراتشكـوفسكي (أغناطيـوس يوليـانوفتش): تـاريخ الأدب الجغـرافي، ترجمـة د. صـلاح الدين عثـمان هاشم، دار المغـرب الاسلامي، بـيروت، الـطبعـة الثـانيـة، ١٩٨٧م، ص١٣٤، مؤرج الدسوسي: حذف من نسب قريش، تحقيق: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بـيروت، ١٩٧٦م، ص٧، أبي فيد مؤرج بن عمـر السدوسي: كتـاب الأمثال: تحقيق: أحمد محمد الضبيب، مجلة كلية الآداب، جامعة الرياض، ١٩٧٠م، ص٢٣٤-٢٤٤.

(٣٧) كراتشكوفسكي: ص١٣٤.

وروى عنه أبومحمد يحيى بن محمد بن صاعد وأبوعمرو بن السماك وجعفر الخلدي وأبوبكر الشافعي، وحبيب القزاز وغيرهم وكان ثقة مات رحمه الله في صفر سنة ٢٩٣هـ» وهو الذي روى «تاريخ الخلفاء» لأبي عبدالله بن محمد بن زيد وزاد فيه(٣٨). كما أن منهم قتادة بن دعامة السدوسي الفقيه البصري الأعمى(٣٩).

وتشير الرواية إلى من نسبوا إلى قرية بني سدوس لإقامتهم في بلاد أخرى، فقد قال ابن طاهر القوري: ينسبون جماعة إلى القُرِيَّة، منهم من قال: صاحب تاريخ بلخ، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن شبيب القروي أنبأنا بكر بن محمد هو القروي. . وأحمد بن الضحاك القروي من أهل دمشق مات سنة ٢٥٢هـ(٤٠).

وتشير هذه الأجيال المبكرة من المؤرخين والعلماء من بني سدوس وممن نسبوا إلى القرية بعدما استقروا في مواطن أخرى إلى المستوى الحضري الذي وصل إليه بنو سدوس، كما تلمح إلى أهمية قريتهم التي انتسبوا إليها وعُرِفوا بها.

وتناول الشعراء سدوس وأهلها بأشعار تصور جانباً من حياة القرية ومجتمعها فقد مدح الحطيئة(٤١) أهل القرية من بني سدوس عندما قال:

ان اليمامة خير ساكنها أهل القرية من بني ذهل

---

(٣٨) راجع كتاب «تاريخ الخلفاء» لأبي عبد الله محمد بن زيد رواية أبي بكر السدوسي عنه وزيادات لأبي بكر السدوسي، وأبي بكر الشافعي، وأبي علي بن شاذان. تحقيق: محمد مطيع حافظ، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٩م.

(٣٩) ابن حزم، ص٣١٨.

(٤٠) ياقوت: ج٢، ص٣٤٠، ابن خميس: ج٢، ص١٥، ١٦، وهناك من ينسب أيضا الى القيروان ويقال له أيضا «قروي» راجع ياقوت: ج٤، ص٣٤٠.

(٤١) هو أبو مليكة جرول بن أوس بن مالك (ت حوالي ٤٥هـ) خير الدين الزركلي: الأعلام، ج٢، ص١١٠.

الضامنين لمال جارهم حتى يتم نواهض البقل
قوم إذا انتسبوا ففرعهم فرعي وأثبت أصلهم أصلي

وكأنه في هذه الأبيات يناقض قول المخبل في قوله :

إن اليمامة شر ساكنها أهل القرية من بني ذهل[٤٢]

ولما لم يعط أهلها للحطيئة شيئاً نظير مدحه لهم عاد كعادته فهجاهم قائلاً :

إن اليمامة شر ساكنها أهل القرية من بني ذهل
قوم أباد الله غابرهم فجميعهم كالحمر الطحل[٤٣]

ولمحبوب بن العشنط النشهلي شعر يمتدح فيه القرية مفضلاً الحياة فيها عن ما يلاقيه من سوء في الكرخ ببغداد، نذكر منه هذه الأبيات :

لروضة من رياض الحزن أو طرف من القرية جرد غير محروث
يفوح إذا مج الندى أرج يشفي الصداع وينقي كل ممغوث
أشهى وأحلى لعيني إن مررت به من كرخ بغداد ذا الرمان والتوث
والليل نصفان نصف للهموم فما أنزو وأخلط تسبيحا بتغويث
سود مدالج في الظلماء مودنة وليس ملتمس منها بمنبوث[٤٤]

ومن الشخصيات البارزة التي تنسب إلى بني سدوس في عصر الخليفة المعتصم تميم بن جميل السدوسي الذي أقام بشاطىء الفرات، «واجتمع إليه كثير من الأعراب، فعظم أمره، وبعد ذكره، فكتب المعتصم إلى مالك بن طوق في النهوض إليه، فتبدد جمعه، وظفر به، فحمله موثقاً إلى باب المعتصم. فقال أحمد بن داود: ما رأيت رجلاً عاين الموت، فما هاله ولا شغله عما كان يجب أن

(٤٢) البكري: ج٣، ص١٠٧٠، ج٤، ص٣٤٠.
(٤٣) البكري: ج٣، ص١٠٧٠، وهامش ٤ من نفس الصفحة.
(٤٤) ياقوت: ج٤، ص٣٤٠.

يفعله إلا تميم بن جميل، فإنه لما مثل بين يدي المعتصم، وأحضر السيف والنطع، ووقف بينهما. تأمله المعتصم ـ وكان جميلاً وسيماً ـ فأحب أن يعلم لسانه من منظره. فقال: تكلم يا تميم فقال: أما إذا أذنت يا أمير المؤمنين فأنا أقول الحمد لله الذي أحسن كل شيء خلقه، وبدأ خلق الإنسان من طين، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين، يا أمير المؤمنين جبر الله بك صدع الدين، ولم بك شعث المسلمين، وأوضح بك سبيل الحق، وأخمد بك شهاب الباطل، إن الذنوب تخرس الألسن الفصيحة، وقد عظمت الجريرة وانقطعت الحجة، وساء الظن، فلم يبق إلا العفو وانتقامك، وأرجو أن يكون أقربهما مني وأسرعها إلى أشبههما بك وأولادهما بكرمك ثم قال:

أرى الموت بين السيف والنطع كامنا	يلاحظني من حيثما أتلفت
وأكبر ظني أنك اليوم قاتلي	وأي امرىء مما قضى الله يفلت
وأي امرىء يأتي بعذر وحجة	وسيف المنايا بين عينيه مصلت
وما جزعي من أن أموت وأنني	لأعلم أن الموت شيء مؤقت
ولكن خلفي صبية قد تركتهم	وأكبادهم من حسرة تتفتت
فإن عشت عاشوا سالمين بغبطة	أذود الردى عنهم وإن مت موتوا
وكم قائل لا يبعد الله داره	وآخر جذلان يسر ويشمت

فتبسم المعتصم، وقال: يا جميل قد وهبتك للصبية، وغفرت لك الصبوة. ثم أمر بفك قيوده، وخلع عليه، وعقد له على شاطىء الفرات[٤٥].

---

(٤٥) الحصري (أبي إسحق إبراهيم بن علي القيرواني ـ ت ٤٥٣هـ): زهر الآداب وثمر الألباب. تحقيق د. زكي مبارك، نشر دار الجيل، بيروت، ١٩٧٢م، الطبعة الرابعة، ج٣، ص٨٣٩ـ٨٤٠.
والمقصود بشاطىء الفرات فرات البصرة وهي بلدة مهمة على الضفة الشرقية من شط العرب. (ياقوت ج٤، ص٢٤٢).

النشاط الاقتصادي بسدوس:

اشتهرت قرية بني سدوس بنشاطها الزراعي الذي يدلل هو الآخر على المستوى الحضاري الذي بلغته، وساعد على قيام هذا النشاط ما توافر من تربة جيدة وماء وفير يكفي حاجة الزراعة، فهي كما يقرر ياقوت «من أخصب قرى اليمامة»[٤٦]، وقد اشتهر واديها وتر بنخيله وفي ذلك يقول ياقوت «وتر موضع فيه نخيلات من نواحي اليمامة، قال الحفصي وأنشد:

يذودها عن زغري بوتر صفائح الهند وفتيان غبر

والزغري نوع من التمر[٤٧].

كما اشتهرت سدوس برمانها، ويشير إلى ذلك الحربي فيذكر أن بها رماناً ربما بيع المائة رمانة بدرهم، تخرج الرمانة كيلجة من حب أحلا شيء[٤٨]. وإذا عرفنا أن «الرمان يحب الماء الكثير وبقدر ما يشرب يحلو»[٤٩] لاتضح لنا كمية الماء الوفيرة التي توافرت لأهل سدوس فتمكنوا من زراعة الرمان الذي اشتهرت به قريتهم وراجت به تجارتهم.

كما أن زراعة الرمان تحتاج إلى خبرة خاصة، حيث «يختار من الرمان للغرس الحب الجاف الممتلىء. فيحفر له بحافة مجرى الماء حفائر صغار، ويجعل في كل حفرة بين سبع حبات وأربع عشرة، ويسقى بالماء، ويزبل، ويتعهد إلى أن

---

(٤٦) ياقوت ج٤، ص٣٤٠.

(٤٧) ياقوت: ج٥، ص٣٦٠، ابن خميس: ج٢، ص٧٧.

(٤٨) الحربي: ص٦١٨.

(٤٩) عبد الغني النابلسي: علم الملاحة في علم الفلاحة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩م، ص٤٣.

ينمو نحو الشبر (٢٢سم) فيزداد في سقيه ثم ينقل بعروقه وطينه إلى حفائره، التي رطبت بأبوال الناس أو الجمال أو البقر، وحياته تعتمد على كثرة سقيه، ولو كان كل يوم من حين يغرس الى أن ينبت بل إلى أن يحمل[٥٠]. ويحتاج الرمان إلى مهارة وخبرة بالزراعة لجعله حلواً[٥١] ويكشف ذلك عن مهارة بني سدوس في مجال الزراعة سيما زراعة الرمان التي ما زالت باقية في بعض أنحائها إلى اليوم لكن زراعته قلت بسبب ما يستورد من خارج البلاد[٥٢].

ومن طريف ما يذكر أن قضبان الرمان متلفة للحيات والعقارب وسائر الهوام الضاريات ولذلك يتخذها الطير في أعشاشها لتقي فراخها من الهوام، وتهرب الحيات لا سيما الشجاع والأسود والأرقم من دخانه خشباً وقشوراً وأغصانا[٥٣] كما كان يستخدم الرمان في الاستشفاء من بعض الأمراض كالصداع وغيره. وربما كان لذلك صلة بتفضيل بني سدوس لزراعته بقريتهم لما له من فوائد في هذه المجالات وغيرها.

وبالإضافة إلى النخيل والرمان زرعت محاصيل أخرى كالقمح والذرة الشامية، والدخن. واتسعت المنطقة الزراعية المحيطة بالبلدة القديمة سدوس حتى بلغت حوالي ٤ كم[٥٤] ولأهالي سدوس أراض أخرى يقومون بزراعتها في حزوى والعيينة.

واعتمدت الزراعة على رفع الماء من الآبار لسقي المزروعات المختلفة، ويبلغ عدد الآبار الباقية حالياً حوالي ثلاثين بئراً تتوزع في المزارع المحيطة بالبلدة

---

(٥٠) النابلسي: ص٤٤-٤٥.
(٥١) النابلسي: ص٤٥.
(٥٢) رواية شفهية للشيخ سعد بن ناصر الحجيجي.
(٥٣) النابلسي؛ ص٤٥.
(٥٤) تم تقدير هذه المساحة من خلال معاينة المساحة المزروعة حالياً.

منها ما هو كبير وترفع مياهه بواسطة الحمير مثل بئر المعامرة ومنها ما هو صغير، ومن أسماء بعض هذه الآبار بئر آل حجيجي، المزيرة، البطحاوية، الرفيعة، بحاصة، ركبة سعيدان، الفرغ، العلاوة، الفريغ وهي بئران، الحذيانية، وبئر غراء، بئر آل سعد، بئر أيوب، بئر آل جميعة وأهم بئرين من هذه الآبار هما الفرغ والفريغ(٥٥).

ويمثل الرعي نشاطاً اقتصادياً مهماً لأهالي البلدة، وكانت الإبل من أهم حيوانات الرعي، وكانت ترعى في المنطقة الصحراوية المجاورة (البر) ويرعاها البدو، وقد أنشأ الأمير تركي بن فيصل «مديا» أي حوضاً كبيراً لشرب الإبل في الجهة الجنوبية الغربية من البلدة القديمة سدوس وهذا الحوض بجواره مساحة كبيرة من الأرض زرعت بالنخيل الذي وقف لمن يتولى ملء هذا الحوض بالماء لشرب الإبل، كما كان هناك من يشرف على هذا العمل(٥٦).

وكان لسدوس باعتبار موقعها على الطريق البري الذي يربط منطقة اليمامة بمكة دور في النشاط التجاري حيث كانت القوافل التجارية وقوافل الحجيج تمر بها باعتبارها إحدى محطاته على هذا الطريق(٥٧) ولكن هذا النشاط تقلص في العصور المتأخرة والمعاصرة.

سدوس وأحداث المنطقة في العصر الحديث:

يرتبط تاريخ سدوس في العصر الحديث ارتباطاً واضحاً بتاريخ آل معمر،

---

(٥٥) رواية شفوية عن الشيخ سعد بن ناصر الحجيجي.

(٥٦) ما زال هذا النظام معمولاً به حتى وقتنا الحاضر، حيث يتولى الإشراف على الحوض المذكور شخص يدعى عبد الرحمن بن إبراهيم.

(٥٧) الحربي: ص٦١٨.

ويبدأ تاريخ آل معمر في المنطقة مع بداية النصف الثاني من القرن ٩هـ / ١٥م عندما اشترى «حسن بن طوق جد آل معمر بن آل يزيد أهل الوصيل والنعيمة منطقة العيينة، ورحل من ملهم ونزلها وعمرها وتداولها ذريته من بعده»(٥٨).

وفي ذكر الجاسر لنسب آل سعد ذكر أنهم من «بطون تميم الكبار سعد بن زيد مناة ابن تميم. . ومن ينتسب إلى بني سعد من الأسر المتحضرة العناقر أهل ثرمدا، وممن ينتمي إليهم كآل معمر في ملهم وسدوس أولا ثم في العيينة»(٥٩) ويستشف من هذا أن علاقة آل معمر بسدوس قديمة وسابقة على العيينة.

ومن بين أحداث سنة ١٠٥٧هـ / ١٦٤٧م يذكر ابن بشر حادث قتل دواس بن محمد بن عبد الله بن معمر لأخيه ناصر بن عبد الله بن محمد راعي العيينة وتوليته رئاستها، ثم يذكر أنه في سنة ١٠٥٨هـ / ١٦٤٨م تم قتل دواس هذا، وتولى من بعده محمد بن حمد بن عبد الله الذي «أجلى منها آل محمد فلم تتم لهم الولاية إلا تسعة أشهر»(٦٠) ويبدو أن آل محمد بعد إجلائهم من العيينة نزلوا بسدوس حيث يذكر الجاسر في حديثه عن آل محمد أنهم في العيينة وسدوس وهم بنو محمد بن عبد الله(٦١) بن معمر من المعامرة (آل معمر) من العناقر من بني سعد من تميم.

---

(٥٨) الفاخري (محمد بن عمر): الأخبار النجدية ـ دراسة وتحقيق وتعليق: د. عبد الله بن يوسف الشبل، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود، لجنة البحوث والترجمة والنشر، د. ت.، ص٦٠، ابن بشر (عثمان بن عبد الله: عنوان المجد في تاريخ نجد، حققه وعلق عليه بعض الأفاضل بأمر وزارة المعارف السعودية، مطبعة دار صادر، بيروت، د. ت، ص٣٨٧.

(٥٩) حمد الجاسر: جمهرة أنساب الأسرة المتحضرة في نجد، نشر دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٨١م، القسم الأول، ص٣٧٥.

(٦٠) ابن بشر: ص٤٠٢، الجاسر: ص٨٣٧.

(٦١) الجاسر: القسم الثاني، ص٧٨١.

واستتبع نزول آل محمد بسدوس حركة عمرانية وإنشائية تمكنهم من الإقامة المستقرة بها.

ثم عايشت سدوس بعد ذلك أحداثاً مهمة تتصل أيضاً اتصالاً مباشراً بعمارتها، فتشير الروايات التاريخية إلى أنه في سنة ١٠٨١هـ / ١٦٧٠م «ظهر براك بن غرير بن عثمان بن مسعود الخالدي رئيس الحساء والقطيف في نجد وهاجم آل نبهان من آل كثير في سدوس»[٦٢]، وفي سنة ١٠٩٨هـ / ١٦٨٧م سار أهل حريملاء ومعهم محمد بن مقرن رئيس الدرعية وزامل بن عثمان رئيس الخرج وقصدوا بلدة سدوس وهدموا قصرها وخربوه[٦٣].

ويذكر ابن بشر وابن عيسى أنه في سنة ١١١٣هـ / ١٧٠١م «أخذ ابن معمر بن عساف[٦٤] على سدوس»[٦٥]، ويشير الفاخري في أحداث سنة ١١١٦هـ / ١٧٠٤م إلى أن آل ناصر بعد «قتل ريمان بن إبراهيم بن حنيفر راعي ثرمدا أخذوا أهل حريملاء سبيع وسدوس. وحصروا عنزة بن معمر في البير»[٦٦]. وكلها أحداث تتصل بتاريخ سدوس وأهلها وتوضح ما كانت تتعرض له سيما في فترات القلاقل والاضطرابات والفتن.

وفي سنة ١١٧٣هـ / ١٧٦٠م تشير الروايات التاريخية إلى «هدم قصر آل

---

(٦٢) الفاخري: ص٧٥، ابن بشر: ص٤٠٥، ابن عيسى (إبراهيم صالح: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان، أشرف على طبعه حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٦٦م، ص٦٣.

(٦٣) الفاخري: ص٨١، ابن بشر: ص٤٠٩، ابن عيسى: ص٧١، ابن خميس: ج٢، ص٢٦.

(٦٤) آل عساف من آل كثير. وكان لأهل آل كثير صراع طويل مع آل معمر وغيرهم في المنطقة للاستزادة «راجع ابن عيسى: ص٥٤، ٦٣، ٧١، ٧٣، ٧٦، ٩٢، ٩٨، ٩٩، ١٠٢.

(٦٥) ابن بشر: ص٤١٥، ابن عيسى: هامش١، ص٨٣.

(٦٦) الفاخري: ص٩١-٩٢.

معمر في العيينة بأمر من الشيخ محمد بن عبد الوهاب[٦٧] وذلك بعد أن عُزلَ محمد بن سعود مشاري بن معمر واسْتُعمِل سلطان بن محسن المعمري بدلاً منه»[٦٨] وفي هذه الفترة آلت العيينة إلى الخراب بعد أن غار ماؤها فهجرها الناس ورحلوا عنها وظلت كذلك حوالي مائة عام حتى عادت إليها الحياة[٦٩] ولما كانت سدوس أقرب المراكز الاستيطانية للعيينة[٧٠] وباعتبار أنها كانت لأل معمر بها صلة وثيقة قديمة بها، فمن المحتمل جداً أن تكون سدوس من بين المراكز الاستيطانية المهمة التي هاجر إليها أهل العيينة بعد هذه الأحداث وهو ما استتبع زيادة عمرانها وتساعدنا هذه الأحداث المرتبطة بامتداد عمران سدوس على تحديد تاريخ هذا الامتداد العمراني لها بعد النصف الثاني من القرن ١١ وبداية الربع الثالث من القرن ١٢م.

ويشير الفاخري في أحداث سنة ١٢٣٤هـ إلى أن مشاري بن معمر ذهب إلى سدوس وأقام بها، ومشاري هذا هو الذي تولي الإمارة على نجد بعد حملة محمد علي، ثم سلمها إلى مشاري بن سعود بعد عودته إلى المنطقة لكنه ندم على ما فعل، وعزم على استرجاع الأمر لنفسه فركب من الدرعية ونزل سدوس، وأظهر أنه مريض، وهو يدبر الأمر لاسترجاع الأمر فكاتب آل حمد في حريملاء، وهم يومئذ رؤساؤها، فاستدعوه ووعدوه النصر، فتوجه إليهم من سدوس وقدم حريملاء، واستوطنها، وأظهر المخالفة لمشاري، وكاتب أهل النواحي يطلب منهم البيعة والسمع والطاعة، وأخرج من كان في قلعة حريملاء وضبطها وأقام فيها

---

(٦٧) الفاخري: ص١١، ابن بشر، ص٤١.

(٦٨) ابن بشر: ص٤١.

(٦٩) ابن غنام (حسين): تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام وحال الامام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، المكتبة الأهلية، الرياض، ١٩٤٩م، ص١٠٨، ابن خميس، ج٢، ص٢٠٤.

(٧٠) انظر الشكل ١ / ب.

أياماً، وكاتب فيصل الدويش، وأرسل له جيشاً من مطير، فساروا من حريملاء في عدة رجال من أهلها مع ذلك الجيش، وقصدوا الدرعية، ودخلوها بغتة فدخل ابن معمر ومن معه على مشاري بن سعود في قصره وأمسكوه وحبسوه(٧١) وكان حبسه في سدوس. وفي هذه الأثناء استطاع تركي بن عبد الله أن يتغلب على مشاري بن معمر، فقبض عليه هو وابنه محمد بن مشاري بن معمر في الرياض، وقال تركي لابن معمر: إن أطلقت مشاري بن سعود من الحبس أطلقتك، وإلا قتلتكما، فكتب ابن معمر إلى عشيرته الذين في سدوس باطلاقه فامتنعوا أن يطلقوه خوفاً من الترك، لأنهم قد وعدوهم قبضه وتسليمه إليهم. وفي هذه الأثناء أقبل عسكر الترك مع خليل آغا وفيصل الدويش، ونزلوا سدوس وسلموا لهم مشاري، فما كان من فيصل بن عبد الله أن قتل ابن معمر وولده(٧٢).

وكانت سدوس من المراكز التي تمركز فيها فيصل بن تركي في أثناء صراعه مع عبد الله بن ثنيان ففي سنة ١٢٥٩هـ بدأ فيصل في تجهيز قواته لاحتلال الرياض وبدأ التجهيز في ثادق ثم اتجه بقواته إلى حريملاء ومنها إلى سدوس ومنها أخذ يراسل أمير بلدة منفوحة سليمان بن إبراهيم بن سعد، واقترح عليه أن تكون منفوحة مركزاً لقيادته يمكن منها أن تتم عملياته الحربية ضد الرياض فوافق واستقبلت المدينة فيصلاً ومنها اتصل بزعماء الرياض سراً وانتهى الأمر بالقبض على ابن ثنيان الذي توفي فجأة في منتصف جمادى سنة ١٢٥٩هـ / ١٨٤٣م(٧٣).

ولهذه الأحداث دلالاتها المتصلة بعمارة سدوس، فقد كان لجلاء آل محمد

---

(٧١) ابن بشر: ج١، ص٤٤٦، ابن خميس: ص١٧.
(٧٢) ابن بشر: ج١، ص٤٤٨، ابن خميس: ص١٧-١٨.
(٧٣) عبد الفتاح أبو علية: الدولة السعودية الثانية ١٢٥٦-١٣٠١هـ / ١٨٤٠-١٨٩١م، الرياض، مؤسسة الأنوار للتوزيع والنشر، د.ت، ص٩١-٩٢.

من العيينـة سنة ١٠٥٨هـ ونـزولهـا أثـره عـلى زيـادة عمـرانها، ومـا حـدث سنـة ١٠٨١هـ من مهاجمة غرير لسدوس سيما آل نبهان من آل كثير، ثم ما حدث بعـد ذلك سنة ١٠٩٨هـ من مهاجمة أمير الدرعيـة ورئيس الخرج لهـا، وما نتـج عنه من تدمير قصرهـا وتخريبـه له دلالتـه، ففي خلال سبـع عشرة سنة تعـرضت سدوس لهجومين أدى ثانيهما إلى تدمير حصنها. وهو ما يعني أن أهل البلدة عنـوا بتحصينها مخـافة الاعتـداء عليها، وحـرصوا عـلى ذلك أيمـا حرص، سيـما وأن حصنها كـان مقصداً مباشراً لأمير الدرعية ورئيس الخرج فهدموه.

ومنطقي أن يعيد أهالي سدوس تحصين بلدتهم تحسباً من أي اعتـداء آخر، سيما وأن المنطقة ظلت تحت تأثير الحملات الطامعة في السيطرة عليها سواء من بني خالد في الأحساء أو من جانب أشراف مكـة، طوال الفـترة التي لم يكن لنجد منهـا إمارة قوية تقوى على الدفاع عنها، وظل الأمر كذلك حتى قيـام الدولـة السعوديـة الأولى.

ثم كـان لحادث هـدم قصر آل معمر بـالعيينة سنـة ١١٧٣هـ(٧٤) ونـزولهم بسدوس أثر على عمران سدوس وحجم الاستيطان بها، سيما وأن غور ماء العيينـة وخرابها استمر بعد ذلك حوالي مائة عام. وهناك من الأدلـة الأثريـة ما يؤكـد هذا وسنعرض لها تفصيلاً في الدراسة الأثرية المعمارية لسدوس.

وأرض العيينـة الزراعيـة التي كان يمتلكهـا آل معمر في أثنـاء وجودهم بهـا

---

(٧٤) حسين بن غنام: تاريخ نجـد المسمى روضة الأفكـار والأفهام لمـرتاد حـال الإمام وتعـداد غزوات ذوي الإسـلام، تحقيق د. ناصر الـدين الأسـد، ومقـابلة عبـد العـزيـز بن محمـد بن إبـراهيم آل الشيخ، الطبعة الثالثة، الرياض، ١٤٠٣هـ، ج١، ص١١٣.

(٧٥) رواية شفوية عن الشيخ سعد بن ناصر الحجيجي.

ظلت مورداً غذائياً تابعاً لهم، والى وقت قريب كانت تزرع هـذه الأرض بالقمـح والشعير وكان أهل سدوس هم القائمين على زراعتها[٧٥].

ويبـدو أن سدوس تعـرضت مثـل غـيرهـا من مـدن وقـرى نجـد لتحـطيم أسوارها وتحصينـاتها في أثنـاء حملة إبراهيم بـاشا عـلى المنطقـة سيما وأنـه هدم كـل التحصينات والقلاع في كل مدن نجد وقراها، وأبقى على المنازل وأشجار النخيـل إلا الدرعية، وقد أشار سـادلير والـريحاني إلى طـريق الحملة وآثارهـا التدمـيرية في المنطقة إشـارة توضـح إمكان تعـرض سدوس مثـل بقية المـدن والقرى إلى تـدمير أسوارها[٧٦].

وكان أهالي البلاد سرعان ما يقومون بإعـادة ما تهـدم من أسوار وتحصينـات مـدنهم وقراهم تحسبـاً لأي هـجوم أو غـزو. ويبدو أن ذلـك قد حـدث بـالنسبـة لسدوس فقد زارها بلي سنة ١٨٦٥م / ١٢٨٤هـ وأشار إلى تحصينـاتها[٧٧] كـما أن مشـاري بن معمر ظهـر عـلى المسرح السيـاسي بعـد هـذه الحملة مبـاشرة وكـانت عشيرته بسدوس ـ كما أشرنا ـ كما أنـه انتقل من الـدرعية إليهـا قبل أن يـذهب إلى حريملاء، وحبس بها مشاري بن سعود. وكل هذه الأحداث تشـير إلى أن سدوس كـانت تتمتع بـدرجة من التحصـين تكفيها الـدفاع عن نفسهـا، وإحكام غلقهـا لـلاحتفاظ بحبيسهـا بعيداً عن أيـدي من عسـاهم يحاولـوا فـك أسره. كـما أمن الذهاب إليها كل من ابن الدويش وخليل آغا اللذين تسلما مشاري بن سعـود من

(٧٦) ج. فورستر سادلير: رحلة عبر الجزيرة العربية خلال سنة ١٨١٩م، ترجمة: أنس الرفاعي، أشرف عـلى الطبـاعة سعـود بن غانم الجمـران العجمي، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٣م، ص١٧، أمين الـريحاني: تـاريخ نجـد الحديث، بـيروت، المؤسسة العـربية للدراسـات والنشر، مجلد ٥، سنـة ١٩٨٠م، ص٨٨، محمـد عبـد الله السلمان: الأحـوال السيـاسيـة في القصيم في عهـد الـدولـة السعـودية الثـانية ١٢٣٨ـ١٣٠٩هـ / ١٨٢٣ـ١٨٩٠م، عنيـزة، المطابـع الـوطنيـة، ١٤٠٨هـ، ص٥٢.

(٧٧) Pelly: P39.

آل معمر. وانتقل إليها أيضاً تركي بن عبد الله في أثناء تحركه بقواته تجاه الرياض سنة ١٢٩٥هـ / ١٨٧٨م وتشير هذه الأحداث إلى أنها كانت من المراكز التحصينية القوية بالمنطقة.

وفي إطار ما حدث من أحداث بالمنطقة بعد ذلك، دعت الحاجة إلى الاحتفاظ بقوة ومتانة أبراج البلدة وأسوارها وانبرى الأهالي للتعاون من أجل أن تظل الأسوار والأبراج منيعة أمام أي اعتداء تتعرض له.

وبقيت التحصينات ـ فيما يبدو ـ حول البلدة على هيئتها التي بنيت عليها حتى عهد الملك عبد العزيز الذي هيأ للبلاد أمنها واستقرارها بعد جهود كبيرة وحدت معظم مناطق الجزيرة في دولة واحدة هي المملكة العربية السعودية.

وقد انعكس الأمن والأمان مباشرة على عمران سدوس فقد انطلق العمران خارج أسوار البلدة القديمة، فنشأت المنطقة العمرانية التي تقع في الجهة الجنوبية الغربية من البلدة القديمة وسميت «جدة» تيمناً بفتح الملك عبد العزيز لمدينة جدة، وكذلك المنشآت التي تقع في الجهة الشمالية من أسوار البلدة القديمة والتي تسمى منطقة «الرأس»[٧٨].

كما تبع هذه الحالة المستقرة وازدياد الحاجة إلى التوسع سيما في البلدة القديمة أن ضمت المساحات التي كانت تفصل بين الأسوار والدور إلى الدور المجاورة مباشرة للسور، وتم تعلية السور تعلية تحقق بعض الأغراض المدنية حيث سقف جانب من المساحة الفاصلة بين السور الغربي والدور لتستخدم في قضاء الحاجة للنساء، كما ألحق بالبلدة القديمة من الجهة الجنوبية الشرقية قصر كبير لآل معمر الذين استمر سكناهم بسدوس وبقيت لهم إمارتها لما ظهر للولاة لهم من الثقة بهم

(٧٨) انظر الشكل ١ / ج.

فهم أسرة كريمة ذات فضل ونبل وخير[٧٩] ونتج عن بناء هذا القصر هدم البرج الذي كان يقع في الركن الجنوبي الشرقي.

تحصين سدوس

اشتهرت منطقة نجد بتحصين مستوطناتها تحصيناً قوياً منذ أقدم العصور[٨٠] واختلفت صور التحصين، فهناك من المستوطنات ما أحاطت بها وبمزارعها ونخيلها وآبارها الأسوار مثل عنيزة[٨١]، وهذه النوعية من المستوطنات كان حصاره صعباً[٨٢]. وهناك من المستوطنات ما أحاطت الأسوار بتكويناتها المعمارية فقط، وهذا هو النوع الغالب، وغالباً ما تزود هذه الأسوار بالأبراج والبوابات المحصنة للدفاع عن المستوطن، كما كانت تنشأ خارج الأسوار وحوالي المستوطن سيما على الطرق المؤدية إليه أبراج للمراقبة والاستكشاف، وعند الهجوم تكون هذه الأبراج نقاط دفاعية أولية تعرقل هجوم العدو وتسبب الضرر به قبل الوصول إلى أسوار المستوطن. ومن أوضح الأمثلة على ذلك مدينة الدرعية[٨٣].

وتشير المصادر إلى نماذج لأسوار بعض المستوطنات القديمة تدلل على مدى الاهتمام بإنشاء هذه الأسوار ومتانتها، فقد ذكر الهمداني على سبيل المثال

(٧٩) ابن خميس: ص١٨.

(٨٠) الهمداني (الحسن بن أحمد بن يعقوب): صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، أشرف على طبعه: حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٧٤م، ص٣٠٤-٣٠٦.

(٨١) ج.ج لوريمر: دليل الخليج ـ القسم الجغرافي، طبع على نفقة الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني، ج١، ص٩٦، ٤١٣، السلمان، ص٣٠٧، ٣٢٥.

(٨٢) دار الوثائق القومية بالقلعة، محفظة ٢٦٤، وثيقة ٢٦٠، السلمان، ص٣٢٥.

(٨٣) King: P.128.

«الهيصمية» وقال: إنها «مدينة حصينة يركض على جدرها أربع من الخيل، وجهد الغالي بالسهم أن ينال رأسها»[٨٤]. وقد اختلفت بالطبع قوة الأسوار ومتانتها من مستوطن إلى آخر، ويذكر «موزيل» أن أكثرها مزدوج وبين الجدارين فراغ يملأ بالطين[٨٥] ويتراوح ارتفاع السور من ٥ر٣-٥ر٦ متراً، وبعض هذه الأسوار يكون في أعلاها أهداب من حديد كأسنان المشط لمنع أي محاولة لتسلقه[٨٦]. ومن طريف ما يذكر ما ورد في المصادر من إشارة لبعض الحصون التي سميت بأسماء تدلل على مناعتها التي كانت ترغم العدو على التراجع عن مهاجمتها كحصن بني سمرة من جعدة، الذي يقال له «مرغم» أي يرغم العدو بامتناعه[٨٧].

وكانت الحصون الدفاعية Keep والأطام والقصور[٨٨] من المنشآت المحصنة التي انتشرت في منطقة نجد والجزيرة العربية بصفة عامة، ومن قصور منطقة نجد في عهد طسم وجديس القصر العادي بالأثل «وصفته أن بانيه بنى حصناً من طين ثلاثين ذراعاً، دكه، ثم بنى عليه الحصن، وحوله منازل الحاشية للرئيس الذي يكون فيه والأثل والنخل»[٨٩] ومن هذه الحصون التي كانت تبنى للأشخاص حصن اليشكري الشاعر الذي بناه في ثاج باليمامة وقال فيه:

---

(٨٤) الهمداني، ص٣٠٥.

(٨٥) Mosil (Alios): Northern Nejd, New York, 1928, P.256.

(٨٦) بولغ في ارتفاع بعض أسوار المدن لتصعيب تسلقها بالسلالم التي كانت تستخدم غالباً في تسلقها: ابن غنام، ج١، ص١٠٠، السلمان: ص٣٢٥.

(٨٧) الهمداني: ص٣٠٥، صالح بن سليمان ناصر الوشمي: ولاية اليمامة الإسلامية، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٨هـ، ص٣٢١.

(٨٨) يأتي مصطلح القصر بنفس دلالة مصطلح الحصن في المصادر العربية المبكرة «البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر - ت٢٧٩هـ: فتوح البلدان، عني بمراجعته والتعليق عليه: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م، ص٣٧.

(٨٩) الهمداني، ص٣٠٥.

بـنيـت بثـاج مجـدلا مـن حـجـارة   لأجعله حصنـا على رغم من رغم[٩٠]

واهتم أهالي نجد منذ عهد بعيد بتحصين الأسـواق، وهي ظاهـرة معمارية مهمة في عمارة بعض المستوطنات في المنطقة، ونـرى ذلك في قـرية الفـاو حيث تم الكشف عن سـوقها المحصن بـأسوار ضخمـة سميكة مـزودة بأبـراج في الأركـان الأربعة[٩١] ويذكر الهمداني أيضـاً أن «سوق الفلج عليهـا أبواب الحـديد وسمـك سـورها ثـلاثـون ذراعـاً ومحيط بـه الخنـدق، وهـو منـطق بـالقضـاض والحجـارة والصاروق، قامة وبسطة، فرقا أن يحصر أو يرسل العدو السيوح عليه، وفي جوف السوق مائتان وستون بئـراً ماؤهـا عذب فـرات، يشاكـل ماء السـماء ولا يغيض، وأربعمائة حانوت»[٩٢].

وفي بعض المستوطنات كحجر أحاط بكل دار سور رفيـع، ويذكـر أن امرأة من بني كلاب تزوجت برجل، فأسكنها حجراً، فقال:

لقـد كنت أكـره حجـرا إن ألم بهـا   وأن أعيش بـأرض ذات حيـطان[٩٣]

وغـالبـاً مـا استخـدم في بنـاء هـذه التحصينـات الحجـر والجص والـطين والحصى، وقد اشتهر بعض أهالي نجد ببناء الحصون كأهل مشكحـة الذين أشـاد الشاعر ببراعتهم في هذا المجال، قال:

يـاليت شعـري عن جنبي مشكحـة   وحيـث تـبـني الحنـاءة[٩٤] الأطـم

(٩٠) البكـري (عبد الله بن عبـد العزيـز ـ٤٨٧هـ): معجم ما استعجم من أسـماء البلاد والمـواضع، تحقيق: مصطفى السقا، نشر عالم الكتب، بيروت، د.ت، ج١، ص٣٣٣.

(٩١) الأنصاري: قرية الفاو، ص

(٩٢) الهمداني: ص٣٠٥ـ٣٠٦.

(٩٣) ياقوت: ج٢، ص٢٢٢، الوشمي: ص٣٢٣.

(٩٤) الحناءة رمل من رمال عالج وشبهت بالحناء لحمرتهـا (ياقـوت: ج٢، ص٣٠٩، ج٥: ص١٨٣، الوشمي: ص٣٢٤.

وفي إطار الحاجة الشديدة لإنشاء التحصينات في مستوطنات نجد بسبب الاضطرابات والفتن والغزوات التي كانت تتعرض لها، تعاون الأهالي جميعاً في بناء تحصينات مستوطناتهم[٩٥] بل إنهم كانوا يشاركون فعلية في إنشاء هذه التحصينات وإصلاحها وترميمها كلما احتاجت إلى ذلك.

ويعتبر ما بقي من تحصينات سدوس مثالاً جيداً لتحصينات المستوطنات النجدية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة. وتشمل تحصينات سدوس أسواراً تحيط بالبلدة من جهاتها الأربع وهذه الأسوار مزودة بأبراج دفاعية، بالإضافة إلى البوابة الرئيسة المحصنة «الدروازة» التي تتوسط السور الجنوبي. وإضافة إلى ذلك يوجد برج مراقبة في الجهة الجنوبية على بعد حوالي ٢٥٠ متراً من السور الجنوبي[٩٦] يسمى «بالمرقب».

وكان في تلاصق الدور داخل أسوار البلدة، وتخطيط السكك الداخلية الفرعية بجعلها غير نافذة، ووضعها على محاور مختلفة بالنسبة للشارع الرئيس

(٩٥) أشار ابن الرامي إلى أن أهالي بعض المستوطنات في شمال إفريقية كانوا إذا ما رغبوا في تحصين مستوطنهم بإنشاء دروب أو حفير أو أسوار، فإنهم كانوا يتعاونون في بنائها على نفقتهم، وكانت النفقة توزع بينهم وفق نظام معين يرتضونه، وقد ذكر ابن الرامي تفصيلاً أحكام عملية إنشاء تحصينات للمستوطن وكيفية توزيع نفقات إنشائها، واتجهت أغلب الآراء إلى إجبار من أبى المشاركة في تحمل النفقات، ومنهم من رأى في ذلك كراهية، وخلصت الآراء في أمر توزيع نفقة الإنشاء إلى طريقتين: الطريقة الأولى ترى بأن تقوم دور المستوطن وتقوم النفقة وتوزع وفق قيمة كل دار، والطريقة الثانية هي التي كان يعمل بها ابن الرامي وهي أن تقسم قيمة التحصين نصفين يقسط النصف الأول على قيمة الدار كما هو الحال في الطريقة الأولى، ويقسط الثاني على ذوي الأموال يفرض عليهم بحسب أحوالهم (للاستزادة راجع ابن الرامي، الإعلان بأحكام البنيان، تحقيق: عبد الرحمن بن صالح الأطرم، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٣هـ، ص٢١٦-٢٢٣).

(٩٦) أنشئت مجموعة من الأبراج في الجهة الشمالية من المزارع التي تقع شمال سدوس لكنها بعيدة نسبياً ويرتبط إنشاؤها أكثر بالامتدادات العمرانية شمال البلدة القديمة وبهذه المزارع.

الـذي يشق البلدة من شمالها إلى جنوبها، واتصال الأبـراج بالـدور المجـاورة لها اتصالاً يساعـد على استغـلالها بكفـاءة، ما يسـاعد في الـدفاع عن البلدة في حـالة اختراق أسوارها وبوابتها.

المرقب[97]

يقـع المرقب وهـو عبارة عن بـرج للمراقبـة على بعـد حوالي ٢٥٠ متـراً من السور الجنوبي لسدوس، وقد بني على ربوة مرتفعة نسبياً عن مستوى الأرض.

والبرج أسطواني الشكل، وقد تهدم تهدماً كبيراً، ولم يتبق منه سوى قـطاعه السفلي الذي يمثل الجزء المسمط الـذي كانت تعلوه حجـرة المراقبـة والتي يتوصـل إليها من فتحة مرتفعة نسبياً ويصعد إليهـا المراقب قفـزاً أو عن طريق سلم خشبي متنقل. وكان المتـولي لعملية المـراقبة يسمى «الـرقيبة» ويختـار من بين الأشخـاص ذوي البصر الحاد، وكان يقـوم بهذه المهمـة نظير أجـر يدفعـه له أهـل القريـة[98] واختيار موضع هذا الـبرج ارتبط بالـظروف الطبغـرافية لسـدوس وطرق التـوصل إليهـا من الجهة الجنـوبية. وإنشـاء هذه الأبـراج ـ كما أشرنـا ـ كان يمثـل ظـاهـرة تحصينية منتشرة في بلاد نجـد ويعد هـذا المثال في سـدوس أحد الأمثلة التي تؤكـد هذه الظاهرة.

الأسوار:

يحيط بسدوس سور من الجهـات الأربع، وقـد تهدم قـطاع كبير من السـور

---

(٩٧) انظر اللوحة رقم (٢).

(٩٨) كان المراقب أو «الرقيبة» يقوم بهذه الوظيفة حتى عهد قريب (رواية شفهية للشيـخ سعد بن نـاصر الحجيجي تمت في أثناء المقابلة التي قمت بها في أثناء زيارته في ١٤٠٨/٦/٢٩هـ).

الشمالي، كما فقد السور الشرقي معظم أجزائه. وهذه الأسوار مزودة بأبراج في الأركان الأربعة تهدم منها برج الركن الجنوبي الشرقي، وبرج الركن الشمالي الشرقي، كما يوجد برج خامس في منتصف السور الغربي تقريباً[99]. هذا بالإضافة إلى البرج الذي يعلو «الدروازة» في منتصف السور الجنوبي والذي يطلق عليه محلياً مصطلح «المقصورة».

ويلاحظ أن المنطقة المجاورة للسور الشمالي أكثر انخفاضاً من مستوى الأرض في الجهة الجنوبية من البلدة، وهو ما انعكس على ارتفاع مستوى بناء البرج الشمالي الغربي عن مستوى الأرض المجاورة له ليكون في مستوى الأبراج الأخرى. وقد تعرض هذا الجانب الشمالي لسيول الأمطار التي اضطرت الأهالي إلى ردم هذه المنطقة سنوياً، اتقاء لخطر مياه السيول[100] وأهمل هذا الأمر في السنوات الأخيرة مما أدى إلى زحف مياه السيول والأمطار على القطاع الشمالي من البلدة وأسوارها مما كان له أثره السيء في تهدم الجانب الأكبر من السور الشمالي والعديد من الدور المجاورة له.

وبالسور الجنوبي «الدروازة» وهي بوابة محصنة كبيرة تمثل المدخل الرئيس للبلدة، وما زالت محتفظة بعناصرها المعمارية حيث يعلوها برج خاص بالدفاع عنها، كما تشتمل من الداخل على «السجن» الخاص بحبس المخالفين من أبناء القرية الذين تنفذ فيهم عقوبة الحبس. وكان بالسور الشمالي باب آخر في نهاية الشارع الرئيس الذي يشق البلدة ويربط بين الدروازة في الجنوب وهذا الباب.

---

(٩٩) انظر الشكل رقم (٢).

(١٠٠) يذكر الشيخ سعد بن ناصر الحجيجي أن هذه المنطقة التي تقع خارج السور الشمالي كانت تسمى «الدويخلة» وجرت العادة بردمها سنوياً اتقاء لخطر السيول، وكانت تستخدم «الزبلان» في عملية الردم والزبلان هي الزنابيل مفردها زنبيل وهو الوعاء الذي يحمل فيه التراب، (مقابلة في ١٤٠٨/٦/٢٩هـ).

وكان هذا الباب يسمى «بباب أسفل السوق»[١٠١] وبالإضافة إلى هذين البابين فتح في فترة لاحقة أيضاً أبواب صغيرة في السور الغربي تصل بين الدور الملاصقة لهذا السور من الداخل وامتداداتها المعمارية التي أنشئت في فترة متأخرة. ويسمي أهل البلدة هذه الفتحات «نقبات» مفردها نقبة، ويفسر هذا المسمى الطريقة التي عملت بها هذه الأبواب، حيث نقبت نقباً في السور الذي كان خالياً من مثل هذه الأبواب قبل ذلك. ومن هذه الأبواب التي نقبت في السور الغربي باب ابن جميعه وباب عبد الله بن معمر، وباب سعود بن معمر، وباب تركي بن زيد وباب السلطان بن دحاس، وباب مشاري بن محمد، وباب عبد العزيز بن ناصر بن معمر، وقد كان فتح هذه الأبواب بعدما انتفت الحاجة إلى السور ولذلك لم يعترض أحد من أهل البلدة على ذلك.

وقد استخدم الحجر والطين في بناء هذه الأسوار والأبراج، واستخدم الحجر في بناء الأساسات بصفة خاصة، وكان مصدر الأحجار هو المباني القديمة التي كانت في منطقة المنارة والتي كانت تمثل المستوطن القديم في سدوس، وقد هدمت مبانيها واستخدمت أحجارها في بناء أساسات السور والدور أيضاً، كما قطعت الأحجار أيضاً من الجبال المجاورة سيما وأنه كان بسدوس من الحجارين المهرة الذين عملوا في مجال قطع الأحجار ونحتها، فقد توارثت الأجيال هذه الحرفة حتى عهد قريب حتى إنه اشتهر من حجاري سدوس ناصر بن مسيعد[١٠٢] وغيره.

---

(١٠١) هذا الباب صغير يبلغ اتساعه ٧٠ر٠ متراً وسدت بالبناء، ويبدو أن فتحه في السور كان في فترة لاحقة ليسهل الخروج من القطاع الشمالي للبلدة، حيث يتسم بالبساطة التي لا تتوافق مع التخطيط الحربي للدفاع عن البلدة وهو ما يعني أن فتح هذا الباب كان في الفترة المتأخرة التي شاع فيها الأمن.

(١٠٢) رواية شفهية للشيخ سعد بن ناصر الحجيجي (٢٦/٦/١٤٠٨هـ).

وتختلف مقاييس قطع الأحجار التي استخدمت في بناء أساسات الأسوار لكن الملاحظ أن هذه الأحجار منحوتة نحتاً جيداً، وبأحجام كبيرة نسبياً، وبنيت في مداميك منتظمة ـ كما نلحظ ذلك من خلال بعض المواضع التي سقط عنها الملاط. وهذه الأساسات الحجرية كانت لتحمل ثقل بناء الأسوار الذي يرتفع فوقها إلى حوالي ٥ر٥ متراً كما أنها كانت لتقاوم أحماض التربة وأخطار مياه الأمطار والسيول. ويعلو هذه الأساسات الحجرية بقية بناء الأسوار والأبراج، التي استخدم الطين في بنائها كمادة أساسية بيئية متوفرة في المنطقة وتتميز بأنها سهلة البناء، ولا تتكلف جهداً أو وقتاً أو تكاليف مادية كبيرة أوخبرة. واستخدمت طريقة البناء بالعرق في بناء الأسوار والأبراج.

ويلاحظ أن الجزء العلوي من بناء السور الغربي ـ على وجه الخصوص ـ قد بني بالطوب ويبدو من طريقة بناء هذا الجزء واسلوب بنائه، أنه قد تم في فترة لاحقة ومتأخرة عن بقية بناء السور، ويبدو أن ذلك قد تم في الفترة التي غطيت فيها المساحات الفاصلة بين الدور والسورين الشرقي والغربي. وفي فترة متعاصرة ـ تقريباً ـ مع الامتدادات العمرانية خارج السور الغربي والتي أشرنا إلى حداثتها حيث وقعت قبل أكثر من سبعين عاماً على وجه التقريب.

ويختلف سمك السور المحيط بسدوس من ضلع إلى آخر بل ومن قطاع إلى آخر في الضلع الواحد[١٠٣] ويتراوح سمكه عند القاعدة ما بين ٥٠ر٠-٤٠ر١ متراً ويقل سمكه كلما ارتفع البناء حتى يصل الى ٥٠ر٠م ويصل سمك الجزء العلوي من السور الغربي ـ الذي أشرت إلى أنه إضافة متأخرة إلى ٣٥ر٠م ويبلغ ارتفاع هذا الجزء المضاف ٧٥ر٠م.

وتدعيماً للدفاع عن البلدة وأسوارها أنشئت أبراج دفاعية، وهذه الأبراج

(١٠٣) انظر شكل رقم ٢ / أ.

بقي منها برج في الركن الجنوبي الغربي يسمى «برج السلطان» نسبة إلى سلطان بن دحاس الذي تلاصق داره هذا البرج، وسمي البرج الـذي يتوسط السـور الغربي ـ حالياً ـ ببرج «آل جميعه»، أما البرج الذي يقع في الركن الشمالي الغربي فهو «برج آل محمـد» أو «برج مشـاري» والبرج الـذي يقع في الـركن الشمالي الشرقي يـطلق عليه «برج خونان»[١٠٤]، وكان هناك برج في الركن الجنوبي الشرقي أزيل في فـترة متـأخرة عنـد بناء قصر آل معمـر في موضـع هذا الـبرج والمنطقـة الملاصقـة له من الجهتين الجنوبية والشرقية.

(١٠٤) في رواية شفهية للشيخ سعد بن ناصر الحجيجي ذكر أن أسماء الأبراج مـرتبطة بـأسماء أصحـاب الدور المجاورة لها ومنها مـا ارتبط بأحـداث مهمة كـالبرج الـذي يقع في الـركن الشمالي الشرقي والذي سمي «ببرج خـونان» بسبب سـماح حراس هـذا البرج للملك عبـدالعزيـز بن سعود من دخول سدوس من خلال فتحة به والقبض على فيصل بن معمر.

الوصف المعماري لتحصينات سدوس

الدروازة :

الدروازة هي المدخل الرئيس المحصن الذي يقع تقريباً في منتصف السور الجنوبي للبلدة. والدروازة كلمة ذات أصل فارسي.

وتتكون الدروازة من طابقين أحدهما أرضي، والآخر علوي عبارة عن برج يعلو المدخل يسمى «المقصورة»

وقد اهتم بتخطيط الدروازة وإنشائها اهتماماً كبيراً يعكس جانباً من طرق الدفاع عن البلدة في هذا الموضع الذي يمثل نقطة مهمة قد يلجأ العدو لاقتحامها. وانعكس هذا الاهتمام في استخدام الحجر في بناء عضادتي المدخل إلى مستوى العتب تقريباً، والحجر المستخدم في بناء هاتين العضادتين من نوع الحجر الجيري جيد النحت بني في مداميك منتظمة متقاربة الارتفاع وتختلف إلى حد ما قياسات القطع الحجرية المستخدمة في البناء[١٠٥].

ويبلغ اتساع فتحة الباب الرئيس حوالي ١ر٨٠ متراً بينما يبلغ ارتفاعها حوالي ٢ر٨٠ متراً. ولها مصراع من الخشب مدعم من الداخل بعوارض خشبية قوية تساعد على متانته[١٠٦]. ويتقدم أعلى العتب الذي يعلو فتحة الباب «سقاطة» عبارة عن شق طولي في البناء الذي يعلو الباب[١٠٧] يعلوه حوض

---

(١٠٥) انظر الشكل رقم(٣)، ٥ب، واللوحة رقم(٣).
(١٠٦) انظر الشكل رقم ٥ / ج، ولوحة رقم ٤ أ، ٤ب.
(١٠٧) انظر الشكل رقم ٥ب.

حجري[١٠٨] كان يملأ بالماء لاستخدامه في إطفاء ما قد يضرمه العدو المهاجم من نيران في الباب الخشبي الذي يقع أسفله. حيث يوجد بأرض هذا الحوض عدة ثقوب يبلغ عددها عشرة ثقوب كانت تسد بقطع من القماش، وتفتح عندما يتعرض باب الدروازة للحريق من قبل المهاجمين فيتم إطفاء النار.

وبعضادتي فتحة الباب من الداخل موضع لمزلاج خشبي كان يسحب من الفتحة التي في العضادة الشرقية ليدخل في الفتحة المقابلة لها في العضادة الغربية، ويبلغ ارتفاع هاتين الفتحتين عن مستوى الأرض حوالي ١ر٦٠ متراً وقياس الفتحة حوالي ٢٥×٢٥سم.

ويلي هذه الفتحة وعلى بعد ٩٥سم تقريباً بروز بنائي نصف مستدير على هيئة عضادة يبدو أنه كان عضادتي باب ثان يغلق على البلدة لكن اتجاه فتحه وغلقه بعكس اتجاه غلق وفتح الباب الأول.

ثم يلي ذلك رحبة المدخل وهي مستطيلة يبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب ٧ر٥ متراً تقريباً ويبلغ عرضها من الشرق إلى الغرب ٢ر٧٠ متراً يعلوها سقف خشبي. ويوجد بصدرها فتحة يبلغ اتساعها ١ر٤٠ متراً يبدو من شكل بناء جانبيها أنها فتحت في مرحلة لاحقة.

ويوجد بالجهة الغربية من رحبة المدخل «مجلس» كان يجلس فيه الرجال من أهل القرية. وكان بهذا المجلس ما يسمى «السجن» والسجن عبارة عن قطعتين من الخشب كبيرتين طويلتين نحت في القطعة السفلى مناطق ذات قطاع مستدير تتسع لوضع الساق وكانت توضع بهذه المواضع سيقان المحكوم عليهم بالسجن، ثم تطبق عليها الخشبة العليا، وتقفل عليهما بقفل لعدم تحريك الخشبتين،

---

(١٠٨) يسمى هذا الحوض محلياً «البركة».

والخشبة السفلى مثبتة جيداً في الأرض وبالتالي تثبت عليها الخشبة العليا بعد القفل لضمان عدم هروب المساجين. وكان وضع الحبس في هذا الموضع من المدخل الرئيس ليراهم الداخل والخارج فيزداد وقع التأنيب (التشهير)[١٠٩] بهم.

ويرتكز سقف هذا المجلس من الجهة الشرقية على عمود حجري يتوسط فتحته المطلة على الرحبة وعلى الجدار الغربي. ويوجد بهذا الجدار آثار بناء درج هدم حالياً كان يؤدي غالباً إلى «المقصورة» التي تعلو الرحبة والمجلس. ويكشف هدم هذا السلم وما حدث من فتح الفتحة التي بصدر الرحبة وكذلك الباب الثاني الذي يلي الباب الأول القائم حالياً عن حدوث تعديل معماري لاحق.

ويوجد فتحة باب في الطرف الغربي للجدار الشمالي للمجلس لها مصراع خشبي يبلغ اتساعها ٠ر٨٠ متراً وارتفاعها ٢ر٤٠ متراً.

ويوجد بالجدار الشرقي لرحبة المدخل فتحة باب يبلغ اتساعها ١ر١٠ متراً وارتفاعها ٢ر٣٠ متراً لها مصراع خشبي[١١٠] وعلى يمين الداخل من هذه الفتحة سلم يلتصق بجدار القبلة لمسجد البلدة ويؤدي إلى (الطابق العلوي) من المسجد الذي يعلو الخلوة وإلى اليسار موضع خال كان يجلس به النسوة في أثناء إلقاء الخطيب لخطبة الجمعة حتى يتمكن من سماع الخطبة[١١١].

ويقابل فتحة الباب المذكورة وفي جدار القبلة فتحة باب تؤدي إلى «الخلوة» بالمسجد سدت حالياً بالبناء.

---

(١٠٩) يذكر الشيخ سعد بن ناصر الحجيجي أن التأنيب لمثل هؤلاء المساجين بلغ حد البصق عليهم، (مقابلة شفهية).

(١١٠) انظر الشكل رقم ٥ / ب.

(١١١) مقابلة شفهية مع الشيخ سعد بن ناصر الحجيجي.

المقصورة[112]

المقصورة مصطلح محلي يطلق على البرج الذي يعلو المدخل ويتوصل حالياً إلى هذا البرج من الدار رقم(١) حيث يوجد درج في الجانب الشرقي لهذه الدار ملاصق للمجلس بالدروازة ويتوصل إلى هذا الدرج من بابين أحدهما يطل على السكة (أ / ١) وهو باب يؤدي مباشرة من هذه السكة إلى الدرج إلى البرج، والباب الثاني يقع في الطرف الشمالي للجدار الفاصل بين هذا الدرج وبقية الدار رقم(١). ويكشف هذا عن أن التوصل إلى هذا الدرج كان يتم بصورة مباشرة من الخارج أو من خلال الدار رقم (١) الملاصقة للدروازة من الجهة الغربية. ويدلل هذا عن اتصال الدور بأبراج الدفاع التحصينية التي تحصن البلدة وهي ظاهرة واضحة أيضاً في بقية الأبراج التي تدعم أسوار البلدة. وأفضل مثال على ذلك هو الدار رقم(١) حيث تتصل بالبرج الذي يعلو المدخل كما أنها تتصل أيضاً بالبرج الجنوبي الغربي الذي يدعى برج السلطان نسبة إلى صاحب هذه الدار.

يتضح مما ذكرناه من وصف المجلس بالدروازة يتضح أنه كان يتوصل إلى أعلى المدخل من خلال سلم هدم حالياً وهو الأمر الذي يشير إلى أنه كان يوجد سلم مستقل خاص بالدروازة يؤدي إلى المقصورة أو البرج الذي يعلوها. ويكشف الفحص المعماري للسلم القائم حالياً والموصل إلى البرج والسلم الذي هدم عن أن السلم الذي هدم كان أقدم من الدرج القائم حالياً، وهو ما يشير إلى حدوث تعديل معماري لاحق في الدروازة تمثل في بناء هذا الدرج ومن المحتمل جداً أن يكون هذا التعديل معاصر لما حدث من تعديلات أخرى أهمها فتح الفتحة التي بصدر الرحبة، وتهدم معالم الباب الثاني في الدروازة الذي يلي بابها الأول الذي سبق وصفه.

---

(١١٢) انظر اللوحات: ٣، ٥ / أ، ٥ / ب.

ويتوصل من الدرج الملحق بالدار رقم(١) إلى المقصورة حيث ينتهي الدرج إلى بسطة تقع في الجهة الشرقية منها فتحة باب تؤدي إلى المقصورة، ويوجد في الجهة الغربية أيضاً فتحة باب تصل ما بين سطح الدار رقم(١) والمقصورة عبر هذه «البسطة» وتؤدي فتحة الباب الشرقية ـ التي يبلغ اتساعها ٠٫٨٠ متراً وارتفاعها ٢٫٢٠ متراً[١١٣] ـ إلى استطراق يبلغ طوله ٢٫٤٠ متراً وعرضه ٢٫٢٠ متراً على يسار الداخل فيه مباشرة فتحة سدت حالياً بالبناء كان ينتهي إليها الدرج الذي كان بالجانب الغربي من المجلس بالدور الأرضي للدروازة. ثم يليها كتف بنائي يليه فتحة يبلغ اتساعها متر واحد تؤدي إلى البرج الذي يعلو المدخل وفي صدر الاستطراق المذكور سلم يؤدي إلى سطح البرج.

برج «المقصورة»

برج المقصورة ضخم مستطيل المسقط، ويلاحظ أن بناء الجدران يميل إلى الداخل كلما ارتفعت في هيئة مخروطية، وقد زود هذا البرج في كل واجهة من واجهاته الأربع «بطرمة»[١١٤] بارزة عن سمت الواجهة حوالي ٦٠سم بأرضيتها فتحات تمكن من رؤية من بالخارج وهي الطرمات في أعلى الواجهات ضمن السترة التي تحيط بسطح المقصورة والبرج من الداخل مستطيل الشكل يبلغ طوله

---

(١١٣) انظر الشكل رقم ٣، ٥ / أ.

(١١٤) الطرمة عنصر معماري شاع استخدامه أيضاً في العمارة المدنية سيما الدور حيث يوجد فوق باب الدار أو القهوة، وهي عبارة عن بناء مثلث الشكل تقريباً من الخشب يغطى بالطين مثله مثل سائر الجدار، وأرضيته الخشبية بها ثقوب بحيث يستطيع من يقف عليها أن يرى من يطرق الباب أو يقترب منه. وربما كان اشتقاق اسمها من الطرم بمعنى الخرس لكونها لا تنطق عمن فيها، ومن أسمائها «القوتالة» (محمد بن إبراهيم الميمان: من مفردات التراث الشعبي، ترجمة: عبد العزيز محمد الذكير، إصدار لجنة التراث والفنون الشعبية بالجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، الرياض، ١٩٨٢م، ص١٢. انظر اللوحات: ٣، ٥ / أ، ٥ب).

من الشمال إلى الجنوب ٥ر٧ أمتار وعرضه من الشرق إلى الغرب ٥ر٨أمتار. يرتكز سقفه الخشبي المسطح على الجدارين الشرقي والغربي بالإضافة إلى عمود في الوسط يعلو العمود الذي سبق وصفه عند وصف المجلس بالدور الأرضي للدروازة(١١٥).

يوجد بالجدار الجنوبي للبرج فتحة صغيرة مربعة يبلغ طول ضلعها ٥ر٠متراً وترتفع عن أرضية البرج حوالي ٢٠سم كان يملأ منها الحوض «البركة» التي تعلو الباب الرئيس بالماء الذي كان يستخدم في إطفاء النار التي قد يشعلها العدو في هذا الباب ويقع هذا الحوض أسفل السلم الصاعد إلى سطح البرج والذي يوجد بصدر الاستطراق المؤدي إلى البرج والذي سبق وصفه.

ويوجد بالجدار الشمالي فتحة في الجانب الشرقي سدت حالياً يبلغ اتساعها وارتفاعها ٢٠ر١ متارٍ، ويوجد بنفس الجدار وفي مستوى أعلى هذه الفتحة خمس فتحات صغيرة اثنتان في النصف الشرقي من الجدار وثلاثة في النصف الغربي. وعلى ارتفاع ٥٠سم من هذه الفتحات يوجد ثلاث فتحات اخرى ثم يعلو ذلك فتحتان كبيرتان سدت إحداهما بالبناء.

ويوجد بالجدار الشرقي فتحة مستطيلة تبلغ ٣٠×٥سم سدت حالياً بالبناء، على ارتفاع ٢٠ر١ متراً من مستوى أرضية البرج ويجاورها من الجهة الجنوبية فتحتان صغيرتان. وبالجدار الشرقي فتحة مستطيلة أيضاً بنفس قياس وشكل الفتحة التي بالجدار الغربي وسدت أيضاً بالبناء.

ويتوصل إلى سطح المقصورة من الدرج الذي بصدر الاستطراق السابق الإشارة إليه(١١٦). ويحيط بالسطح سترة يبلغ ارتفاعها ٤٠ر١ متراً تتوجها شرافات

(١١٥) انظر الشكل رقم ٥ / ب.
(١١٦) انظر الشكل ٣، ٥ب.

مسننة يبلغ ارتفاعها ٦٥ر٠ متراً وبكل واجهة من الواجهات الأربعة لهذه السترة وفي الوسط توجد «طرمة» سبق الإشارة اليها ـ وبجدران السترة وعلى ارتفاع ٨٠ر٠ متراً من أرضية السطح يوجد فتحات أربع، فتحة في المنتصف كل جانب يبلغ اتساعها ٧٠سم وارتفاعها ٤٠سم تمكن من النظر من خلال الطرمة لاستكشاف الخارج.

ويتصل بالدروازة من الجهة الغربية سور يبلغ طوله ٢٠ مترا وارتفاعه ٢٠ر٦ أمتار تقريباً مبني بالطين بطريقة العرق على أساس من الحجر، ويربط هذا السور بين الدروازة وبين البرج الجنوبي الغربي «برج سلطان بن دحاس»[(١١٧)].

البرج الجنوبي الغربي[(١١٨)]

يسمى هذا لبرج محلياً برج سلطان بن دحاس، حيث جرت العادة في سدوس على تسمية بعض الأبراج بأسماء أصحاب الدور التي تتصل بها. وهذا البرج يتصل بدار سلطان بن دحاس ومن ثم عرف به، وهو برج زاوية يبلغ قطره عن مستوى الأرض الحالية ٥أمتار تقريباً. ويقل قطره كلما ارتفع بناء البرج حيث يصل قطره في مستوى فتحات الرمي حوالي ٤٠ر٤ أمتار ثم يقل قطره إلى أن يصل إلى حوالي ٢٠ر٤ أمتار عند مستوى سقف الحجرة التي تشغل الجزء العلوي من البرج ثم يبرز السقف بمقدار ٣٥ر٠ متر عن حوائط البرج الدائرية.

والبرج مبني بالطين على أساس من الحجر، ويرتفع بناء البرج عن مستوى سطح الأرض ٦ر٩ أمتار والجزء السفلي من هذا الارتفاع والذي يبلغ ارتفاعه

(١١٧) انظر اللوحة رقم (٦).

(١١٨) انظر شكل رقم (٢) ولوحة رقم ٧ / إ، ٧ / ب، ٧ج، ٧د.

٢٠ر٣ أمتار عبارة عن بناء مصمت له حوائط خارجية مبنية بطريقة العرق يبلغ سمكها ٩٥ر٠ متراً والبناء داخلها عبارة عن حشو من قطع صغيرة من الحجر والطين تشكل أرضية الحجرة التي تشغل الجزء العلوي من البرج وهذه الحجرة دائرية المسقط يبلغ قطرها من الداخل ٣٠ر٣ أمتار ومزودة بعدد من الفتحات لتوجيه النار إلى العدو وهذه الفتحات دائرية صغيرة تتسع لفوهة البنادق التي كانت تستخدم في الدفاع ويبلغ عددها عشر فتحات موزعة في صف دائري يدور مع دوران حوائط البرج ويلاحظ أن فتحات الجانب الشمالي لحجبها بناء مضاف عبارة عن مراحيض ألحقت في وقت متأخر للدار رقم(١) عندما بدأ البناء خارج الأسوار ويعلو سقف الحجرة دروة يبلغ ارتفاعها ٣ر٢ متران وثلاثة من عشرة من المتر في ذلك الشرافات المسننة التي تتوجها[١١٩].

ويلاحظ أن الجزء السفلي من بناء هذا البرج تساقطت بعض أجزاء جدرانه الخارجية تهدماً كشف عن تتابع طبقات بناء هذه الجدران حيث ظهرت طبقة ثانية داخلية الى الداخل من هذه الطبقات الخارجية[١٢٠] المتساقطة ويدلل بناء هذه الطبقة على أن هذا البرج من المحتمل جداً أن يكون قد دعم بناؤه ببناء هذه الطبقة الخارجية. ويتناسب هذا التفسير مع ما حدث من تعرض تحصينات سدوس أكثر من مرة للتدمير الذي كان يعقبه إعادة بناء تحصيناتها.

ويتوصل إلى هذا البرج من الدار رقم(١) المجاورة له، عن طريق سلم يقع في الركن الجنوبي الغربي من القاعة الجنوبية الغربية في هذه الدار وينتهي هذا السلم الى سطح القاعة المذكورة ومنه يتوصل إلى فتحة باب حجرة البرج والتي يبلغ اتساعها ٦٥ر٠ متراً وارتفاعها ٧٥ر١ متر وتؤدي هذه الفتحة إلى داخل

---

(١١٩) انظر الشكل رقم أ / ١٠، اللوحات أ / ١، أ / ٢.

(١٢٠) انظر اللوحة رقم ٧ / ب.

الحجرة[١٢١] ويعلو هذه الحجرة سقف خشبي يرتكز على جائزة في الوسط تقوم عليها وعلى جدران الحجرة السقف الخشبي الذي يعلو الحجرة وفي الجانب الشرقي من سقف حجرة البرج توجد فتحة يبلغ قياسها ٧٠ر٠×٧٠ر٠ متراً يصعد من خلالها إلى سطح البرج الذي كان يستخدم أيضاً في الدفاع أثناء الهجوم. وتحيط بالسطح دروة يبلغ ارتفاعها ٦٠ر١ متراً يتوجها شرافات مسننة تسنيناً ثلاثياً ويمكن للرامي أن يرمي من خلال الفتحات التي بين هذه الشرافات والتي يأخذ فراغها الشكل المقلوب للشرافة ثم يختفي وراء الشرافات التي ترتفع فوق الدروة بمقدار ٧٠ر٠ متراً تقريباً ويوجد بسطح الدور الأرضي للدار رقم(١) سلم يؤدي إلى سطح بعض وحدات الطابق العلوي من هذه الدار والتي ألصق بناؤها ببدن البرج ويمكن التوصل من هذا السطح إلى أعلى سطح البرج أيضاً[١٢٢] وبعد هذا البرج يمتد السور الغربي لمسافة ٧٨ متراً حتى نصل إلى البرج الذي يليه وهو برج آل جميعه.

برج آل جميعه[١٢٣]

يقع برج آل جميعه في السور الغربي على بعد ٧٨ متراً من برج سلطان بن دحاس وكان هذا البرج قبل إضافة القطاع الشمالي من البلدة برج الزاوية الشمالية الغربية للحصن القديم. ويبدو ذلك واضحاً من الهيئة التي عليها السور الغربي شمال هذا البرج تلك الهيئة التي برز بناؤها أيضاً عن سمت هذا البرج. ويؤكد ذلك أيضاً طريقة اتصال هذا البرج ببقايا سور كان يمتد من الغرب إلى الشرق من هذا البرج ليصل إلى برج مناظر في السور الشرقي شغل موضعه الآن جانباً من

(١٢١) انظر الشكل رقم ٢ / ب.
(١٢٢) انظر اللوحة رقم ٧ / د.
(١٢٣) انظر اللوحة رقم ٨ / أ، ٨ / ب.

الـدار رقـم (٦٤). وقد أدمجت بقـايا هـذا السـور في القـطاع الغـربي منـه في بنـاء الدارين (رقمي ٢٧، ٢٨).

وقد بني هذا البرج بالطين على أساس من الحجر، واستخدم في بنائه طريقة العرق التي استخدمت في بناء الأسوار والأبراج وأيضاً أساسات بعض الدور. وقد تآكل الجزء السفلي من بنائه واحتفظ بدنه بكامل عنـاصره. ويبلغ قطر هـذا البرج ٥ر٥ أمتار[١٢٤] ويبلغ ارتفاعه عن مستوى الأرض الحـالية ٥ر٧ أمتـار تقريبـاً وهو مبني بنفس أسلوب وشكل بناء برج سلطان السابق وصفـه مع اختـلاف في شكل الـدروة حيث أن دروة هذا الـبرج لم يبق منها سـوى قـطاعهـا السفـلي الـذي يبلغ ارتفاعه حوالي ٥٠ر٠ من المتر والمفترض أنها كانت أعـلى من ذلك وكـان يعلوها أو يتوجها شرافات كما هو الحال في برج سلطان. ويتوصل الى حجرة هـذا البرج من سطح الدار رقم (٢٧)[١٢٥] حيث يوجد بـالجانب الشرقي للبرج فتحـة باب يبلغ اتسـاعها ٧٠ر٠ متـراً ولها مصراع من الخشب تؤدي الى داخـل الحجرة المـذكـورة ويغطي هذه الحجرة سقف خشبي يرتكز على جائزة في الوسط موضوعة في الاتجـاه الشرقي الغـربي لتدعم جـدران الـبرج في هـذا الاتجـاه حيث أن الاتجـاه الشـمالي الجنوبي مدعوم بالسور من الجانبين.

ويوجد بجدران هذا البرج ثماني فتحات للرمي بنفس أسلوب الفتحات التي سبق وصفها عند وصف البرج الجنوبي الغـربي. وقد التصق ببنـاء هذا الـبرج من الناحية الشـمالية تلك الإضـافات المعـمارية التي أنشئت ملحقـة بالـدار رقم (٢٨) خارج السور من الجهة الغربية كما يتصل به من الجهـة الشماليـة بناء السـور الغربي

(١٢٤) انظر الشكل ٢ / أ.
(١٢٥) انظر الشكل ٢ / ب.

للقطاع الشمالي الذي يمتد لمسافة ٤٥ متراً بارتفاع ٦ر٥ أمتار تقريباً حتى نصل إلى برج آل معمر وهو برج الزاوية الشمالية الغربية للبلدة حالياً[١٢٦].

برج آل معمر[١٢٧]

هو برج الزاوية الشمالية الغربية للبلدة، ويبلغ قطر هذاا لبرج ٥ أمتار وارتفاعه عن مستوى الأرض ١٠ر٢٠ أمتار[١٢٨] وقد بني بنفس الأسلوب والشكل المتبع في الأبراج الأخرى السابق وصفها، ولكن يلاحظ أن الجزء العلوي من هذا البرج الممثل في الحجرة والدروة التي تعلو سطحها مبنية بالطوب في مداميك منتظمة وليس بطريقة العرق كما هو الحال في بقيته كما يلاحظ أيضاً أن الجانب الشمالي الشرقي من هذا البرج بني ملاصقاً له جدار مواز للسور الشمالي وعلى بعد ٥ر١-٧٠ر١ متر منه وانعطف هذا الجدار على بعد ٥ر٤ أمتار من البرج في زاوية قائمة على السور تاركاً فتحة واستخدم الموضع المحصور بين هذا الجدار والسور كموضع لتخزين فضلات مرحاض بُني ملحقاً بالدار رقم (٤٠) التي تقع الى جنوب السور في هذا الموضع. وقد حجب هذا الجدار الجانب الشرقي لهذا البرج.

ويتوصل إلى حجرة هذا البرج من الدار رقم (٤٠) من سطح القاعة الشمالية الغربية حيث توجد فتحة باب للحجرة يبلغ اتساعها ٦٠ر٠ متراً

---

(١٢٦) انظر الشكل ٢ / أ.

(١٢٧) انظر اللوحة رقم ٩ وشكل ٢أ، ٢ب .

(١٢٨) بالرغم من أن هذا الارتفاع أكثر من ارتفاع برج آل جميعة إلا أنه يبدو في مستواه تقريباً ويرجع السبب في ذلك إلى انخفاض الأرض في هذا الموضع عن الموضع الذي بني عليه برج آل جميعة مما اضطر المعمار إلى تعويض هذا الانخفاض بالارتفاع ببناء البرج ليكون في مستوى الأبراج الأخرى.

وارتفـاعها ١٫٦٥ متـراً، والحجرة بهـا صف من فتحات الـرمي يبلغ عددهـا تسع فتحات، بالإضـافة إلى ثـلاث فتحات أخـرى مربعـة الشكل تعلو قليـلاً فتحات الرمي وهذه الأخيرة للإضاءة والمراقبة في ذات الوقت اثنتـان منها في الاتجاه الغربي والثـالثة في الاتجـاه الشمالي. ويعلو سـطح الحجرة دروة يبلغ ارتفـاعها ١٫٨٠ مـتر مبنية بمداميـك من الطوب اللبن ولا يتـوجها شرافـات كما هـو الحال مثـلاً في برج الزاوية الجنـوبية الغـربية. ويمتـد السور الشـمالي للبلدة من هذا الـبرج حتى البرج الشمالي الشرقي ويبلغ طول السور الواصل بين هذين البرجين ٥٤ متراً. وقد تهدم جانب كبير من هذا السور ولم يتبق منه سوى القطاع الغربي[١٢٩] وكان بهذا السور بـاب صغـير يؤدي إلى الشـارع الـرئيس في البلدة والـذي يشقهـا من الشـمال إلى الجنوب.

البرج الشمالي الشرقي[١٣٠]

يطلق عليه أهل البلدة «برج خونان» فعن طـريق هذا الـبرج استطاع الملك عبـد العزيـز آل سعود دخـول سدوس والقبض عـلى ابن معمـر، بعـد أن أغـرى حراس هذا البرج بمساعدته في دخول البلدة عن طريقـه[١٣١]، وإن دل هذا عـلى شيء فإنما يدل على قـوة وامتناع تحصينـات البلدة كما أن هـذا البرج بـالذات كـان تصميمه مختلفاً حيث إنه يقوم على قاعدة مصمتة غير مرتفعة يصعد إليهـا من درج في ركن القاعة الشمالية الشرقية للدار رقم (٦٤) يتكون من ثلاث درجات، ويبلغ قطر هذا الـبرج ٤ أمتار، وجـدران حجرة هـذا البرج مـزودة بتسع فتحـات لرمي السهام، وكان ارتفـاع هذا الـبرج حوالي ٧٫٥ أمتـار بما في ذلـك الدروة التي تحيط

(١٢٩) انظر اللوحة رقم ١٠.

(١٣٠) انظر اللوحة رقم ١١ والشكل ٢أ.

(١٣١) رواية شفهية للشيخ سعد بن ناصر الحجيجي الذي عاصر هذه الأحداث.

بالسطح ، وسقف حجرة البرج كان يرتكز على الجدران وجائزة موضوعة في الاتجاه الشرقي الغربي لتدعيم الجزء الأمامي من جدران البرج كما هو متبع في طريقه تسقيف حجرات الأبراج الأخرى[١٣٢].

ومن هذا البرج يبدأ السور الشرقي وقد تهدم هذا السور تهدماً كبيراً ولم يتبق سوى بعض أجزاء من أنقاضه في هيئة خط مستقيم يتجه جنوباً. والمسافة المحصورة بين هذا البرج والبرج الذي رجحنا أنه كان في موضع من الجزء الشمالي الشرقي للدار رقم (٦٤) تبلغ ٤٨ متراً ثم يستمر السور الشرقي بعد ذلك في اتجاه الجنوب لمسافة ٧٨ متراً حيث كان يقع البرج الجنوبي الشرقي الذي أزيل وبني على أرض هذا البرج والأرض المجاورة لها من الجهة الجنوبية الشرقية الدار رقم (٨٣)[١٣٣] وهي دار آل معمر التي بنوها في فترة متأخرة بعد أن ساد الأمن والأمان بعد تأسيس المملكة العربية السعودية في عهد الملك عبد العزيز.

ولم يتبق من السور الجنوبي الذي كان يربط بين البرج الجنوبي الشرقي والدروازة سوى قطاع صغير يمتد من غرب الدار رقم (٧٦) حتى الدروازة ويبلغ طوله من هذا الموضع وحتى باب المسجد الذي فتح بهذا السور الجنوبي ١٥ متراً، ثم يمتد السور في اتجاه الغرب بعد باب المسجد وحتى باب الدروازة (المدخل الرئيس) للبلدة مسافة حوالي ١٠ أمتار. وقد بني هذا السور أيضاً بطريقة العرق والتصق به المسجد الذي أصبح السور بمثابة الجدار الجنوبي للقطاع الغربي منه[١٣٤].

(١٣٢) انظر الشكل رقم ٢ / أ وقد تهدم هذا البرج كله تقريبا بعد سنة ١٩٨٥م بسبب السيول التي تعرض لها القطاع الشمالي من البلدة وأتى على قطاع كبير من الدور في هذا القطاع بالإضافة إلى السور الشمالي.

(١٣٣) انظر الشكل ٢ / أ.

(١٣٤) انظر اللوحة ٦ والشكل رقم ٢ / أ.

ومن خلال هذا الوصف المعماري لتحصينات سدوس تتضح عدة حقائق يمكن إيجازها فيما يلي :

أولاً : يكشف التصميم المعماري الحربي للدروازة بما تشتمل عليه من عناصر معمارية حربية على خبرة أهالي منطقة نجد بصفة عامة وسدوس بصفة خاصة بالأساليب المعمارية الحربية التي تساعد في الدفاع عن البلدة أثناء تعرضها للهجوم، وتمثل ذلك في متانة إنشاء المدخل واستخدام الحجر في بناء عضادتيه لتحمل الدفع واستخدام الماء في إطفاء ما قد يشعل من نار في الباب المصنوع من الخشب عن طريق وضع الحوض «البركة» التي تعلو الباب وإنشاء سقاطة أسفل منه ينزل عبرها الماء على الموضع، واستخدام فكرة المزلاج خلف الباب وإنشاء سقاطة أسفل منه ينزل عبرها الماء على الموضع، واستخدام فكرة المزلاج خلف الباب وإنشاء باب ثان يفتح في اتجاه معاكس للباب الأول، وتصميم رحبة المدخل تصميماً يضطر الداخل إلى الانكسار ودعم دخول الشارع الرئيس مباشرة أي أن المصمم وفر في هذه الدروازة فكرة «المدخل المنكسر» ثم إن تصميم المقصورة أعلى الدروازة كفل مراقبة جيدة من الجهات المختلفة وسهولة الاتصال والتوجيه للمراقبين فيها مع أهل البلدة في الداخل.

ثانياً : استخدمت الأسوار للدفاع السلبي بمعنى أنها كانت فقط لتمنع بارتفاعها أي محاولة من جانب الغزاة لتسلقها، لكنها لم تزود بخطوط دفاعية في داخلها أو فوقها كما هو حال بعض أسوار المدن الكبرى كبغداد والقاهرة.

ثالثاً : دعمت هذه الأسوار بأبراج دفاعية زودت بحجرات مرتفعة عن مستوى الأرض بها مرامي لتوجيه نيران أمامية على الغزاة ونيران جانبية على من يتمكن منهم من الاقتراب من السور ويلاحظ التباعد النسبي بين الأبراج سيما أبراج الحصن الأول ولكن هذا البعد لم يتعد ٨٠ متراً ويتناسب مع الأسلحة

المستخدمة في الدفاع وهي البنادق. حتى أن هذه المسافة تكـون في متناول الـرامين في البرجين اللذين بطرفي السور فيها. كما أن هذه الأبراج بالإضافـة إلى المدافعـين في حجراتها كانت توفر خطاً ثانياً للدفاع يتمثل في الرماة من فـوق أسطحهـا. وقد سهل اتصال هذه الأبراج بـالدور المجـاورة لها تسهيـلاً يمكن من أن تؤدي وظيفتها بسهولة ويسر.

رابعـاً: كشف وصف برج آل جميعـة عن أن هذا الـبرج كان بـرج زاويـة، حيث يبـدو من هيئة الـبرج الخارجيـة سيما في الجـانب الشمالي حيث يـدخـل عـلى استدارة هذا البرج السور في الجانب الشمالي منـه. كما أن الامتـداد المعماري للدار رقم(٢٤) يحجب جزءاً من استدارة هذا البرج الذي كشف فحصه من داخل هذا الامتداد بوضوح عن أنه كان برج زاوية. كما أن هناك من الأدلة المعمارية الأخـرى ما يؤكد ذلك حيث أن الجدار الشمالي للدار رقم (٢٣) جزء من بقايا سور كان يمتد من الغرب إلى الشرق، ليتصل فيما يبدو ببرج كان يقع في أقصى طرفـه الشرقي في الموضع الـذي يقابـل هذا الـبرج في السور الشرقي. ويـرجح هـذا ما لـوحظ من تقوس دائري في الجـدار الخارجي الشـمالي للدار رقم (٦٠) بهيئة منـاظرة لتقـوس برج آل جميعة وغيره من أبراج الزوايا في الأركان الأخرى.

وفي ضـوء هذه الحقـائق الأثريـة المعماريـة الباقيـة يمكن القول بـأن سدوس بدأت عمارتها بحصن مستطيل يبلغ طوله حوالي ٧٨ متراً وعرضه ٦٥ متراً له أربعة أبراج في الأركان الأربعـة هي برج سلطان بن دحـاس في الركن الجنـوي الغربي، وبرج آل جميعة في الـركن الشمالي الغـربي، وبرج هـدم وأقيم على أرضـه جزء من الدار رقم(٦٠) في الركن الشمالي الشرقي، أما البرج الرابع فهو البرج الذي أزيـل وبني في موضعه قصر آل معمر (الدار رقم ٧٦) والذي كان يقع في الركن الجنـوبي الشرقي.

ثم حدث في مرحلة تالية بناء المنطقة التي تقع شمال هذا الحصن، وامتدت الأسوار من كل من برجي آل جميعة والبرج المناظر له بطرف السور الشرقي إلى برجي آل محمد وبرج خونان في طرفي السور الشمالي الحالي. وهذه المساحة مستطيلة قياسها ٥٠×٦٠ متراً تقريباً.

وهناك من الأدلة والقرائن الأثرية والمعمارية الأخرى ما يدعم هذا التفسير، والتي تتمثل في بناء السور الشمالي شمال برج آل جميعة والذي يبدو منها أن هذا السور ألصق بهذا البرج، كما أن اختلاف قياس الشارع الرئيس في الحصن الجنوبي عن قياس امتداد هذا الشارع في الجزء الشمالي حيث يبلغ اتساع الشارع في الحصن الجنوبي ٥ر٢ متر بينما يبلغ في القطاع الشمالي ٢ متر يعد من القرائن الدالة على أن هذا القطاع من الشارع كان تخطيطه في مرحلة لاحقة، كما أن هناك وروباً في قطاع الشارع الرئيس بالمنطقة المضافة عن استقامة الشارع في القطاع الجنوبي الأقدم.

وبعد إضافة هذا القطاع الشمالي اتصلت العمارة بين الحصن القديم والجزء المضاف بإزالة السور الشمالي للحصن القديم الذي أدخل جزء منه في الجدار الشمالي للدار (٢٧) كما يدخل تخطيط الدور أرقام: (٢٢، ٢٣، ٦٠، ٦١، ٦٢) عن أنها أخذت هذه الهيئة التخطيطية غالباً بعد هدم السور الشمالي للحصن القديم وإدخال مساحته والمساحة الفضاء التي كانت تجاوره في الداخل في بعض هذه الدور[١٣٥].

ومما هو جدير بالذكر أن عمارة دور هذا القطاع الشمالي يلاحظ أنها بأسلوب إنشائي يتميز باستخدام جذوع النخل في التسقيف بعكس ما هو قائم في القطاع الجنوبي الذي استخدم فيها الأثل غالباً في التسقيف، كما يلاحظ أن هذه الدور

(١٣٥) انظر الشكل رقم ٢ / أ.

ترتبط إنشائياً غن طريق الساباطات التي تعلو قطاعات كبيرة من سككها والتي نظم تخطيط إلحاقها بالدور المتقابلة تنظيماً يدل على أن إنشاءها كان في الغالب متعاصراً. وهذه الملامح المعمارية يبدو أنها مرتبطة بما حدث من انتقال آل معمر إلى سدوس وسكناهم بها بعد أن هدم قصرهم في العيينة سنة ١١٧٣هـ(١٣٦). ويرجح ذلك وجود بعض دور آل معمر وأقربائهم في هذا القطاع، وتسمية البرج الشمالي الغربي ببرج آل محمد وهم من نسل آل معمر.

والخلاصة التي نخلص لها من ذلك أن سدوس أنشئت في الأصل على هيئة حصن مستطيل له أبراج في زواياه الأربع. ويبدو أن هذا التخطيط كان هو التخطيط الشائع في المنطقة منذ نشأة العمران بها حيث يذكر الهمداني إشارة إلى أن عمارة المنطقة التي بها سدوس كانت عبارة عن حصون عادية وغير عادية(١٣٧) كما أن ذلك يتوافق والروايات التاريخية المتأخرة والتي أشارت إلى سدوس ووصفتها «بقصر سدوس»(١٣٨)، كما أن هذا النمط التخطيطي اتبع أيضاً في بعض المستوطنات التي عاصرت عمارة سدوس كأثيثة والقويعية وغيرها(١٣٩).

ويكشف وصف أبراج سدوس اتباع الأسلوب العربي في الإنشاء الحربي(١٤٠) ذلك الأسلوب الذي يتمثل في التدرج في سمك الأسوار والأبراج

---

(١٣٦) ابن غنام: ج١، ص١١٣.

(١٣٧) الهمداني: ص٧٧.

(١٣٨) ابن خميس: ج٢، ص١٦.

(١٣٩) كشف المسح الأثري والحفريات التي تمت في بعض مناطق الجزيرة عن نماذج مبكرة في هذا النمط التخطيطي للحصون. ويحتاج هذا النمط إلى دراسة خاصة تكشف عن أصوله التي ترجع إلى ما قبل العصر الإسلامي سيما وأن الروايات التاريخية قد أشارت إلى ذلك.

(١٤٠) فولفانغ موللر: القلاع أيام الحروب الصليبية، ترجمة: وليد جلاد، مراجعة: سعيد طيان، نشر دار الفكر، ص٢٦.

للمحافظة على متانة وتوازن إنشائها من جهة وما يحققه هذا الأسلوب من فضيلة التغلب نسبياً على ما يسمى بالزاوية الميتة Angle mort والتي يكون في وجودها خطر على أساسات الأسوار والأبراج حيث يتمكن العدو عند الالتصاق بالأسوار والأبراج من نقبها دون أن يكون هناك إمكانية لضربه. حيث إن تدرج البناء يمكّن من يكون بأعلى البرج من رؤية من يقترب من أساسه، كما يكشف وصف هذه الأبراج عن استخدام أسلوبين من أساليب البناء بالطين في إنشائها. فقد استخدم أسلوب «العرق» في بناء القطاعات السفلى من الأسوار والأبراج غالباً، واستخدم الطوب المصنوع في قوالب في بعض أجزاء القطاعات العليا من الأبراج أو الأسوار وهذا الترتيب في استخدام هذين الأسلوبين يتوافق والحرص على متانة الإنشاء حيث إن أسلوب العرق أمتن وأقوى من استخدام اللبن، كما أنه أنجز في تحقيق إنشاء الأسوار بسرعة كانت تفرضها الظروف السياسية التي كانت تسود المنطقة في فترات القلاقل والفتن على وجه الخصوص.

خامساً: يكشف وجود المنطقة C-1 و C-2[١٤١] واللتان كانا يطلق على كل منها مصطلح «الخليج»[١٤٢] عن أن بناء الدور داخل بلدة سدوس لم يكن ملتصقاً بالسور في كل المواضع وهو ما يشير إلى أنه كان هناك فيصل بين السور الغربي والدور الملاصقة له وفيصل ليفصل بين السور الشرقي والدور الملاصقة له. والفيصل من عناصر التخطيط الحربي الذي يوفر وقاية للدور الداخلية المجاورة للسور، ويمكن في ذات الوقت من يخترق السور من الأعداء. لكن هذين الفيصلين يسميان محلياً بالخليجين وكانا يستخدمان حتى وقت قريب استخداماً آخر يختلف عن الغرض الحربي الذي تمثله وظيفة الفيصل. حيث خصص الفيصل الشرقي لقضاء الحاجة بالنسبة للرجال بينما خصص الفيصل الغربي

(١٤١) انظر الشكل رقم ٢ / أ.

(١٤٢) رواية شفهية للشيخ سعد بن ناصر الحجيجي.

لقضاء حاجة النساء ويلاحظ أن هذا الخليج الغربي قد سقف بسقف خشبي في بعض أجزائه ويبدو أن هذا التسقيف قد تم في مرحلة متأخرة نسبياً. ويبقى التساؤل عن الوظيفة الأصلية لهذا الفيصل قائماً فهل أنشىء هذا الفيصل لتحقيق الوظيفة الحربية؟ أم أنشىء لتحقيق الهدفين معاً أم أنشىء ليكون «منافع عامة» لقضاء الحاجة. والإجابة على كون هذا الفيصل كان يؤدي غرضاً حربياً تستلزم التأكد من استمرار هذا الفيصل موازياً لكل من السورين الشرقي والغربي واحتمال وجوده ملاصقاً أيضاً للسورين الشمالي والجنوبي على الأقل في الحصن القديم(١٤٣) ولا يتأتى ذلك إلا بإجراء عملية تنقيبات في القطاعات الموازية للأسوار على بعد حوالي ١٠ر٢ متر وهي المسافة التي يحددها عرض الخليج الغربي أو الشرقي. أما الإجابة على التساؤل الثاني فقائمة في ضوء اعتبار الوظيفة التي كانت يؤديها كلاً من «الخليجين» حتى وقت قريب.

سادساً: يلاحظ أن أبراج الزوايا في أسوار سدوس وضعت بطريقة هندسية معينة تساعد على كشف هذه الأبراج للسور الممتد بينهما بصورة جيدة وتمكن من تغطية المنطقة المجاورة للسور والمحصورة بين كل برجين بنيران صائبة وتم تحقيق هذا الهدف عن طريق جعل السور الشمالي أقل طولاً من الجنوبي (١٤٤) فبينما بلغ

---

(١٤٣) من الملاحظ في هذا الحصن الجنوبي أن السور الشرقي كان بعيداً عن الدور ولم يكن ملاصقاً لها في بعض أجزائه سيما في القطاع الجنوبي، وكذلك يلاحظ أن السور الجنوبي في الجانب الشرقي أيضاً لم يكن يلتصق بها أي مبان فيما عدا المسجد الذي يبدو أن التصاق القطاع الغربي منه بالسور كان في مرحلة لاحقة. كما أن التخطيط المعماري للدور أرقام (٢٥، ٢٦، ٢٧، ٦٤، ٦٥، ٦٦) والمساحات التي تشغلها هذه الدور وطرق اتصالها حالياً بالسكة ٥، ٤. تشير إلى السور الشمالي للحصن القديم «الجنوبي» كان يجاوره في الغالب فيصل بين الدور والسور في هذا الجانب وقد استغلت مساحته بعد هدم هذا السور وأدخلت في بعض الدور المذكورة.

(١٤٤) كان السور الشمالي للحصن القديم أيضاً أقل طولاً من السور الجنوبي حيث يبلغ طول المسافة بين برج آل جميعة والبرج الذي كان يقابله حوالي ٤٥ متراً.

طـول السور الجنـوبي ٦٢ متراً تقـريباً بلغ طـول السـور الشـمالي حـوالي ٥٠ متـراً تقريباً، وقد أدى ذلك إلى عدم تعامد بناء السورين الشرقي والغربي على السورين الشمالي والجنوبي ذلك التعامـد الذي يحـد من كشف السور بـين أبراج الـزوايا عن طريق هذه الأبراج التي أنشئت للدفاع عن الأسوار، ويحد ذلك بالتـالي من تغطيـة المنطقة المجاورة للسور بنيران صائبة تقضي على أي محاولة للاقتراب منه لتسلقه.

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

ـ الأنصاري (عبد الرحمن بن محمد الطيب): قرية الفاو صورة لحضارة الجزيرة العربية قبل الإسلام، نشر جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٨٢م.
ـ ابن بشر (عثمان بن عبد الله): عنوان المجد في تاريخ نجد، المطبعة الأهلية، الرياض، ١٤٠٢هـ.
ـ البكري (عبد الله بن عبد العزيز): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، نشر عالم الكتب، (د.ت).
ـ البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر): فتوح البلدان، تحقيق وتعليق: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.
ـ ابن بليهد (محمد بن عبد الله): صحيح الأخبار عما جاء في بلاد العرب من الأثار، د.م، ١٩٧٢م.
ـ الجاسر (حمد): جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، نشر دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٩٨١م.
ـ الحربي (إبراهيم بن إسحق بن إبراهيم بن بشير بن عبد الله): المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق: حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٩٦٩م.
ـ ابن حزم (أبي محمد علي ـ أحمد بن سعيد ت٤٥٦ جمهرة أنساب العرب): تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون. نشر دار المعارف بمصر الطبعة الثالثة سنة ١٩٧١.

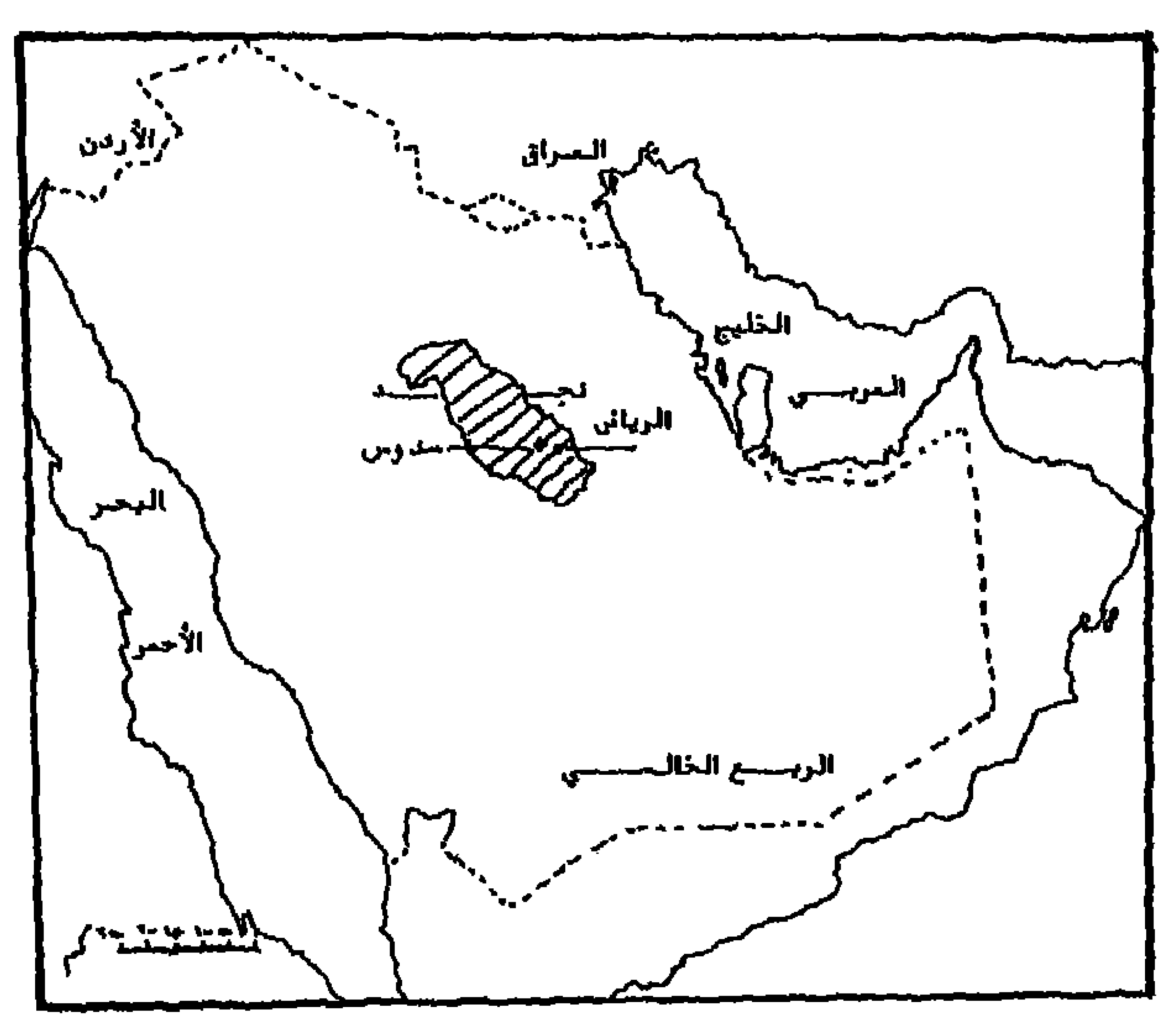
- الحصري (أبي إسحق إبراهيم بن علي القيرواني): زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق: زكي مبارك، بيروت، دار الجيل، الطبعة الرابعة، ١٩٧٢م.
- ابن خميس (عبد الله): معجم اليمامة، مطبعة الفرزدق، الرياض، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م.
- ابن الرامي (إبراهيم اللخمي): الإعلان بأحكام البنيان، تحقيق: عبد الرحمن بن صالح الأطرم، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٣هـ.
- الريحاني (أمين): تاريخ نجد الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، المجلد ٥، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠م.
- سادلير (فورستر): رحلة عبر الجزيرة العربية خلال سنة ١٨١٩م، ترجمة: أنس الرفاعي، أشرف على نشره: سعود بن غانم الجمران العجمي، دمشق، ١٩٨٣م.
- السدوسي (أبي فيد مؤرج بن عمر): كتاب الأمثال، تحقيق: د. أحمد محمد الضبيب، مجلة كلية الآداب، جامعة الرياض، ١٩٧٠م.
- السعيد (د. صبحي أحمد): نمط التوزيع المكاني والتركيب الوظيفي لمراكز الاستيطان البشري في منطقة نجد، نشر عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٨٦م.
- سليمان (د. أسعد عبده): معجم الأسماء الجغرافية المكتوبة على خرائط المملكة العربية السعودية، مكتبة المدني، جدة، ١٩٨٤م.
- السويدي (محمد أمين): سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٣٢٩هـ.
- الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير): تاريخ الرسل والملوك، ليدن، ١٨٨١م.
- أبو علية (د. عبد الفتاح): الدولة السعودية الثانية ١٢٥٦-١٣٠١هـ / ١٨٤٠-١٨٩١م، نشر مؤسسة الأنوار للنشر والتوزيع، الرياض.

ـ ابن عيسى (إبراهيم صالح): تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان، أشرف على طبعه: حمد الجاسر، نشر دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، السعودية، ١٩٦٦م.
ـ ابن غنام (حسين): تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، المكتبة الأهلية، الرياض، ١٩٤٩م.
وأيضاً نفس الكتاب تحقيق د. ناصر الدين الأسد، ومقابلة عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، الطبعة الثالثة، الرياض، ١٤٠٣هـ.
ـ كراتشكوفسكي (أغناطيوس يؤليانوفتس): تاريخ الأدب الجغرافيا، ترجمة: د. صلاح الدين هاشم، دار المغرب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.
ـ لوريمر (ج.ج): دليل الخليج ـ القسم الجغرافي، طبع على نفقة الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني.
ـ موللر (فولفغانغ): القلاع أيام الحروب الصليبية، ترجمة وليد جلاد، مراجعة سعيد طيان، دار الفكر، بيروت.
ـ الميمان (محمد بن إبراهيم): مفردات التراث الشعبي، ترجمة: عبد العزيز محمد الذكير، إصدار لجنة التراث الشعبي بالجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، الرياض، ١٩٨٢م.
ـ النابلسي (عبد الغني): علم الملاحة في علم الفلاحة، نشر دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩م.
ـ الهمداني (الحسن بن أحمد): صفة الجزيرة، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٩٧٧م.
ـ هنكه (ركستوف): مجموعة رسومات هندسية (مساقط وواجهات وقطاعات) لعمارة سدوس التقليدية (لم تنشر مهداة للباحث من منفذها).

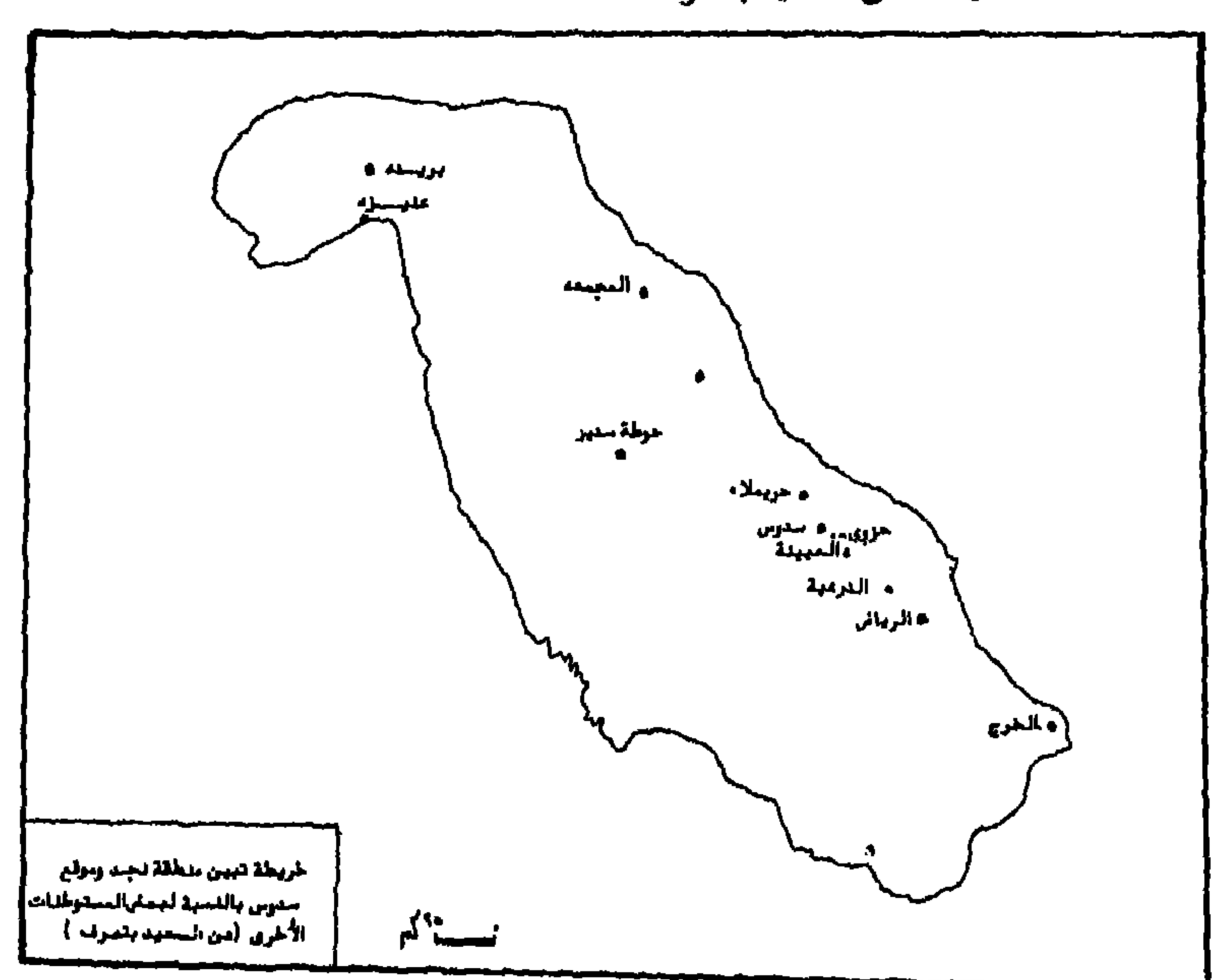
ـ الـوشـمي (صالـح بن سليمان بن نـاصر:): ولاية اليـمامة الإسـلامية، رسـالـة ماجستير مقدمة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٨هـ.
ـ يـاقوت (شهـاب الدين أبـو عبـدالله): معجم البلدان، بـيروت، دار صـادر، ١٩٨٤م.

ثانياً: المراجع الأجنبية

— Fely, J.M. : Dioceses Syriens Crientaux De Golf Persique [Memorial Mrs. Kharerie Sakis 1898-1968] Etrait. Revue d'Etudes et de recherche sur Les Eglise de Lang Syriaque, Imprimerie Orientalliste Lauvin Belgique, 1969.
— pelly, Lewis: Reoprt on Journy to Wahabee Capital of Riyadh in Central Arabia (1865). pobay printed for goverment at Educatjon Society Press Bulls, 1960.

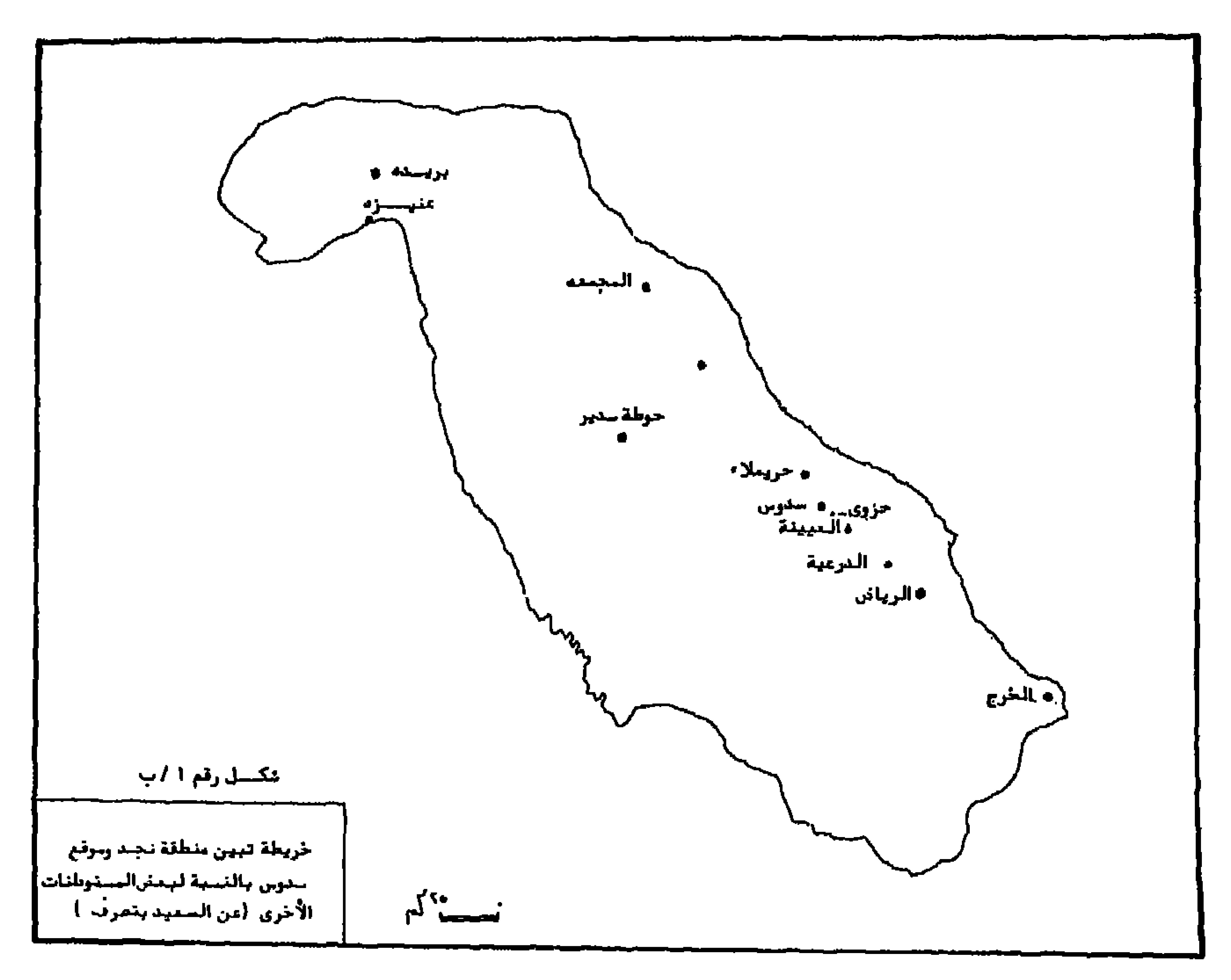


شكل رقم ١/أ ـ خريطة تبين موقع نجد بالنسبة للمملكة العربية السعودية وموضح على الخريطة موقع سدوس ـ عن السعيد بتصرف ـ

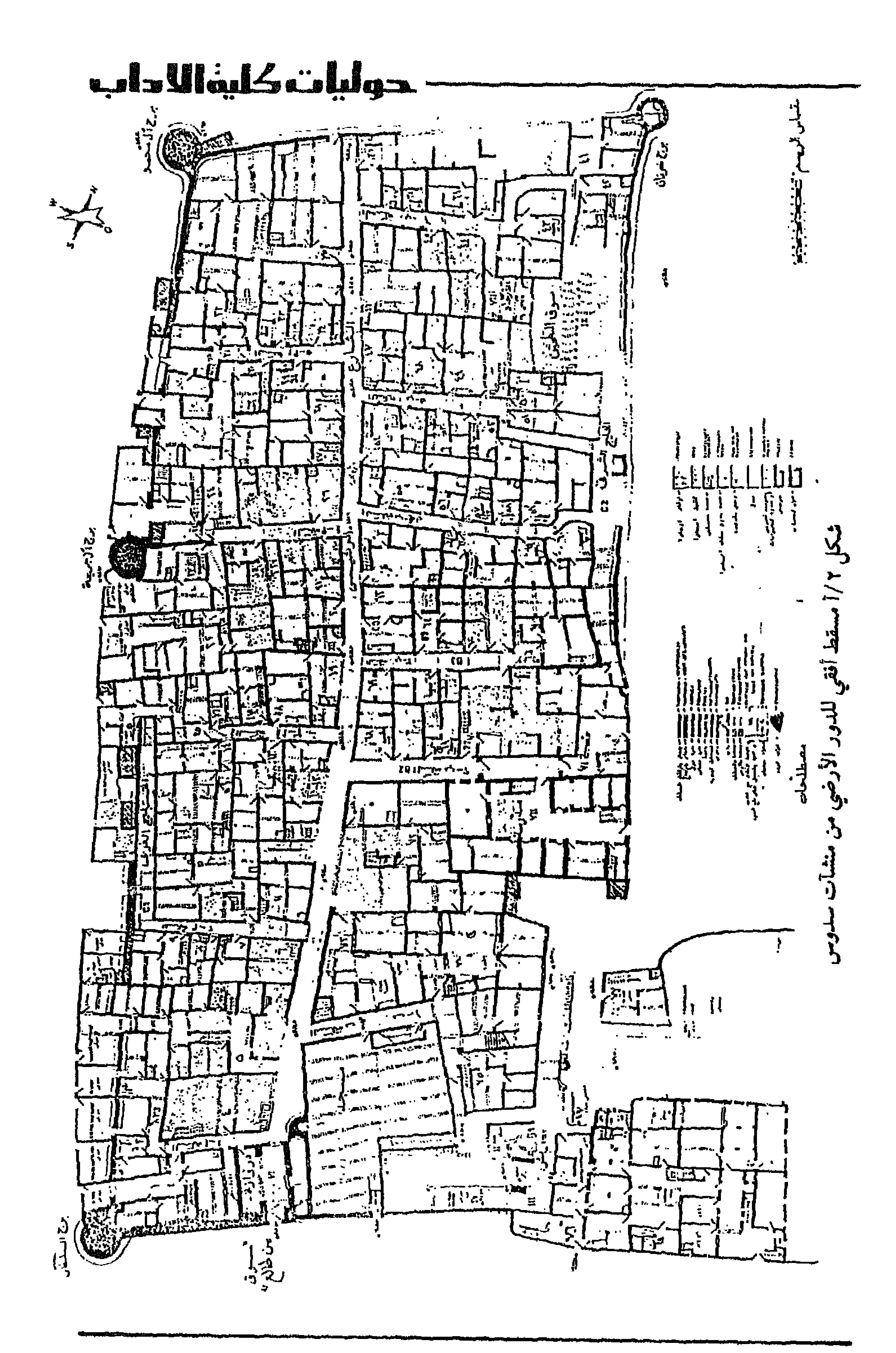


شكل رقم ١/ب خريطة تبين منطقة نجد وموقع سدوس بالنسبة لبعض المستوطنات الأخرى

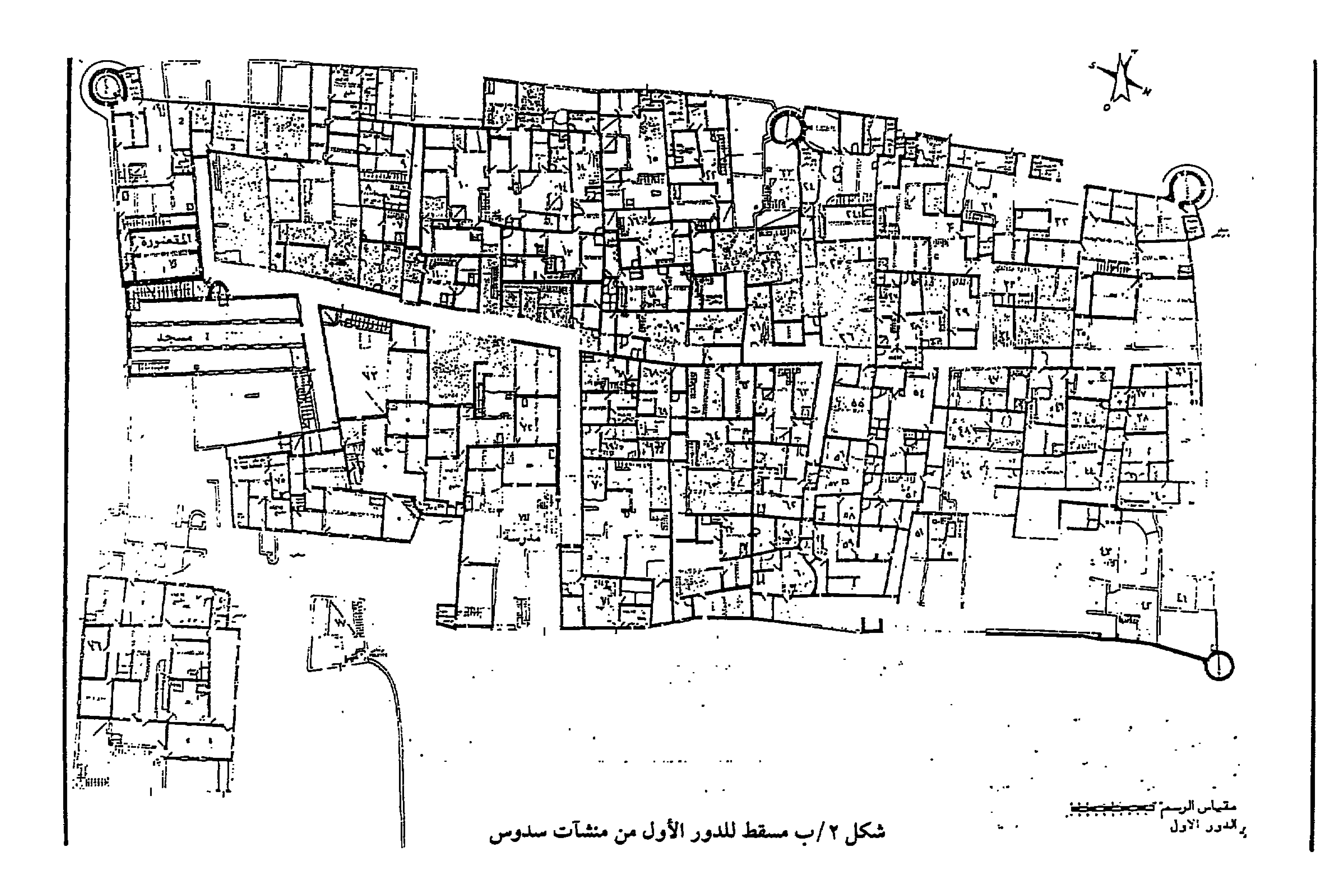
(عن السعيد بتصرف)



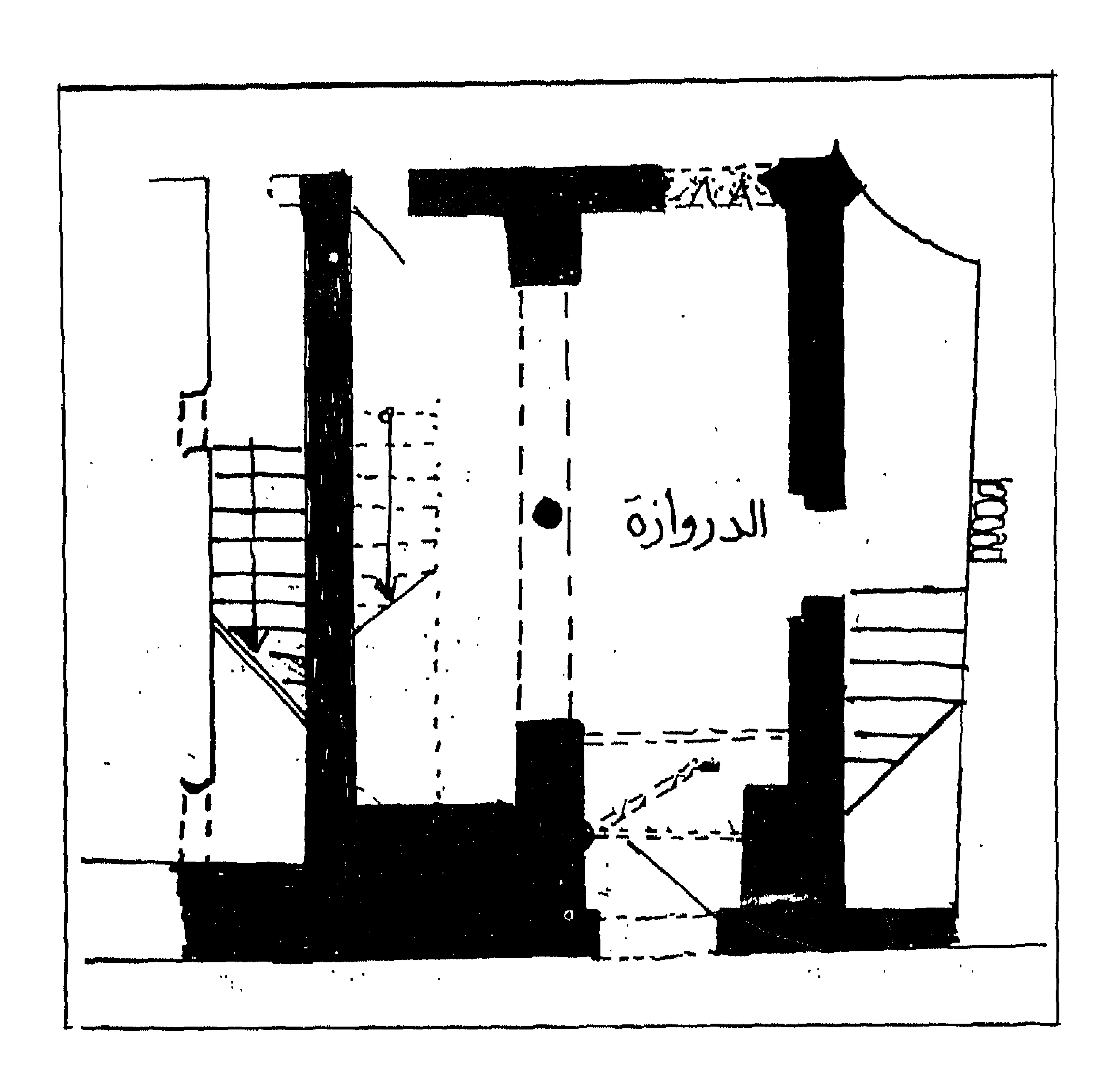
شكل ١ /جـ خريطة تبين مواقع العمران بسدوس



شكل ٢/١ مسقط أفقي للدور الأرضي من منشآت سلوس

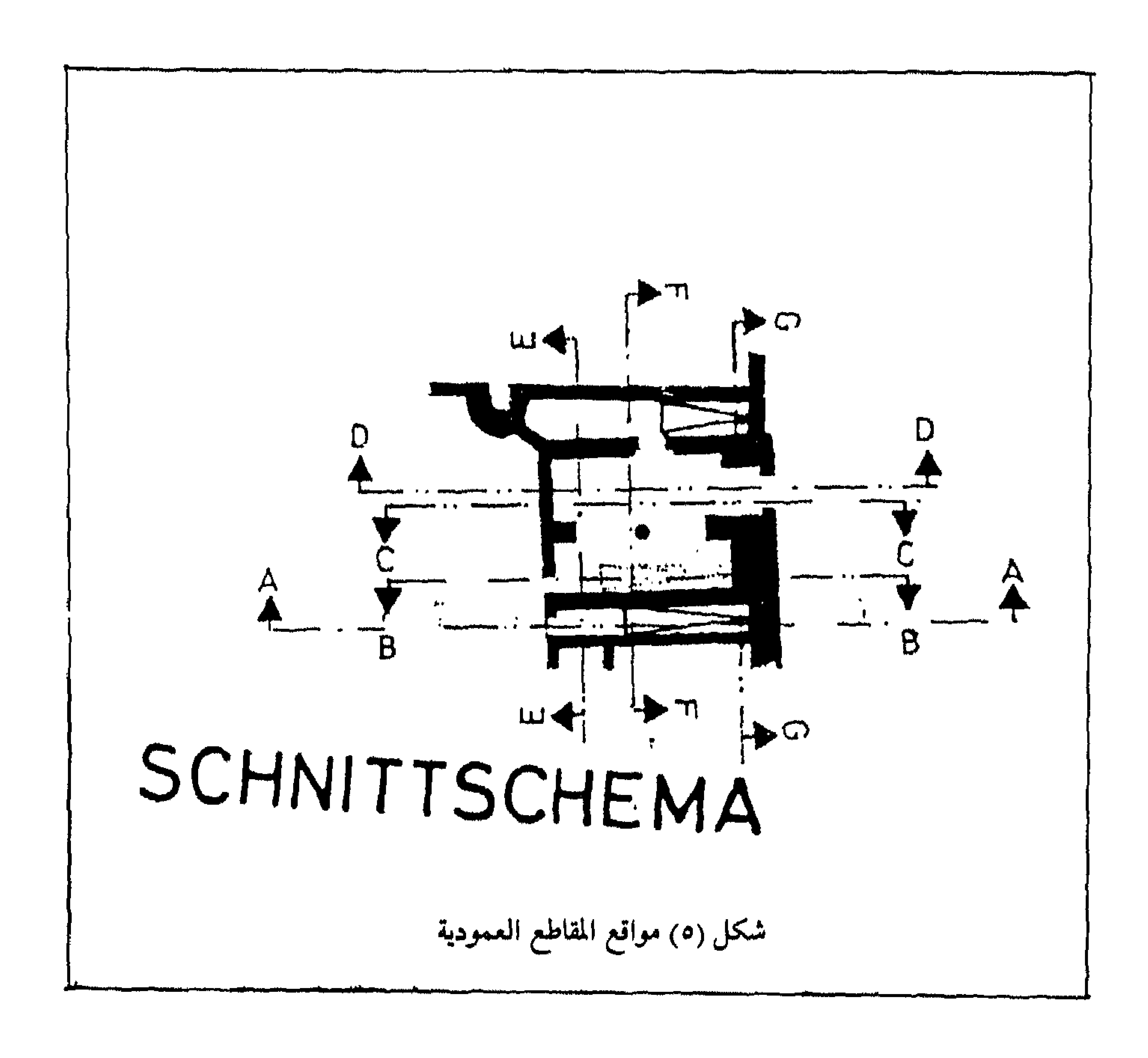


شكل ٢/ب مسقط للدور الأول من منشآت سدوس

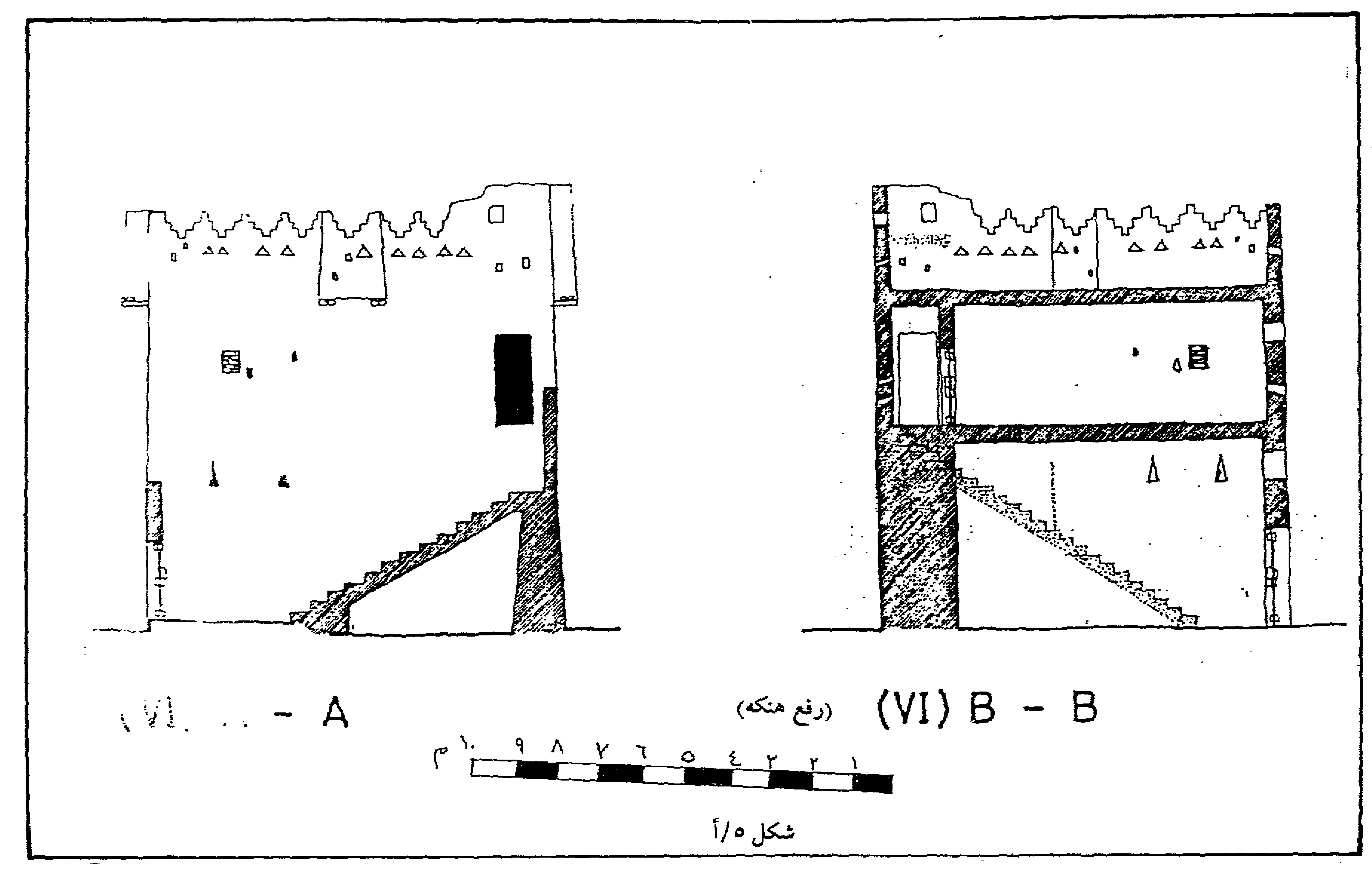


(شكل رقم ٣) المسقط الأفقي للدور الأرضي من الدروازة

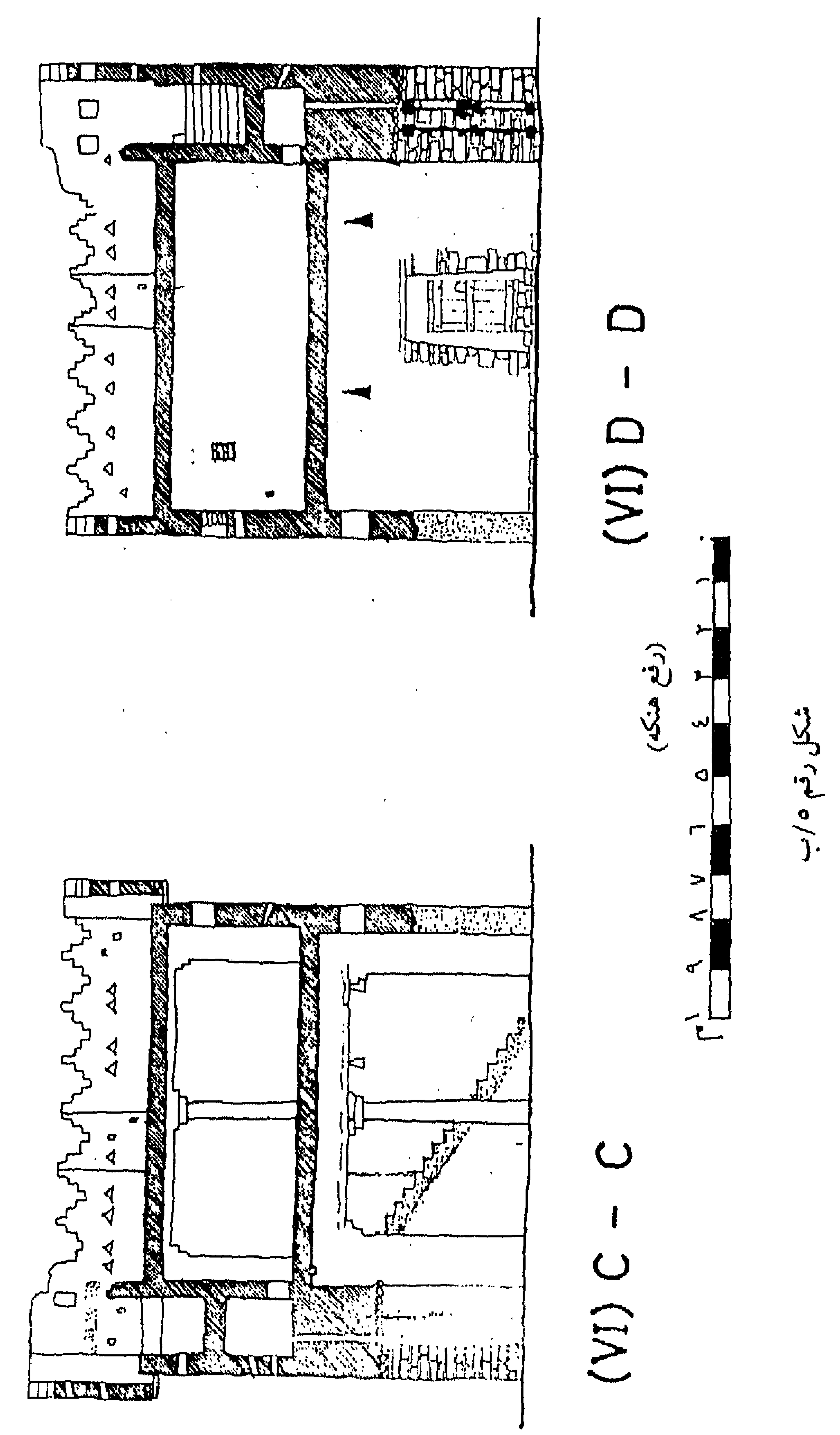
(شكل رقم ٤) المسقط الأفقي للدور العلوي من الدروازة رفع هنكه



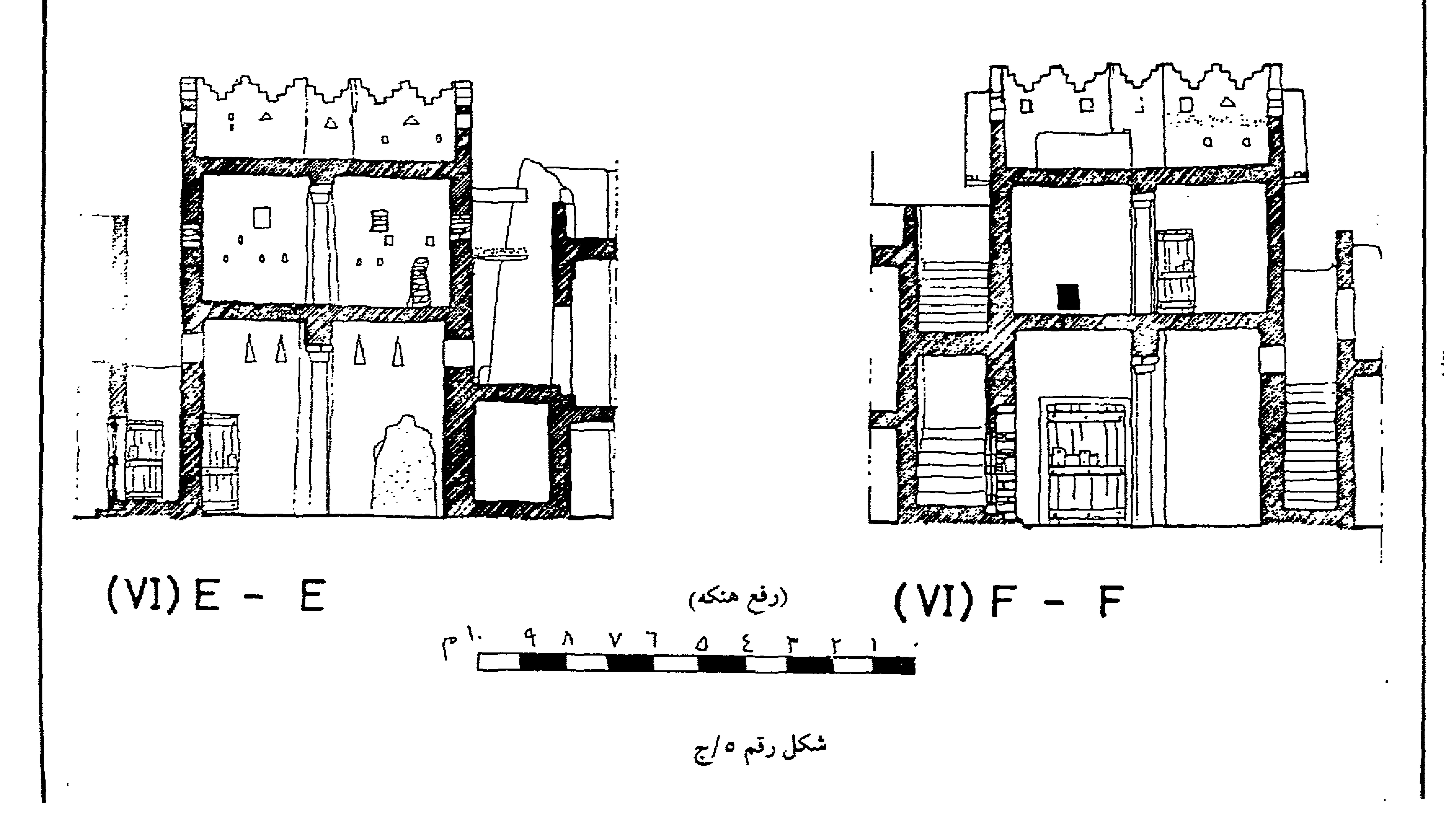
شكل (٥) مواقع المقاطع العمودية



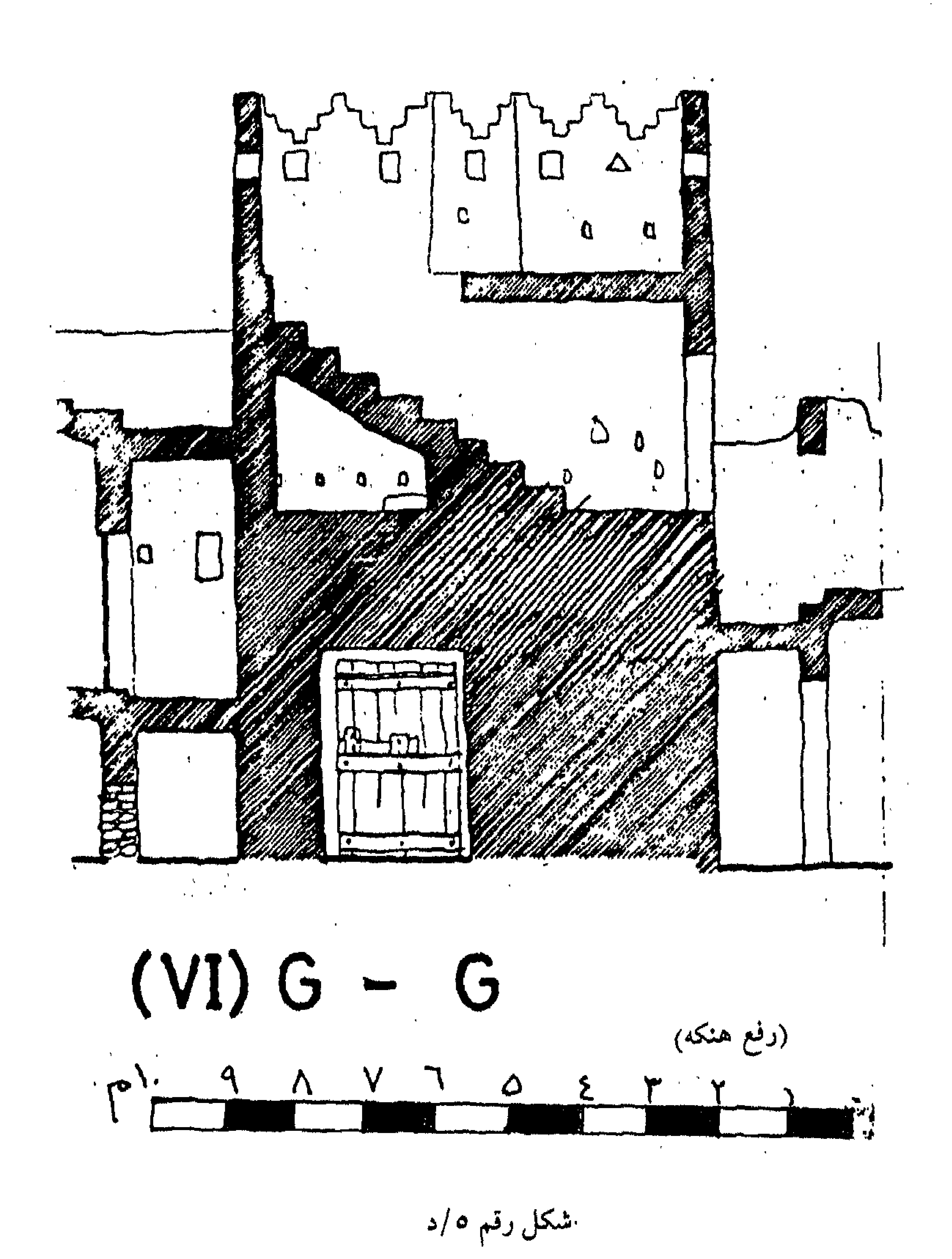
شكل ٥/أ



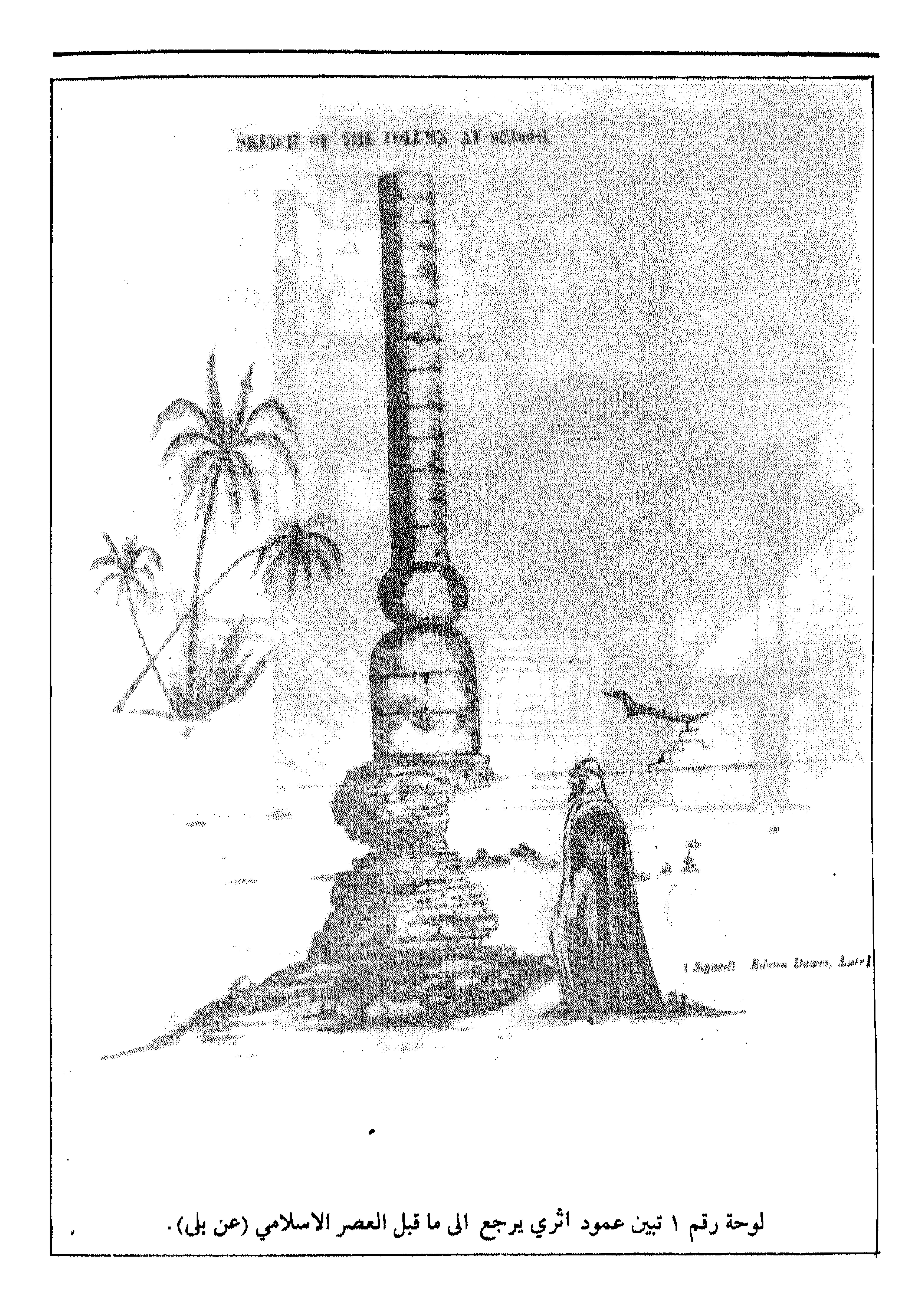
شكل رقم ٥/ب



شكل رقم ٥/ج



شكل رقم ٥/د.



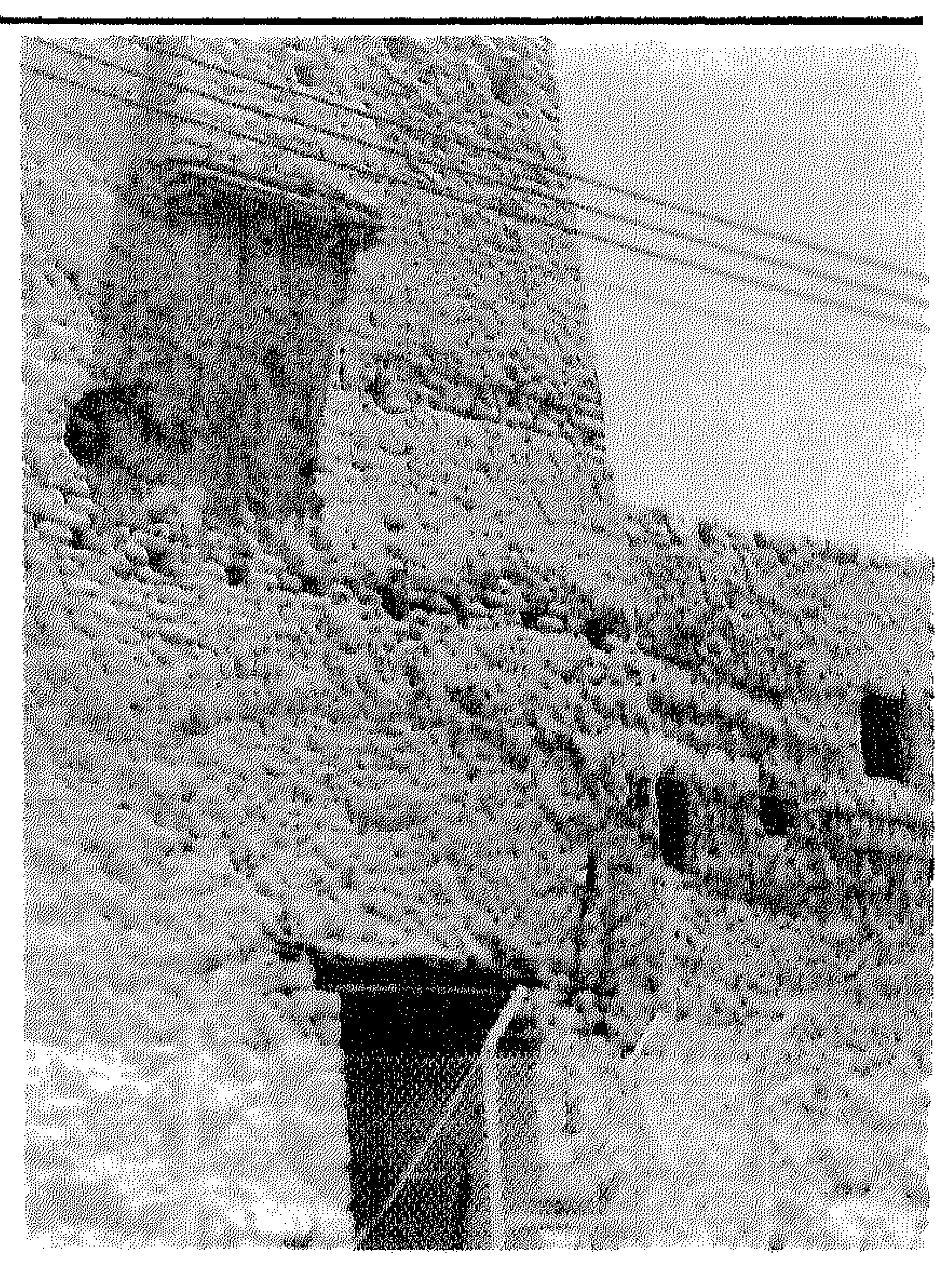
لوحة رقم ١ تبين عمود اثري يرجع الى ما قبل العصر الاسلامي (عن بلى).



لوحة رقم ١ / أ تبين قطعة حجرية سقطت من عمود بالدار رقم ٢٢ عليها بقايا كتابات اسلامية .

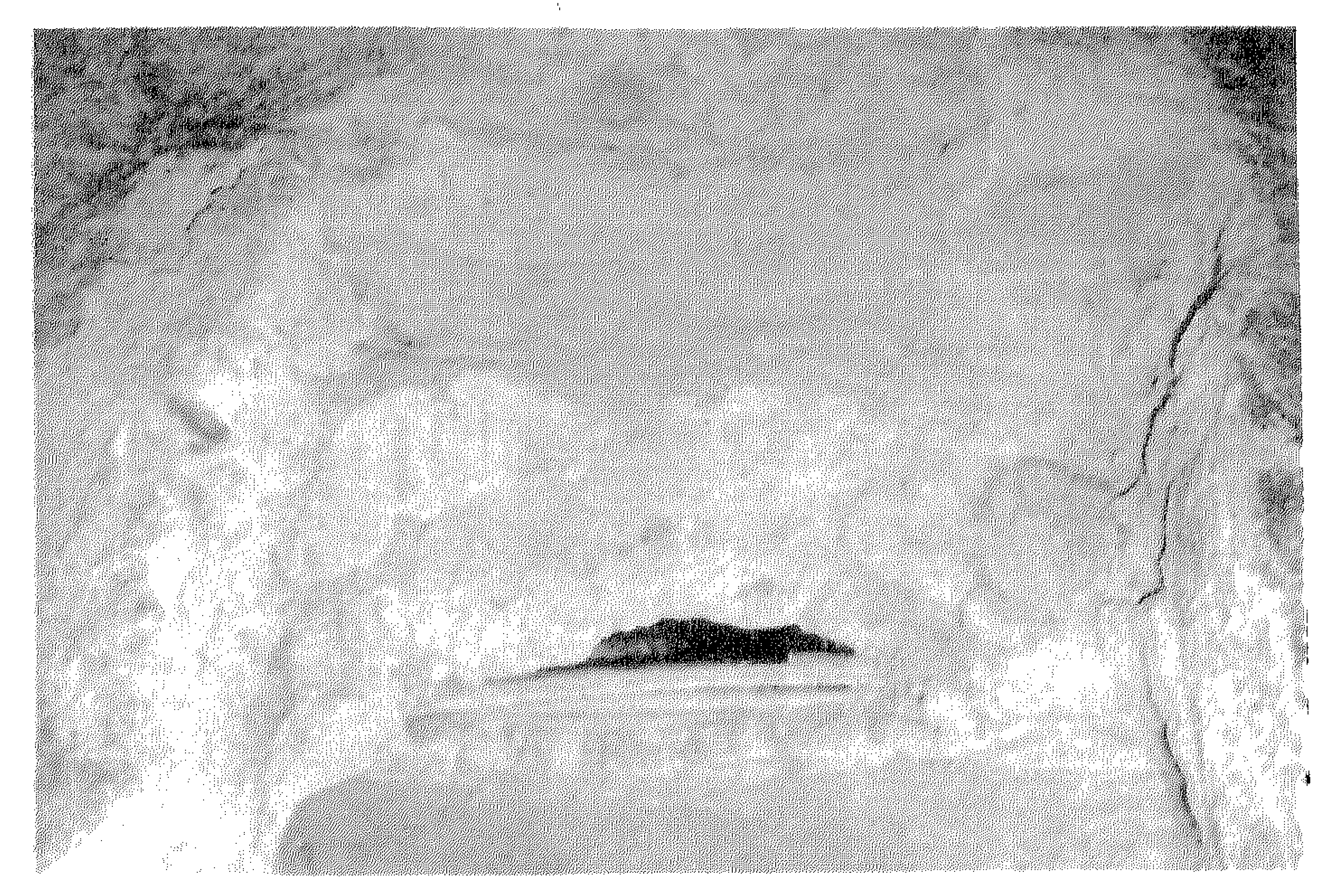


لوحة رقم ٢
تبين المرقب جنوب سدوس .

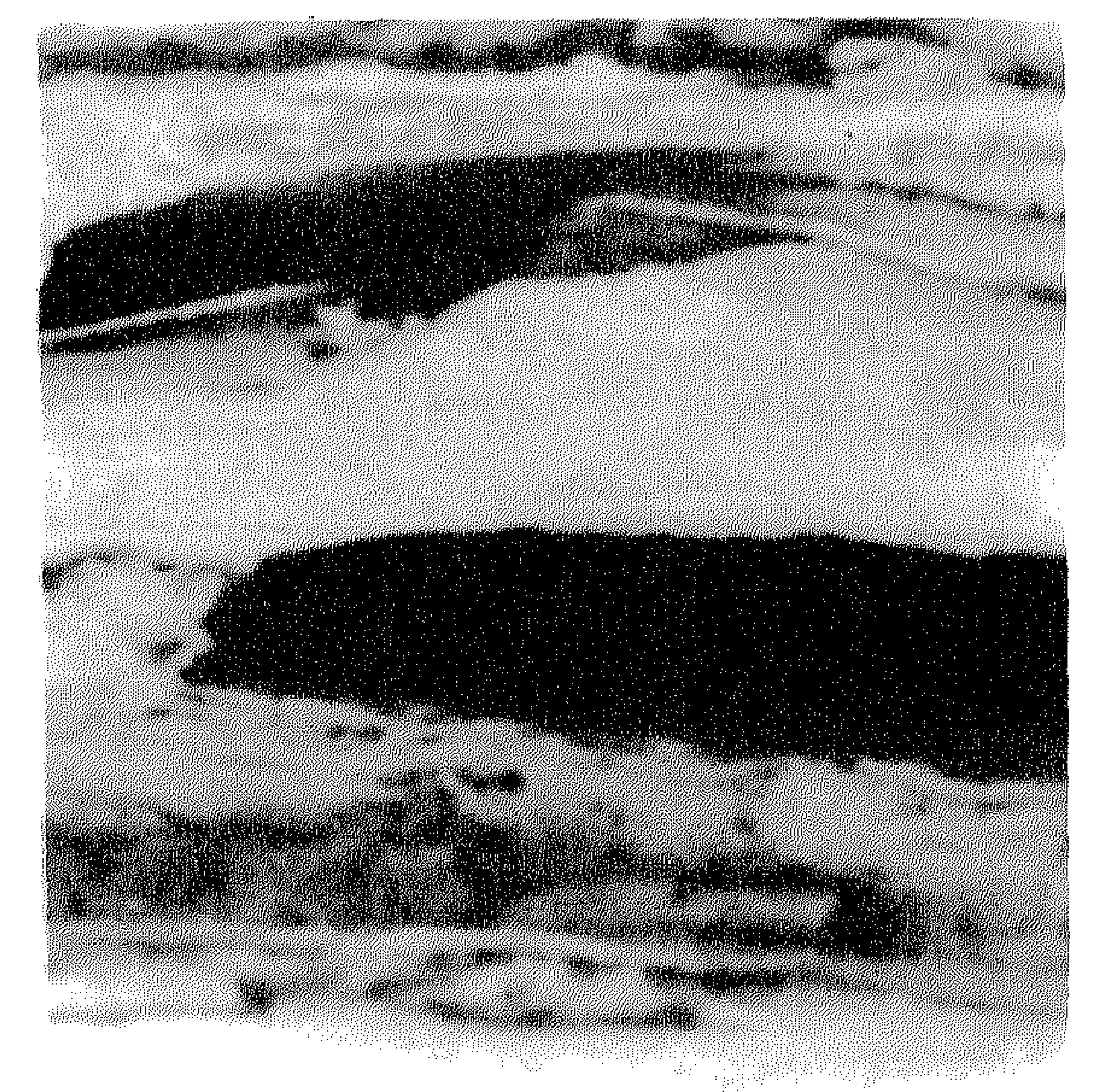


لوحة رقم ٣

تبين الدروازة وبرج المقصورة أعلاها.



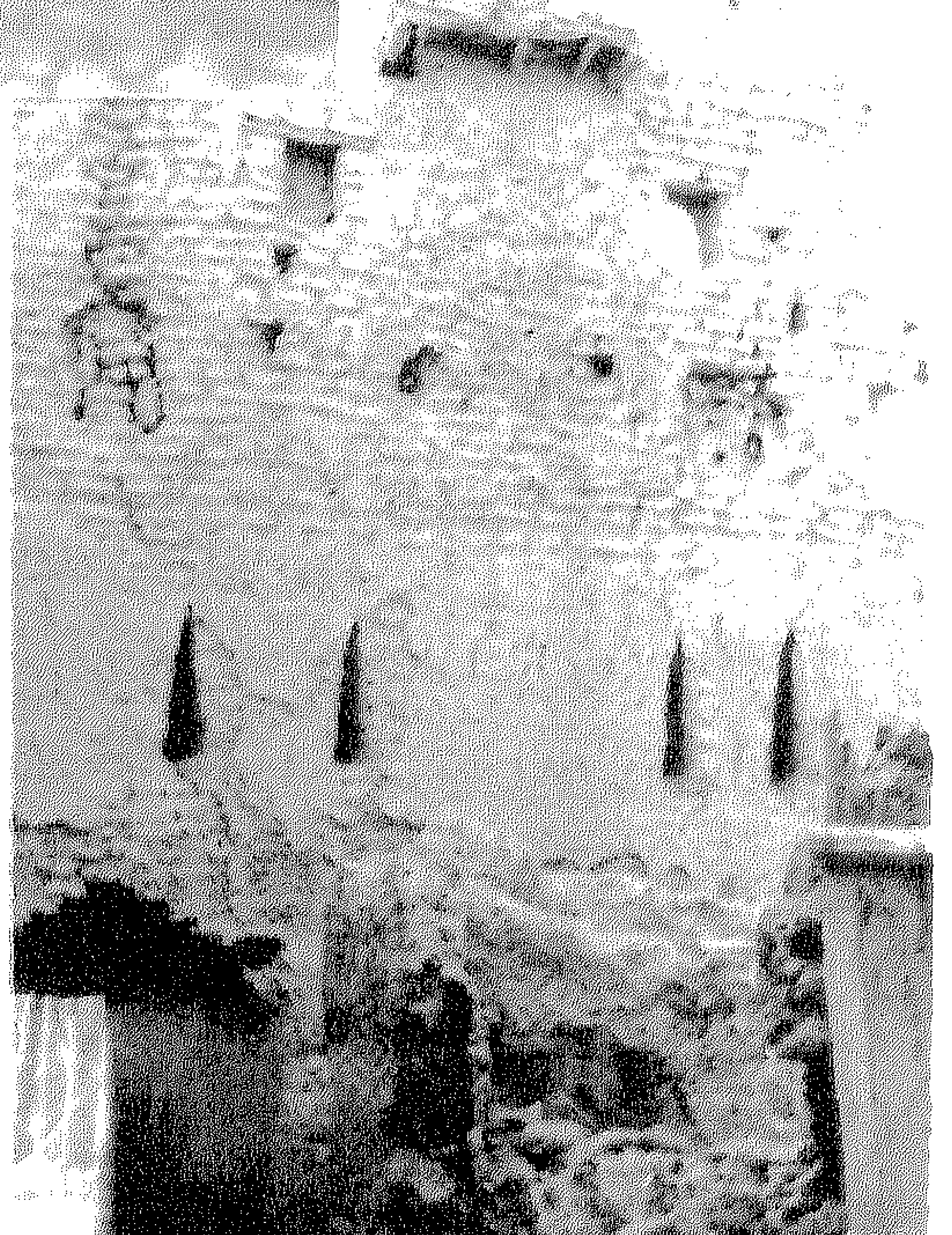
لوحة رقم ٤ / أ تبين قطاع الدروازة الذي به السقاطة.



لوحة رقم ٤ / ب

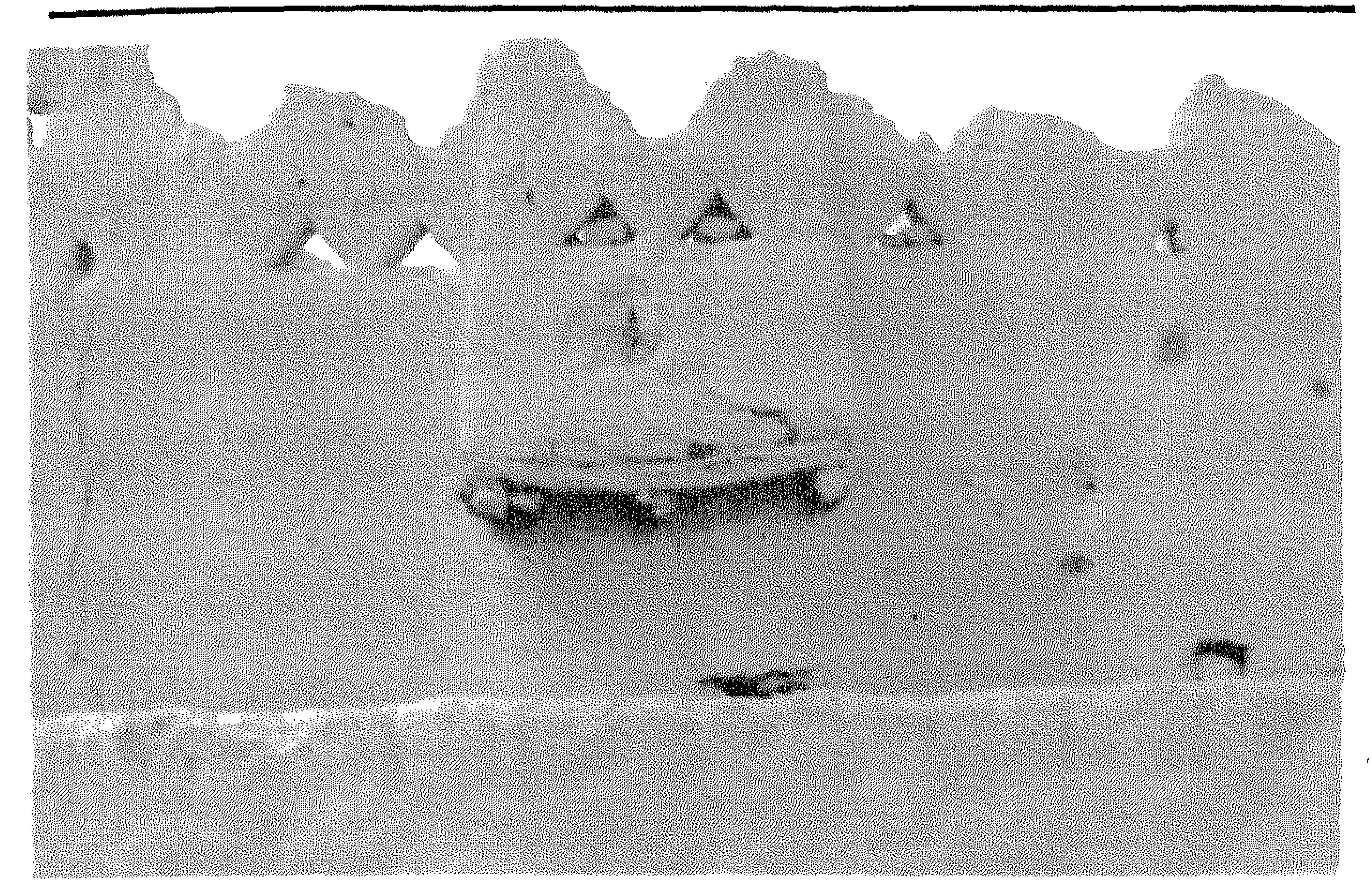
تبين السقاطة بالدروازة.



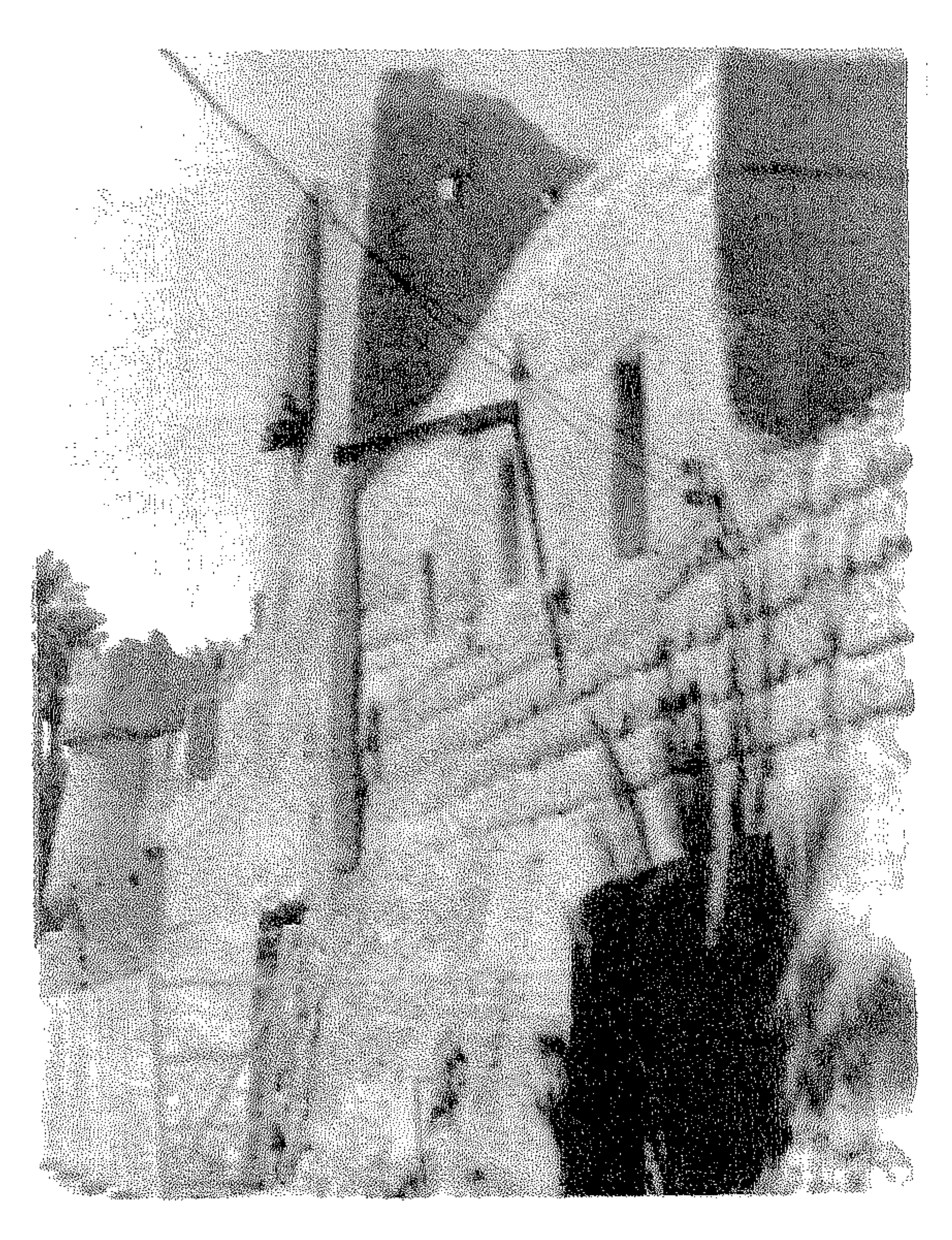


لوحة ٥ / أ

تبين أعلى برج المقصورة من الجهة الشمالية.

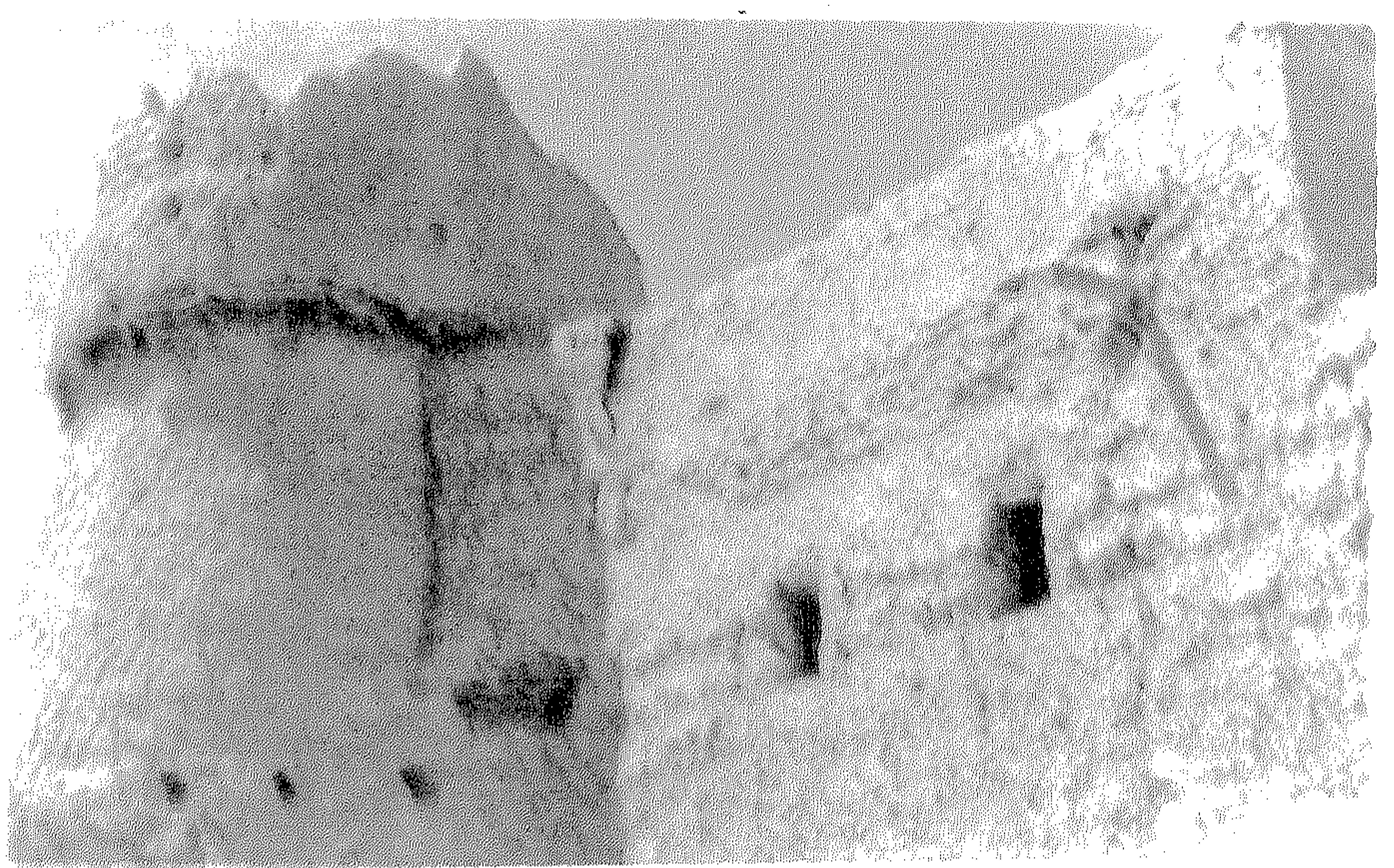


لوحة رقم ٥ ب تبين اعلى برج المقصورة من الجهة الشرقية



لوحة ١٦

تبين السور الجنوبي فيما بين الدروازة وبرج السلطان.



لوحة ٧ / أ تبين اتصال السور الجنوبي ببرج السلطان.

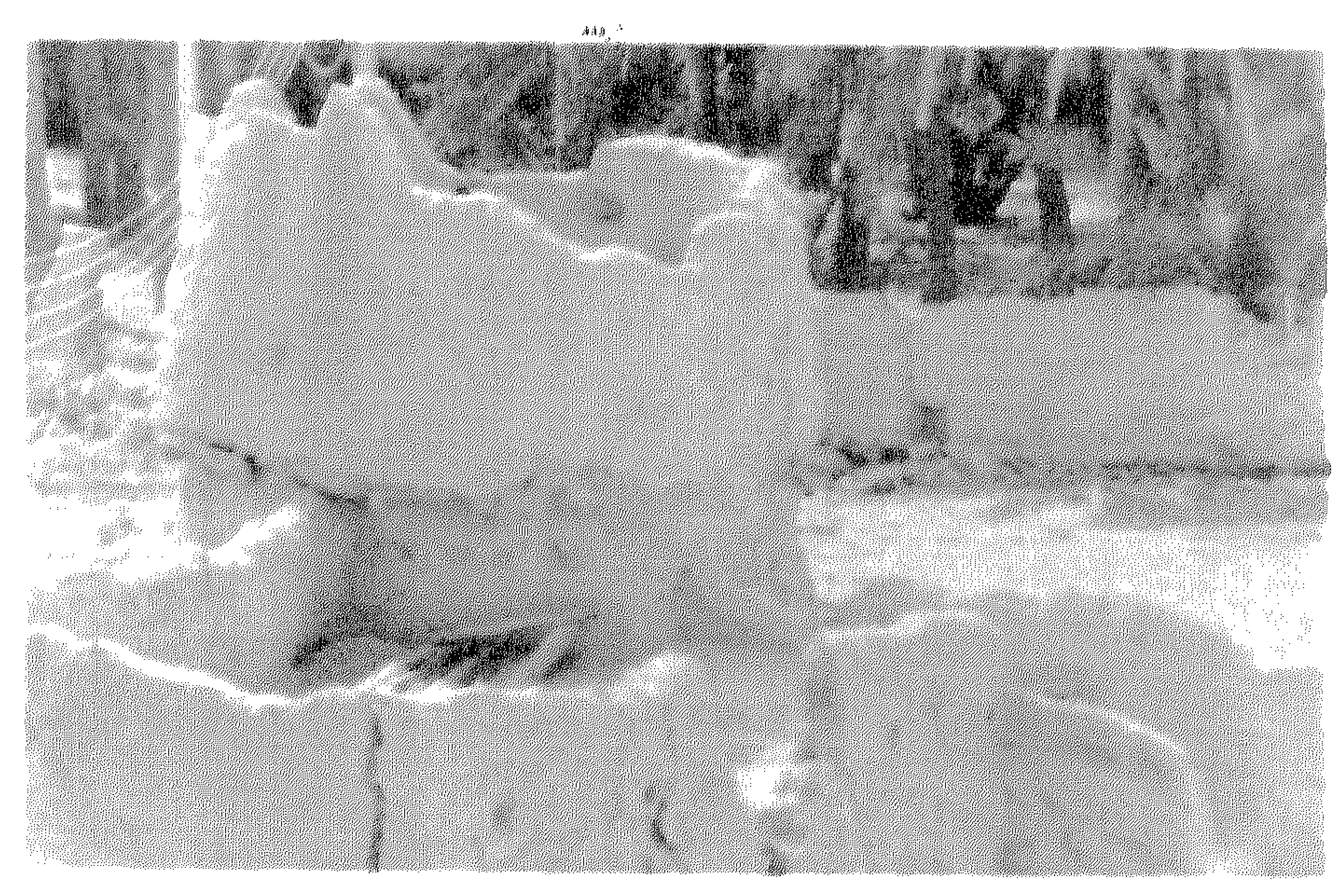


لوحة ٧ / ب

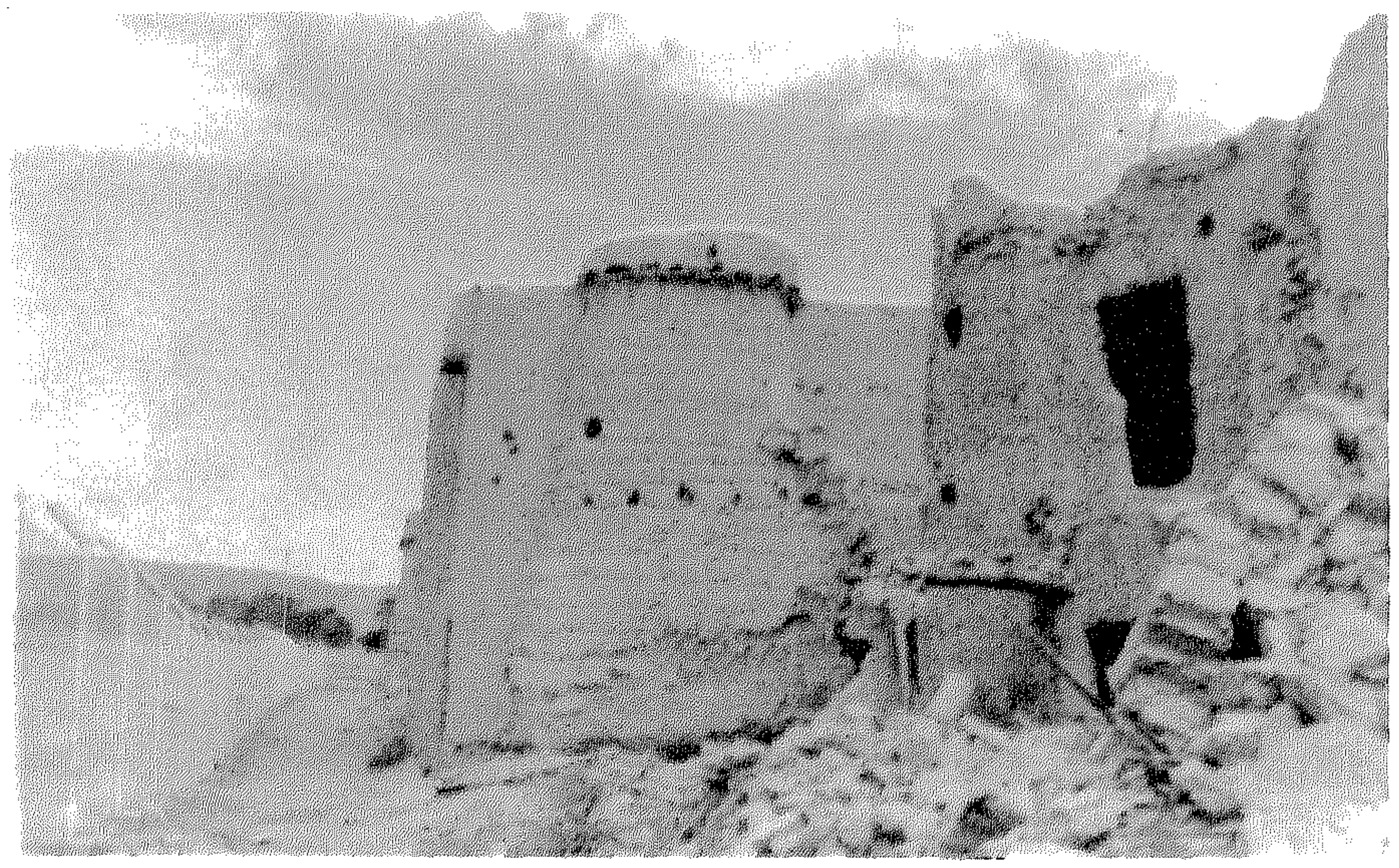
تبين واجهة برج السلطان.

لوحة ٧ / جـ

تبين اتصال برج السلطان بالسور الغربي وما حدث من اضافة في هذا الجانب.



لوحة ٧ / د تبين اتصال الدار رقم (١) ببرج السلطان من أعلى

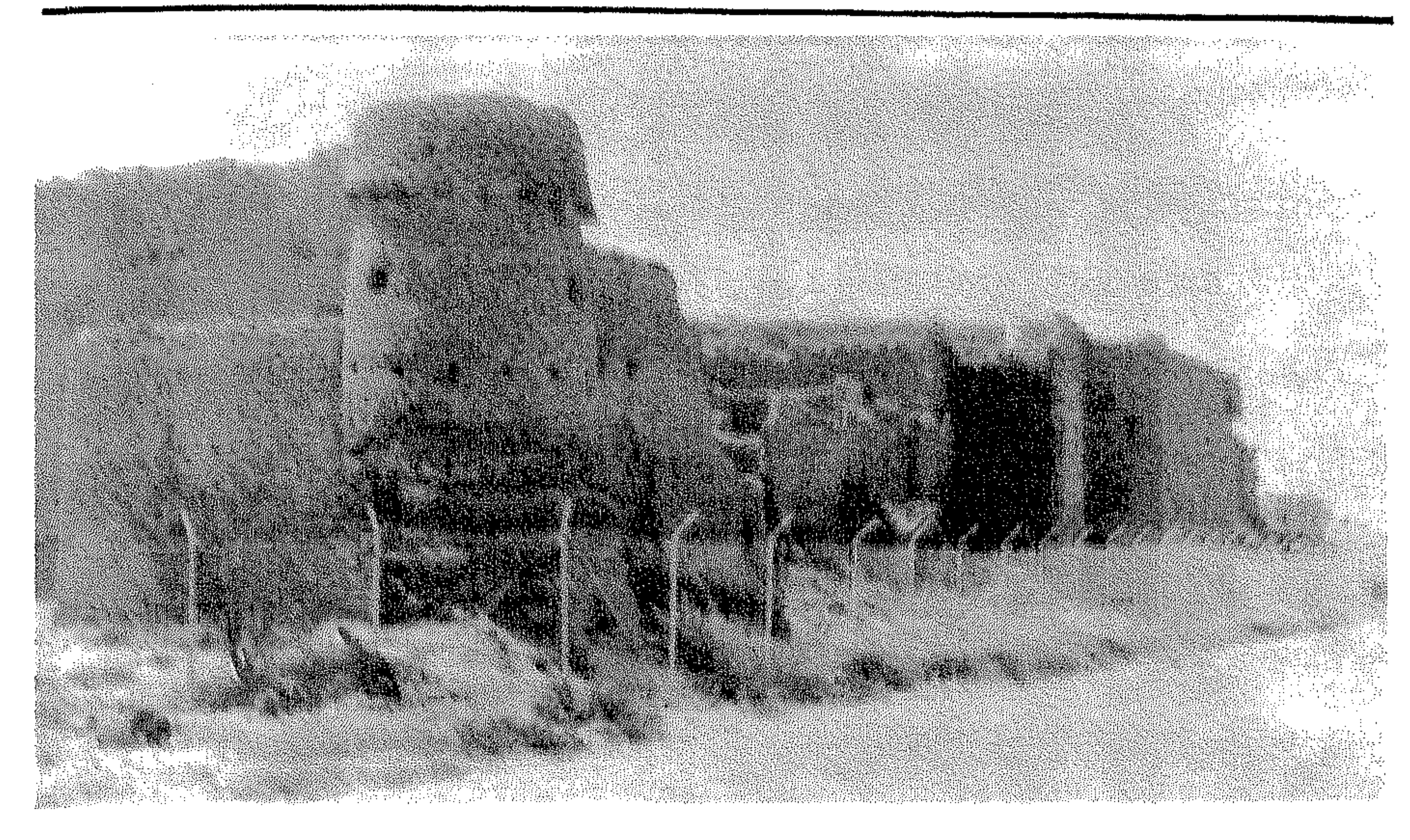


لوحة ٨ / أ تبين برج آل جميعة من الخارج.

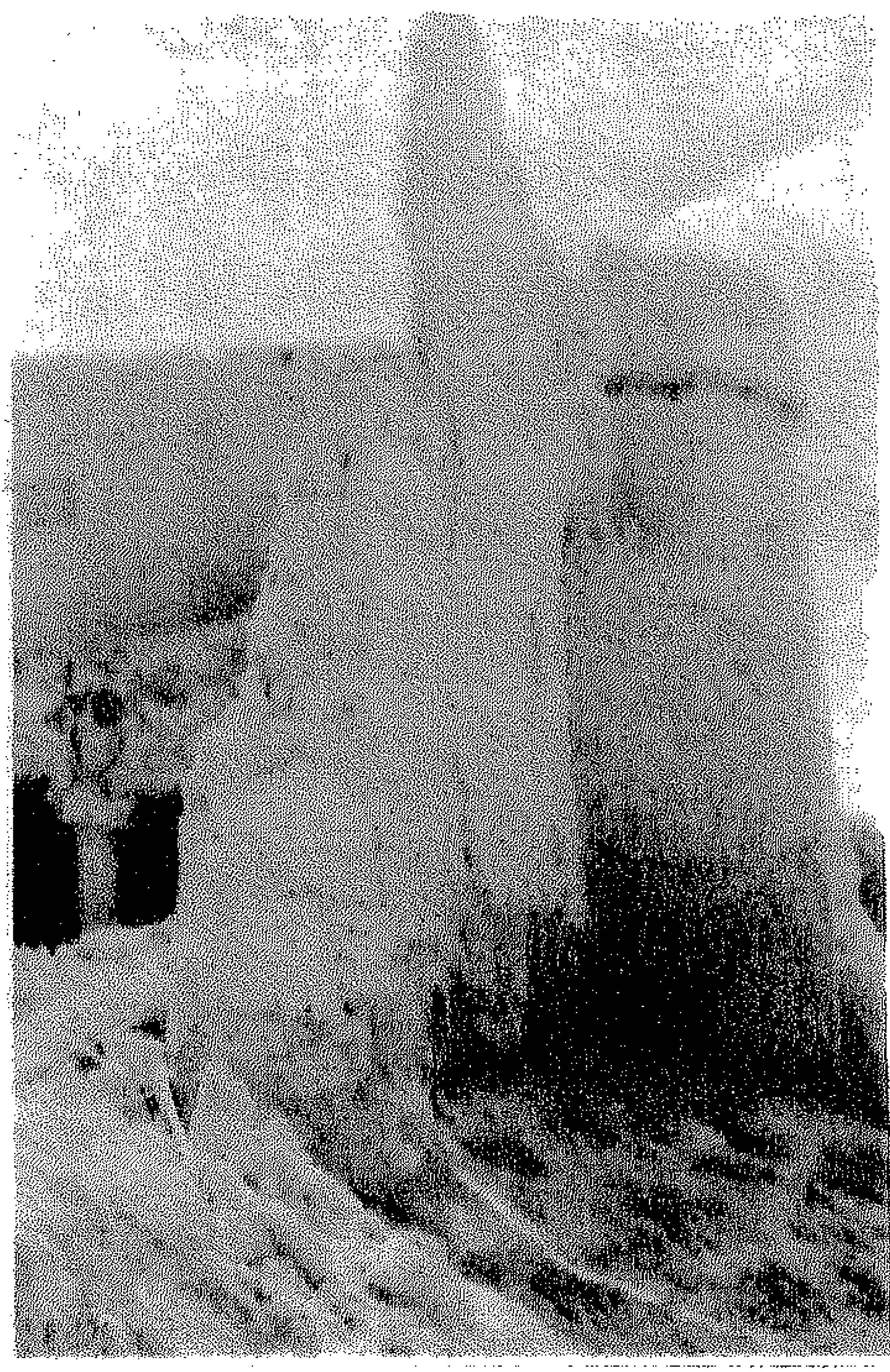


لوحة ٨ / ب

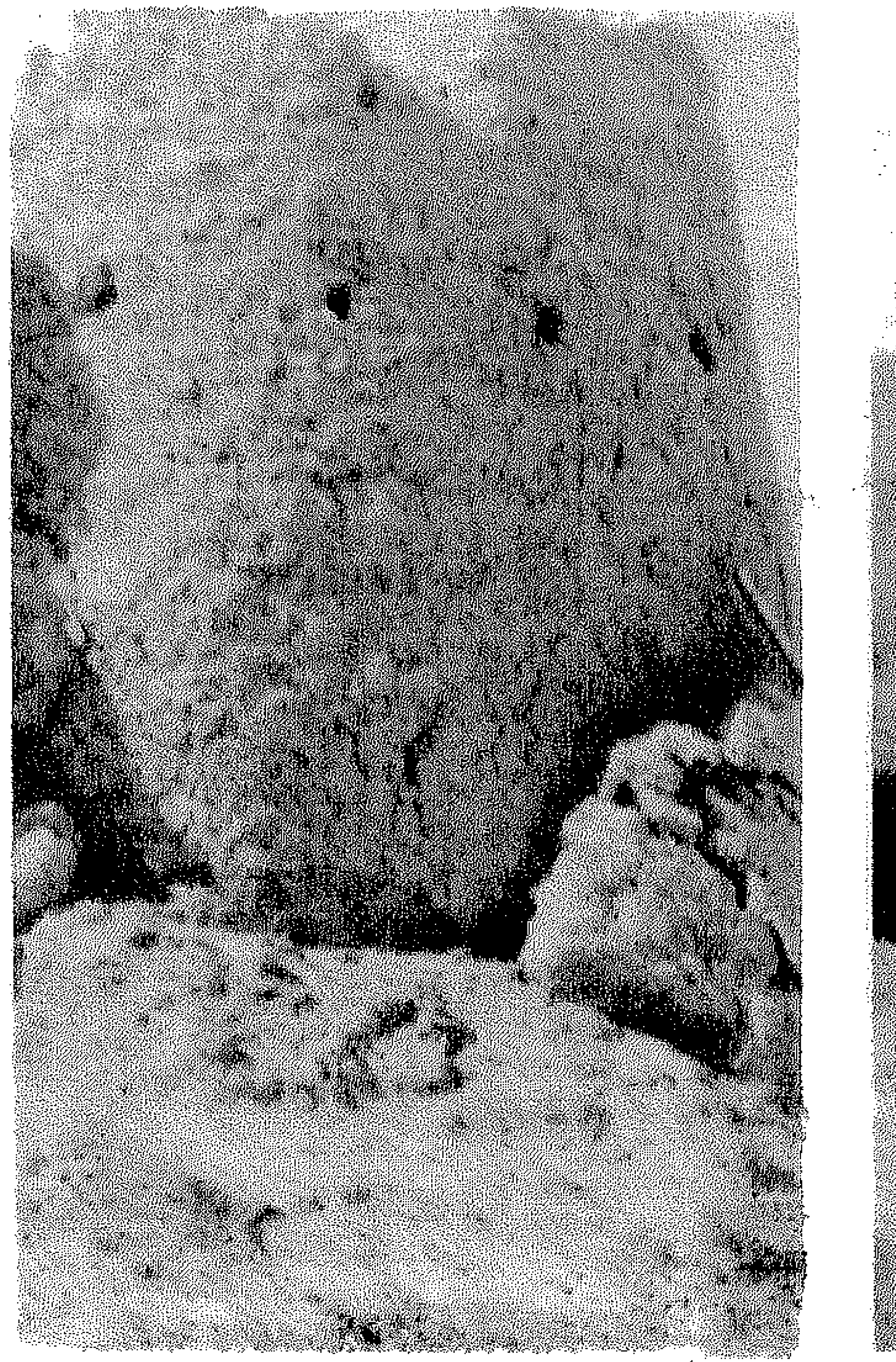
تبين برج آل جميعة من أعلى واتصاله بالدار المجاورة له.



لوحة ٩ تبين برج آل معمر.



لوحة رقم ١٠ تبين قطاع من السور الشمالي لسدوس.



لوحة رقم ١١ تبين برج خونان.

صدر من هذه الحـوليـات

الحولية الأولى لعام ١٩٨٠ :

١ ــ الجذور الفلسفية للبنائية — د. فؤاد زكريا
٢ ــ صفحات مجهولة من تاريخ ليبيا — د. محمد عيسى صالحية
٣ ــ ابن قلاقس، حياته وشعره — د. سهام الفريح
٤ ــ الأمير تنكز الحسامي — د. حياة ناصر الحجي
٥ ــ التدرج الطبقي الاجتماعي في بعض الأقطار العربية (باللغة الانجليزية). — د. خلدون حسن النقيب

الحولية الثانية لعام ١٩٨١ :

٦ ــ علي أحمد باكثير — د. محمد عبده
٧ ــ تحليل أخطاء الطلبة العرب في استعمال أدوات التعريف والتنكير الانجليزية (باللغة الانجليزية). — د. نايف خرما
٨ ــ دولة المماليك ودولة مغول القفجاق — د. حياة ناصر الحجي
٩ ــ المرأة والفلسفة — د. محمود رجب

الحولية الثالثة لعام ١٩٨٢ :

١٠ ــ الروابط العائلية القرابية في مجتمع الكويت المعاصر — د. فهد الثاقب الثاقب
١١ ــ البيئة والسلوك — د. طلعت منصور
١٢ ــ عالمية الحضارة الإسلامية ومظاهرها في الفنون — د. صلاح الدين البحيري
١٣ ــ لورنس ومحفوظ، دراسة أدبية سيكولوجية، مقارنة — د. محمد رجا الدريني
١٤ ــ آل قدامة والصالحية — د. شاكر مصطفى

الحولية الرابعة لعام ١٩٨٣ :

١٥ ــ أسلوب إذ في ضوء الدراسات القرآنية والنحوية — د. عبدالعال سالم مكرم
١٦ ــ مفهوم التفسير في العلم من زاوية منطقية — د. عزمي موسى إسلام
١٧ ــ العمل الاجتماعي في المجال التربوي — د. جلال الدين الغزاوي
١٨ ــ وحدة ميتافيزيقيا أرسطو ومنزلة الرياضيات فيها — د. أبو يعرب المرزوقي
١٩ ــ مفهوم التهكم عند كير كجور — د. إمام عبدالفتاح

الحولية الخامسة لعام ١٩٨٤ :

٢٠ ـ نظرة في قرينة الاعراب، في الدراسات النحوية القديمة والحديثة	د. محمد صلاح الدين بكر
٢١ ـ الأخرويات الإسلامية في الكوميديا الإلهية (باللغة الانجليزية)	د. رشا حمود الصباح
٢٢ ـ تسع وثائق في شئون الحسبة على المساجد في الأندلس	د. محمد عبدالوهاب خلاف
٢٣ ـ مشروع سوريا الكبرى وعلاقته بضم الضفة الغربية	د. أحمد عبدالرحيم مصطفى
٢٤ ـ مفاهيم العلاج النفسي وأنماط التفاعل داخل الأسر المريضة (النشأة والتطور)	د. حامد عبدالعزيز الفقي

الحولية السادسة لعام ١٩٨٥ :

٢٥ ـ نحاة القيـروان	د. يوسف أحمد المطوع
٢٦ ـ من وثائق الحرم القدسي الشريف المملوكية	د. محمد عيسى صالحية
٢٧ ـ الفصاحة : مفهومها وبم تتحقق قيمها الجمالية	د. توفيق علي الفيل
٢٨ ـ مشكلة التأويل العقلي عند مفكري الإسلام في الشرق العربي وخاصة عند ابن سينا.	الأستاذ/ سعيد زايد
٢٩ ـ واقع التاريخ في رواية وجوب العنف (باللغة الانجليزية)	د. رشا حمود الصباح
٣٠ ـ مكانة رواية روبنسون كروزو في القصص اللايوطوبي (باللغة الانجليزية)	د. محمد رجا الدريني
٣١ ـ مفهوم المعنى «دراسة تحليلية»	عزمي موسى إسلام
٣٢ ـ الوصايا ومدى تطورها في العصر العباسي الأول	د. سهام الفريح

الحولية السابعة لعام ١٩٨٦ :

٣٣ ـ بردة البوصيري قراءة أدبية وفلكورية	د. محمد رجب النجار
٣٤ ـ الارشاد النفسي تطور مفهومه وتميزه	د. عبدالله محمود سليمان
٣٥ ـ اتجاهات الأباء والأمهات الكويتيين في تنشئة الأبناء وعلاقتها ببعض المتغيرات	د. عبدالفتاح القرشي
٣٦ ـ علم العمران الخلدوني وعلم الاجتماع الحديث (باللغة الانجليزية)	د. فؤاد البعلي
٣٧ ـ قبيلة تميم العربية بين الجاهلية والإسلام	د. عبدالجبار العبيدي
٣٨ ـ عيوب الكلام، دراسة لما يعاب في الكلام عند اللغويين العرب	د. وسمية المنصور
٣٩ ـ المواقع الإسلامية المندثرة في وادي حلي	د. أحمد بن عمر الزيلعي
٤٠ ـ البحر في شعر الأندلس والمغرب	د. منجد مصطفى بهجت

الحولية الثامنة لعام ١٩٨٧ :

٤١ ـ البيئة المائية في الأردن (باللغة الانجليزية)	د. عبدالرحيم مسعد

٤٢ ـ وثائق جديدة عن حملة سنان باشا إلى اليمن (سنة ٩٧٦هـ/ ٦٨ ـ ١٥٦٩م) — د. محمد عيسى صالحية
٤٣ ـ التوجيه والارشاد النفسي للأطفال غير العاديين (دراسة تحليلية) — د. محمد ماهر محمود
٤٤ ـ المراحل الارتقائية لمنهجية الفكر العربي الإسلامي — د. حسن عبدالحميد عبدالرحمن
٤٥ ـ عبدالله بن سبأ دراسة للروايات التاريخية عن دوره في الفتنة — د. عبدالعزيز الهلابي
٤٦ ـ ضمائر الغيبة أصولها وتطورها — د. فوزي حسن الشايب
٤٧ ـ قبيلة إياد منذ العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي — د. محمد احسان النص
٤٨ ـ تاريخ العلاقات التجارية بين الهند ومنطقة الخليج العربي في العصري الحديث — د. عبدالملك خلف التميمي

الحولية التاسعة لعام ١٩٨٨ :

٤٩ ـ أضواء على ملكة سبأ — د. محمد ابراهيم مرسي
٥٠ ـ دراسة سوسيولوجية حول ظاهرة الشيخوخة ودور الخدمة الاجتماعية — د. جلال الدين الغزاوي
٥١ ـ هجرة الكفاءات العلمية العربية ودور مجلس التعاون في الافادة منها — د. محمد رشيد الفيل
٥٢ ـ الفتح الإسلامي لبلاد وادي السند — د. سعد محمد حذيفة الغامدي
٥٣ ـ الدولة والتجارة في العصر البيزنطي الأوسط — د. وسام عبدالعزيز فرج
٥٤ ـ مدن التنمية في فلسطين المحتلة — د. محمد مدحت عبدالجليل
٥٥ ـ الغزو الفرنسي للجزائر في وثيقة أمريكية معاصرة — د. منصور أبو خمسين
٥٦ ـ رحلات جلفر الرحلة إلى ليليبوت — د. محمد رجا الدريني

الحولية العاشرة لعام ١٩٨٩ :

٥٧ ـ التغير الاجتماعي في المدن المنتجة للنفط (مجتمع الكويت) — د. نورة الفلاح
٥٨ ـ حركة مسيلمة الحنفي — د. إحسان صدقي العمد
٥٩ ـ الجاحظ والنقد الأدبي — د. وديعة طه النجم
٦٠ ـ التقليد والتحديث في تعليم اللغات الأجنبية — د. نايف خرما
٦١ ـ الأحوال السياسية والدينية في بلاد العراق والمشرق الإسلامي في عهد الخليفة القائم بأمر الله العباسي (٤٢٢ ـ ٤٦٧هـ/ ١٠٣١ ـ ١٠٧٥م) — د. محمود عرفة محمود
٦٢ ـ تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي — د. فوزي حسن الشايب
٦٣ ـ نجاح الشيخ أحمد الجابر في الإفادة من التنافس الإنجليزي الأمريكي بشأن نفط الكويت — د. ميمونة خليفة العذبي الصباح
٦٤ ـ المدخل السلوكي لدراسة اللغة في ضوء الدراسات والاتجاهات الحديثة (في علم اللغة) — د. مصطفى زكي التوني

٦٥ ـ جغرافية الحضر | د. وليد عبدالله عبدالعزيز المنيس

الحولية الحادية عشرة لعام ١٩٩٠ :

٦٦ ـ النظرية الاستبدالية للاستعارة | د. يوسف مسلم أبو العدوس

٦٧ ـ النفط والنمو الحضري بدولة الكويت | د. أمل يوسف العذبي الصباح

٦٨ ـ نظرات في علم دلالة الألفاظ عند أحمد بن فارس اللغوي | د. غازي مختار طليمات

٦٩ ـ الاقطاع في العالم الإسلامي | د. محمود إسماعيل

٧٠ ـ الجوار في الشعر العربي حتى العصر الأموي | د. مرزوق بن صنيتان بن تنباك

٧١ ـ الحدود البيزنطية الإسلامية وتنظيماتها الثغرية (٤٠ ـ ٣٣٩هـ/ ٦٦٠ ـ ٩٥٠م) | د. عبدالرحمن محمد عبدالنبي

٧٢ ـ خبرات الكويت: توزيعها، نشأتها، تصنيفها | د. عبدالحميد أحمد كليو

الحولية الثانية عشرة لعام ١٩٩١ :

٧٣ ـ بنو سليمان: حكام المخلاف السليماني وعلاقاتهم بجيرانهم | د. أحمد بن عمر الزيلعي

٧٤ ـ نهاية الأرب في شرح لأمية العرب للشنفري بن مالك الازدي | د. عبدالله محمد الغزالي

٧٥ ـ افلاطون.. والمرأة | أ. د. إمام عبدالفتاح إمام

٧٦ ـ الخبز في الحضارة العربية الإسلامية | د. إحسان صدقي العمد

٧٧ ـ الاتجاه نحو الدين | د. نزار مهدي الطائي

٧٨ ـ دوار الشعب لم يعد موجوداً | د. شفيقة بستكي

٧٩ ـ الانثروبولوجيا السياسية | د. سليمان خلف

قسيمة تقييم آراء القارىء

عزيزي القاريء

أسرة تحرير الحوليات ترحب بك وتتقدم لك بأطيب التحيات شاكرين لك سلفا تعاونك من أجل تطوير هذه الحوليات وذلك من خلال اجابتك عن هذه الاسئلة : ـ

ـ عمر القاريء: ـ ٢٠ ☐ ٢٠ ـ ٣٥ ☐ ٣٦ ـ ٤٥ ☐ ٤٥ + ☐

ـ الجنس : ذكر ☐ أنثى ☐

ـ بلد الاقامة : الكويت ☐ خارج الكويت ☐

ـ التعليم : ثانوي ☐ جامعي ☐ ماجستير ☐ دكتوراة ☐

ـ طبيعة المهنة : اداري ☐ أكاديمي ☐ مهني ☐ أخرى ☐

ـ مواضيعك المفضلة : لغوية ☐ اجتماعية ☐ تاريخية ☐ ادبية ☐ متنوعة ☐

١ ـ كيف تحصل على الحوليات؟

شراء ☐ اشتراك ☐ استعارة ☐

٢ ـ هل تصلك الحوليات في الوقت المناسب؟

نعم ☐ لا ☐

٣ ـ ما رأيك بحجم الحوليات؟

مناسب ☐ كبير ☐ صغير ☐

٤ ـ كيف ترى مواضيع الحوليات؟

متنوعة ☐ غير متنوعة ☐

٥ ـ ما هو الطابع العام للحوليات؟

لغوي ☐ اجتماعي ☐ تاريخي ☐ جغرافي ☐ متنوع ☐

٦ ـ هل تقرأ الحوليات بانتظام؟

نعم ☐ لا ☐ احيانا ☐

٧ ـ هل تقرأ الحوليات فقط إذا كان موضوعها له علاقة بتخصصك؟

نعم ☐ لا ☐

٨ ـ هل تقرأ الحوليات فقط إذا كنت ستستعين بمادتها كمرجع لبحث؟

نعم ☐ لا ☐

٩ ـ هل تحتفظ بالحوليات بعد قراءتها؟

نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

١٠ ـ شعار الحوليات على الغلاف هل يتناسب وطبيعة الحوليات؟

نعم ☐ لا ☐

١١ ـ ما مقياسك لنوع طباعة الحوليات؟

جيد ☐ متوسط ☐ ضعيف ☐

١٢ ـ ما رأيك بسعر الحوليات؟

مرتفع ☐ قليل ☐ مناسب ☐

١٣ ـ اقتراحات ترى أنها تساعد على تطوير الحوليات وخدماتها للقارىء؟

....

....

....

....

قسم الاشـــتراكات

حوليات كلية الآداب

ص.ب : ١٧٣٧٠ الخالـدية

الكويت 72454

البريد الجوي

BY AIR MAIL

PAR AVION

قسيمة اشتراك

يرجى اعتماد اشتراكي في المجلة لمدة

☐ سنة واحدة ☐ سنتان ☐ ثلاث سنوات ☐ اربع سنوات

بعدد ( ) نسخة

ارفق طية قيمة الاشتراك .... نقدا / شيك

☐ رجاء الاشعار بالاستلام و / أو ☐ ارسال الفاتورة

-.-

الاسم : ....

المهنة / الوظيفة : ....

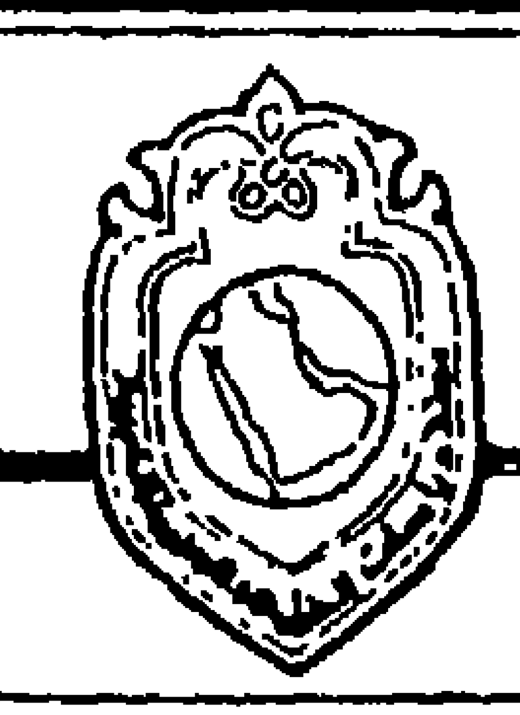
العنوان : ....

....

....

التاريخ / / التوقيع

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية



تصدر عن
جامعة الكويت

رئيس التحرير
د. ميمونة خليفة العذبي الصباح

* مجلة علمية فصلية محكمة تصدر ٤ مرات في السنة.
بالاضافة الى اصدارات خاصة في المناسبات.
* تعنى بشئون منطقة الخليج والجزيرة العربية السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، والعلمية.
* صدر العدد الاول في يناير ١٩٧٥.
* تقوم المجلة باصدار ما ياتي :
ا) مجموعة من المنشورات المتخصصة عن منطقة الخليج والجزيرة العربية.
ب) مجموعة من الاصدارات الخاصة والمتعلقة بمنطقة الخليج والجزيرة العربية.
جـ) سلسلة كتب وثائق الخليج والجزيرة العربية.
* عقد الندوات التي تهم المنطقة او المساهمة فيها واصدارها في كتب.
* يغطي توزيعها ما يزيد على ٣٠ دولة في جميع انحاء العالم.

* الاشتراك السنوي بالمجلة

ا) داخل الكويت: ٢ د.ك. للافراد ـ ١٢ د.ك. للمؤسسات.
ب) الدول العربية: ٥٠٠ر٢ للافراد، ٠ر١٢ د.ك. للمؤسسات.
جـ) الدول الاجنبية: ١٥ دولارًا للافراد ٤٠ دولارًا للمؤسسات.

المقر: جامعة الكويت ـ الشويخ
هاتف: ٤٨١٦٨٠٧
٤٨١٦٧٩٩
٤٨١٦٨٢٤
٤٨١٤٢٩٥

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير على العنوان الآتي :
ص . ب : ١٧٠٧٣ ـ الخالدية ـ الكويت ـ الرمز البريدي 72451

المجلة العربية للعلوم الانسانية

فصلية : محكمة
تصدر عن جامعة الكويت

رئيس التحرير

أ. د. حياة ناصر الحجي

المقر : كلية الآداب - مبنى قسم اللغة الإنجليزية
الشويخ - هاتف ٨١٧٦٨٩ - ٨١٥٤٥٣

المراسلات توجه الى رئيس التحرير :

ص.ب ٢٦٥٨٥ الصفاة
رمز بريدي 13126 الكويت

● تلبي رغبة الاكاديميين والمثقفين من خلال نشرها للبحوث الأصيلة في شتى فروع العلوم الإنسانية باللغتين العربية والإنجليزية ، إضافة الى الأبواب الأخرى، المناقشات، مراجعات الكتب، التقارير.

● تحرص على حضور دائم في شتى المراكز الأكاديمية والجامعات في العالم العربي والخارج، من خلال المشاركة الفعّالة للأساتذة المختصين في تلك المراكز والجامعات .

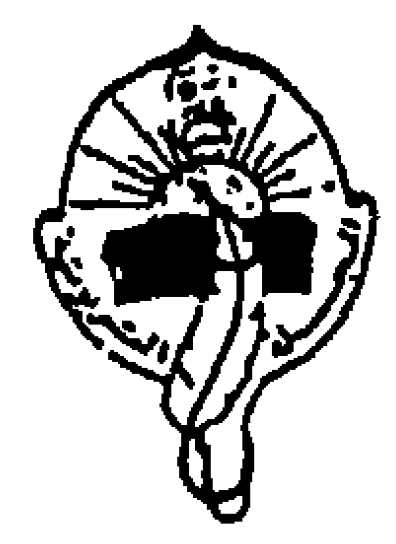
● صدر العدد الأول في يناير ١٩٨١ .

● تصل الى أيدي ما يزيد على عشرة آلاف قارىء .

الاشتراكات

* في الكويت : ٣ دنانير للأفراد خصم ٥٠٪ للطلاب، ١٤ ديناراً للمؤسسات .
* في البلاد العربية : ٤٫٥ دينار كويتي للأفراد، ١٦ دينارا للمؤسسات.
* في الدول الأجنبية : ٢٠ دولاراً للأفراد، ٦٠ دولاراً للمؤسسات .

ترفق قيمة الاشتراك مع قسيمة الاشتراك الموجودة داخل العدد.



المجلة التربوية

تصدر عن كلية التربية - جامعة الكويت
مجلة علمية ، تخصصية ، محكمة

رئيس هيئة التحرير
د. عبد المحسن حمادة

تنشر البحوث التربوية، ومراجعات الكتب التربوية الحديثة
ومحاضر الحوار التربوي، والتقارير عن المؤتمرات التربوية

* تقبل البحوث باللغتين العربية والانجليزية

* تنشر لأساتذة التربية والمختصين فيها من مختلف الأقطار العربية والدول الأجنبية .

الاشتراكات :

للأفراد في الكويت	٢ د.ك	وللطلاب	١ د.ك
للأفراد في الوطن العربي	٢,٥ د.ك	وللطلاب	١,٥ د.ك
للأفراد في الدول الأخرى	١٥ دولاراً أمريكياً بالبريد الجوي		
للهيئات والمؤسسات	١٢ د.ك وفي الخارج ٤٠ دولاراً أمريكياً.		

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير على العنوان التالي :

المجلة التربوية - ص.ب ١٣٢٨١ كيفان - الرمز البريدي 71953 الكويت.
هاتف : ٤٨٣٠٢٦٨

Sadus and its Fortifications

Abstract

Sadus is one of the important old settlement of Najd in Arabia. It is also one of the stations of the pilgrim road from Najd to Mecca. This paper deals with its rise and growth.

The paper deals with the study of environmental and historical aspects formed the architectural type of Sadus.

Further an attempt is made to show the importance of studying Sadus fortifications through a discriptional and analystic study. The author explains the experience of Sadus people in planning and constructing walls and towers to defend their town.

This study also show the historical stages of the architectural growth and its orientation. One of the important Results of this study is to date the second stage of building Sadus between 1059 - 1173 H / 1640 - 1759 A.D. Studying the network-roads of sadus and its other buildings, like the mosque and houses depends on this result.

Finally the research registers the only complete example of the traditional architecture of the towns in Najd.

THE AUTHOR

DR. MOHAMMED ABD - EL - SATTAR OSMAN
- PH. D in Islamic Archaeology 1980.
- Assistant Professor in the department of Archaeology, college of Arts, in Sohag, Assiut University.

Publications:

1. Akhmim in the Coptic and Islamic Periods. A Historical and Archaeological study, Alexandria 1982.
2. The document of Al-Amir gamal addin al-Ostadar, a Historical, Archaeological and Documental Study, Dar Al-Maarif: Alexandria 1983.
3. Stone Statues, a Medium of communication in Mamluk Periods: Journal of the College of Arts of Sohag, 1983.
4. In Islamic City Net-Work of Roads, Ages V, 2, 1987.
5. A New Theory Interprates the Planning of the "Dome of Rock" Ages V, 3, P. 2, 1988.
6. The Islamic City, Kuwait 1988.
7. Girga and its Monuments in Ottoman Period, Cairo 1989.
8. Al-E'alan fi Ahkam Al-Al-Bonian, by Ibn Al-Ramy, an Archaeological and Architectural Study, Alex. 1989.
9. Political Significances of Islamic Monuments in Abd-el-Malik bin Marowan's Reign, Ages V, 4, P. 1, 1989.
10. Sudhur Al-Uqud fi Dhiker Al-Nuqud, by al Makrisi, edited with a Critical Study, Dar Al-Maarif, Cairo 1989.
11. The Importance of Construction in the History of Islamic Architecture, Ages V, P, I, 1990.

Eightith Monograph

SADUS AND ITS FORTIFICATIONS

Dr. Mohammed Abd El Sattar Osman
DEPARTMENT OF ISLAMIC ARCHAEOLOGY
SOHAG - ASSIUT UNIVERSITY

Annals of the Faculty Of Arts
Volume XII 1992

ANNALS OF THE FACULTY OF ARTS

Issued by the Academic Publication Council - Kuwait University

A REFEREED SCIENTIFIC PERIODICAL THAT PUBLISHES MONOGRAPHS ON TOPICS RELEVANT TO THE SCIENTIFIC CONCERNS OF THE VARIOUS DEPARTMENTS IN THE FACULTY OF ARTS

Volume XII, 1992

Price of the Monograph

500 Fils in Kuwait
$ 3.00 in all other countries

Subscription for 8 Monographs

		Subscription	Volume
Kuwait	Individuals Institutions	K.D. 4.000 K.D. 16.000	K.D. 6.000 K.D. 18.000
Arab Countries	Individuals Institutions	K.D. 5.000 K.D. 18.000	K.D. 7.000 K.D. 20.000
Foreign Countries	Individuals Institutions	$ 32.00 $ 64.00	$ 40.00 $ 70.00

50% of Special Discount for Faculty Staff & Students

All correspondence and enquiries must be addressed to

Editor
ANNALS OF THE FACULTY OF ARTS
P.O Box 17370 EL-Khaldiah - KUWAIT 72454
Tel: 4810319



ANNALS OF
THE FACULTY OF ARTS

Issued by the Academic Publication Council - Kuwait University

SADUS AND ITS FORTIFICATIONS

Dr. Mohammed Abd El Sattar Osman
DEPARTMENT OF ISLAMIC ARCHAEOLOGY
SOHAG - ASSIUT UNIVERSITY

VOLUME XII
Eighttinth Monograph

1412-1413
1991-1992

جامعة الكويت



كلية الآداب

الأحوال السياسية والدينية

في بلاد العراق والمشرق الإسلامي

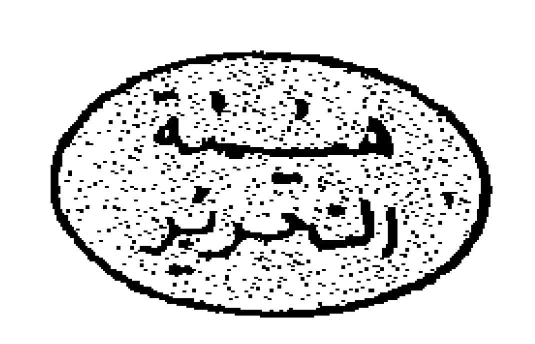
في عهد الخليفة القائم بأمر الله العباسي

٤٢٢ - ٤٦٧ هـ / ١٠٣١ - ١٠٧٥ م

د. محمود عرفة محمود
قسم التاريخ - جامعة القاهرة

الحولية العاشرة
الرسالة الحادية والستون

١٤٠٩ / ١٤١٠ هـ
١٩٨٨ / ١٩٨٩ م



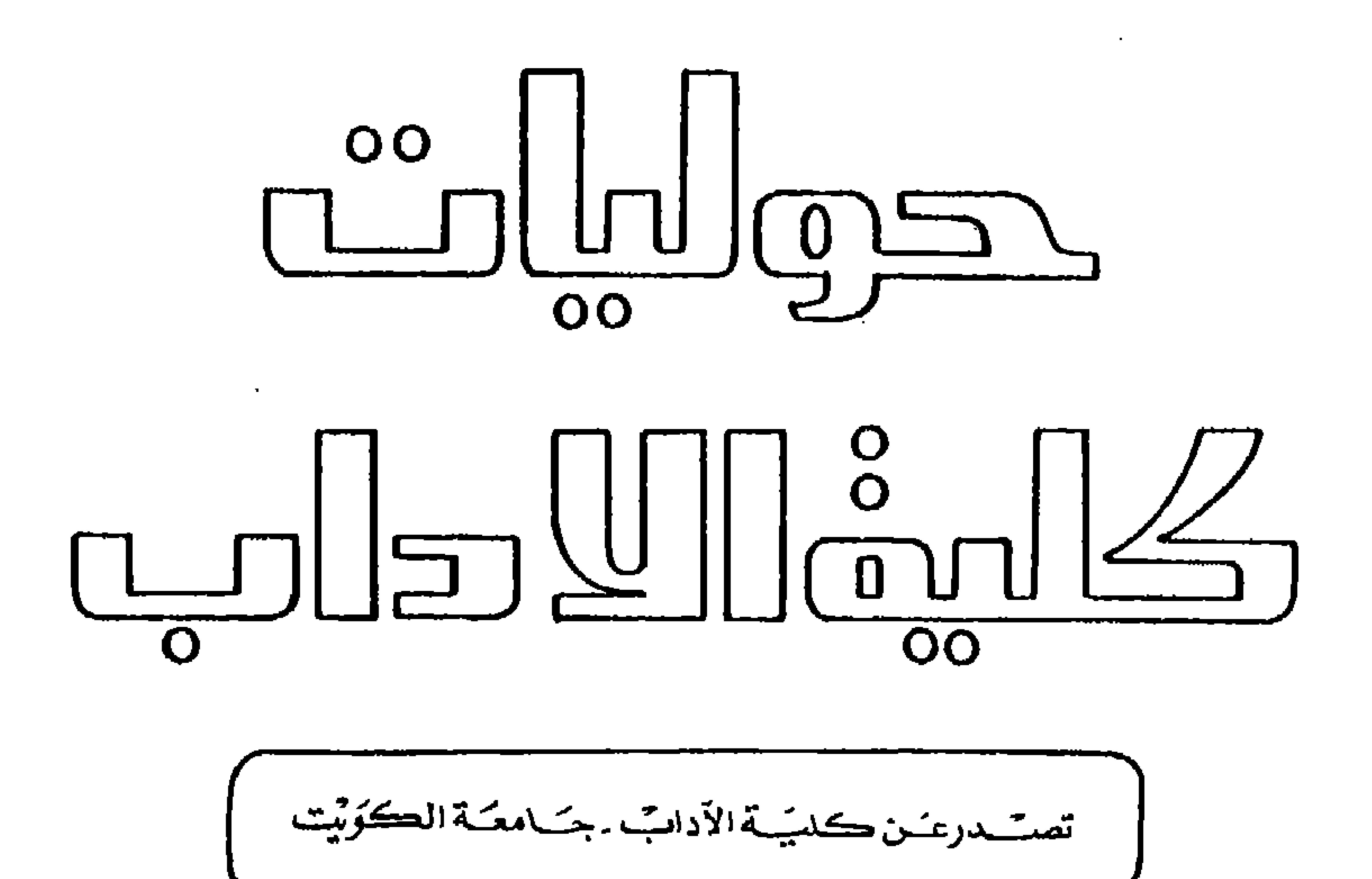
ثمن الرسالة

الكويت ٥٠٠ فلس ـ البحرين ٧٥٠ فلس ـ قطر ٨ ريالات ـ الامارات ٨ دراهم ـ السعودية ٨ ريالات ـ عمان ريال واحد ـ اليمن الجنوبي ٥٠٠ فلس ـ اليمن الشمالي ٥ ريالات ـ العراق ٥٠٠ فلس (نصف دينار) ـ مصر ٥٠ قرشا ـ لبنان ١٠ ليرات ـ الأردن ـ ٥٠٠ فلس ـ سوريا ١٠ ليرات ـ السودان ٥٠٠ مليم ـ ليبيا ٨٠ قرشا ـ الجزائر ١٠ دنانير ـ تونس ٥٠٠ مليم ـ المغرب ٨ دراهم.

الاشتراك السنوي لعدد (٨) رسائل		الاشتراك	المجلد
الكويت	افراد مؤسسات	٤,ـ د . ك ١٦,ـ	٦,ـ د . ك ١٨,ـ
الدول العربية	افراد مؤسسات	٥,ـ د . ك ١٨,ـ	٧,ـ د . ك ٢٠,ـ
الدول الاجنبية	افراد مؤسسات	٣٢,ـ دولار ٦٤,ـ	٤٠,ـ دولاراً ٧٠,ـ

لأعضاء هيئة التدريس والطلاب خصم ٥٠٪

جميع المراسلات الخاصة بشروط النشر أو أية إستفسارات أخرى بشأن الحوليات توجه الى رئيس هيئة تحرير الحوليات ـ ص . ب : ١٧٣٧٠ الخالدية ـ الكويت : 72454



دورية علمية محكمة تتضمن مجموعة من الرسائل وتعني بنشر الموضوعات التي تدخل في مجالات اهتمام الأقسام العلمية لكلية الآداب

الحولية العاشرة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م الرسالة الحادية والستون

قواعد النشر في

حوليات كلية الآداب

١ ـ حوليات كلية الآداب دورية علمية محكمة تنشر مجموعة من الرسائل في الموضوعات التي تدخل في مجالات اختصاص الأقسام العلمية بكلية الآداب.

٢ ـ تنشر الحوليات البحوث والدراسات الأصيلة باللغتين العربية والانجليزية ويراعى ألا يتجاوز عدد صفحات أي بحث ١٣٠ صفحة ولا يقل عن ٤٠ صفحة.

٣ ـ تقدم البحوث مطبوعة على الآلة الكاتبة على مسافتين من ثلاث نسخ على ورق مقاس ٢١ × ٢٩ سم (A 4) وعلى وجه واحد فقط وترقم جميع الصفحات بما في ذلك الجداول والصور التوضيحية، وينبغي مراعاة التصحيح الدقيق للطباعة على الآلة الكاتبة في جميع النسخ.

٤ ـ يرفق الباحث ملخصا باللغتين العربية والانجليزية في حدود ٢٠٠ (مائتي) كلمة تتصدر البحث.

٥ ـ ترسم الخرائط والأشكال والرسوم بالحبر الصيني على ورق «شفاف» حتى تكون صالحة للطباعة. أما الصور الفوتوغرافية فيراعى أن تكون مطبوعة على ورق لماع، وإذا كانت ملونة فلا بد من تقديم الشريحة الأصلية.

٦ ـ يراعى وضع خطوط متعرجة تحت العناوين الجانبية، وكذلك الألفاظ والعبارات التي يراد طبعها ببنط ثقيل.

٧ ـ تكتب في قائمة المصادر كل التفاصيل المتعلقة بكل مصنف من حيث اسم المؤلف كاملا مبتدأ بالكنية أو الاسم الاخير، وعنوان المصنف تحته خط متعرج وذكر الأجزاء أو المجلدات واسم المحقق أو المترجم ورقم الطبعة، ومكان النشر ثم اسم المطبعة أو دار النشر ثم سنة النشر ويتبع في قائمة المصادر النظام الآتي:

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير.

ـ تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ط ٣، مصر دار المعارف، د. ت.

ـ جامع البيان عن تأويل القرآن. تحقيق محمد محمود شاكر، ط ٢، دار المعارف بمصر. د. ت.

ـ الشايب، أحمد، تاريخ النقائض في الشعر العربي، طـ ٣، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٦.

٨ ـ تثبت الهوامش على النحو التالي: ـ

يذكر لقب المؤلف ثم الجزء ثم رقم الصفحة، وإذا كان للمؤلف أكثر من مصنف في البحث فيذكر لقب المؤلف ثم عنوان المصنف ثم يليه الجزء ثم رقم الصفحة، ويتبع في الحواشي النظام الآتي: ـ

ـ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٩١.

ـ الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج ٢، ص ١٢٠.

ـ الشايـب، ص ٤٠.

٩ ـ توضع أرقام التوثيق بين قوسين وترتب متسلسلة حتى نهاية البحث، فإذا انتهت أرقام التوثيق في الصفحة الأولى عند الرقم (٦) يبدأ التوثيق في الصفحة الثانية بالرقم (٧) وهكذا.

١٠ ـ أصول البحوث التي تصل للحوليات لا ترد ولا تسترجع سواء نشرت أم لم تنشر.

١١ ـ لا تقبل الحوليات البحوث التي سبق نشرها، كما لا يجوز نشر البحوث في مجلات علمية أخرى بعد اقرار نشرها في الحوليات الا بعد الحصول على اذن كتابي بذلك من رئيس تحرير الحوليات.

١٢ ـ عند طباعة البحث المقبول للنشر على المؤلف أن يقوم بمراجعة تجربة الطبع الأخيرة بمطابقتها على الأصل، مع مراعاة عدم اجراء أي تغييرات فيها تختلف عما ورد في الأصل، سواء بالاضافة أو الحذف.

١٣ ـ تمنح ادارة الحوليات لمؤلف كل بحث منشور ثلاثين نسخة مجانية من بحثه.

١٤ ـ ترسل البحوث وجميع المراسلات الخاصة بالحوليات الى: ـ

رئيس تحرير حوليات كلية الآداب

كليـة الآداب ـ جامعة الكويت

ص . ب : ١٧٣٧٠ الخالديـة

رمـز بريدي : 72454

الكـويـت

الرسالة الحادية والستون

الأحوال السياسية والدينية
في بلاد العراق والمشرق الإسلامي
في عهد الخليفة القائم بأمر الله العباسي
٤٢٢ - ٤٦٧ هـ / ١٠٣١ - ١٠٧٥ م

د. محمود عرفة محمود
قسم التاريخ - جامعة القاهرة

حوليات كلية الآداب - الحولية العاشرة - ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م

المـؤلـف

د. محمود عرفه محمود

* دكتوراه الفلسفة في التاريخ الاسلامي من كلية الآداب ـ جامعة القاهرة عام ١٩٨٣ (بمرتبة الشرف الأولى).
* مدرس التاريخ الاسلامي بكلية الآداب ـ جامعة القاهرة.
* عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية.
* عضو جمعية النميات الأمريكية.
* مدير تحرير «المؤرخ المصري» ـ التي يصدرها قسم التاريخ بكلية الآداب ـ جامعة القاهرة.

الانتاج العلمي :

أولا : الكتب والرسائل :

١ ـ الجيش في العصر الأموى (٤٠ ـ ١٣٢هـ)، جامعة القاهرة ١٩٨٠م.

٢ ـ الجيش العباسي خلال عهدي البويهيين والسلاجقة (٣٣٤ ـ ٥٩٠هـ) جامعة القاهرة ١٩٨٣.

٣ ـ العرب قبل الاسلام (الحياة السياسية والدينية بوجه خاص)، دار الثقافة العربية ١٩٨٥.

٤ ـ دراسات في تاريخ الدول الاسلامية المستقلة بالمشرق، دار الثقافة العربية ١٩٨٧.

٥ ـ اطلس تاريخ الاسلام (الاشتراك في المتابعة التاريخية على الخرائط) دار الزهراء للاعلام العربي ١٩٨٧.

ثانيا : البحوث :

١ ـ الجيش الغزنوى (اعداده، وتنظيماته الحربية)، مجلة المؤرخ المصري (جامعة القاهرة)، العدد اوول، يناير ١٩٨٨.

٢ ـ تنظيمات الجيش الأموي بالأندلس خلال عهد الخليفة الحكم المستنصر ٣٥٠ ـ ٣٦٦هـ، المجلة العربية للعلوم الانسانية (جامعة الكويت)، المجلد الثامن، العدد ٣٠، ربيع ١٩٨٨م.

٣ ـ الرقابة الادارية والمالية في الدولة العربية الاسلامية خلال القرنين الأول والثاني بعد الهجرة، مجلة معهد الدراسات العربية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)، العدد ١٥.

٤ ـ مسكوكات العهد البويهي بالعراق وأهميتها التاريخية، الحوليات الاسلامية، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، المجلد ٢٤.

محتوى البحث

ملخص

يتناول هذا البحث الحركات السياسية والدينية في بلاد العراق والمشرق الاسلامي خلال عهد الخليفة القائم بأمر الله العباسي التي تعطي صورة واضحة لاحداث هذا العصر، فلم تكن بلاد العراق بمعزل عن المشرق، بل إن أقطار الدولة الاسلامية التي كانت تدين بالولاء للخلافة العباسية تأثرت بما كان سائدا في تلك البلاد، فأثرت فيها وتأثرت بها.

شهدت بلاد العراق والمشرق الاسلامي أحداثاً هامة تجلت في الصراع السياسي بين القوى الاسلامية المعاصرة في الدولة الاسلامية، اذ قام النزاع والتنافس بين امراء بني بويه على السلطة، فكان كل أمير يسعى للاستيلاء على ممتلكات الاخر والاستئثار بالحكم. كما اشتد الخلاف بين الامراء العرب ـ الذين كانوا يتولون حكم بعض مدن العراق. كذلك تجلى الخلاف بين الجند الاتراك والديلم وغيرهم من العناصر وانتشرت ثوراتهم في بلدان الخلافة ـ وصاروا يتدخلون في شئون الحكم بعد أن فقدوا الثقة بأمرائهم.

ظهر السلاجقة خلال تلك الاحداث واخذوا يعملون على اضعاف القوى الاسلامية المعاصرة لهم والقضاء على سلطانهم لتحقيق مآربهم في السيطرة على بلاد المشرق الاسلامي والتقدم نحو بلاد العراق لبسط نفوذهم عليها.

كان المشرق الاسلامي يسوده بعض الخلافات المذهبية بين الطوائف السنية وبينهم وبين الشيعة والمعتزلة، وتعصبت كل فرقة لمعتقداتها وثار النزاع بينها، في الوقت الذي تجلى فيه نشاط دعاة الفاطميين. على أن اخطر الحركات الدينية التي تعرضت لها الخلافة العباسية هي ذيوع الدعوة الفاطمية في بعض مدن العراق واقامة الخطبة باسم الخليفة المستنصر بالله الفاطمي على منابر بغداد.

لم يقتصر البحث على دراسة الأحوال السياسية والدينية خلال عهد الخليفة القائم بأمر الله دراسة تحليلية تاريخية، بل تعداها الى استخلاص النتائج التي ترتبت عليها، والاثار التي تركتها في الحالة الاقتصادية للدولة العباسية والحياة الاجتماعية لرعاياها.

المقدمة

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وبعد، فهذا البحث يتناول : «الأحوال السياسية والدينية في بلاد العراق والمشرق الاسلامي خلال عهد الخليفة القائم بأمر الله العباسي»، فهذه الدراسة تعطي صورة واضحة لأحداث هذا العصر ـ الذي شهد صراعاً سياسيا بين القوى المعاصرة في الدولة الاسلامية، فلم تكن بلاد العراق بمعزل عن المشرق، بل إن الاقطار التي كانت تدين بالولاء للخلافة العباسية تأثرت بما كان سائدا في تلك البلاد. كما كان المشرق الاسلامي يسوده بعض الخلافات المذهبية بين الطوائف الاسلامية في الوقت الذي تجلى فيه نشاط دعاة الفاطميين. أما فيما يتعلق بالخليفة القائم بأمر الله فلم يبق له في خضم هذه الأحداث الا مظهر اسمى روحى، اقتصر على الدعاء له في الخطبة ونقش اسمه على السكة.

كانت بلاد العراق والمشرق الاسلامي تعاني من الاضطراب وسوءالأحوال في أوائل عهد الخليفة القائم بأمر الله بسبب النزاع والتنافس بين أمراء بني بويه على السلطة والاستئثار بالملك البويهي، ويعد عهد جلال الدولة بن بهاء الدولة بداية النهاية للدولة البويهية، اذ فتح باب الصراع والحروب بين أمراء البيت البويهي بعد أن فقد الأمراء البويهيون المتأخرون السيطرة على الأمور وأفلت زمامها من أيديهم وطمع كل منهم في الاستيلاء على ممتلكات الآخر.

كذلك شهدت مدن العراق صراعا طويلا بين الأمراء العرب، فقد تطلع أبو قوام ثابت بن علي بن مزيد الى الاستيلاء على ممتلكات أخيه نور الدولة دبيس، كما اشتعلت نيران الحروب بين أمراء بني خفاجة حول الجامعين، وبين معتمد الدولة قرواش وأخيه زعيم الدولة أبي كامل حول ممتلكات العقيلين في الموصل، مما أدى إلى اضعاف شأن الأمراء العرب وانتشار الخراب والدمار في انحاء عديدة من اماراتهم ومدنهم التي كانوا يحكمونها، ولم يجنوا من وراء ذلك سوى ضياع ممتلكاتهم وفقد ما كان لهم من نفوذ.

كما نشب النزاع بين السلاجقة بعد امتداد نفوذهم إلى بلاد العراق وتجلى ذلك في الحروب التي دارت بين طغرلبك وأخيه ابراهيم ينال، وبين ألب ارسلان وكل من

عمه فخر الملك بيغو بن ميكائيل وشهاب الدولة قتلمش وقاورت بك. ولما ولي ملكشاه السلطنة خلفا لأبيه ألب أرسلان احاطت به المؤامرات والفتن من كل جانب، وكان لانشغاله بالقضاء عليها أن فقد السلاجقة السيطرة على بلاد ما وراء النهر بعد أن خلع حكام هذه البلاد طاعتهم.

ولم تقتصر المنازعات السياسية في بلاد العراق والمشرق الاسلامي على الصراع بين القوى الاسلامية، بل ازدادت ثورات الجند من الترك والديلم ومن تبع خطاهم من العرب والأكراد في هذا العهد، وقويت شوكتهم بسبب عدم وجود قوة رادعة تتصدى لهم الأمر الذي أدى إلى زيادة سطوتهم حتى صاروا يتدخلون في توليه أمراء بني بويه وعزلهم تبعا لأهوائهم، فضلا عن ثوراتهم ضد الوزراء واحتيالهم على الخليفة ونهب داره من أجل الحصول على المال، مما اتاح الفرصة للجند الأكراد في الاغارة على بستان الخليفة ونهب ثماره بعد أن عجزت الشرطة عن التصدي لهم، وانتشار الأعراب في ضواحي حاضرة الخلافة ونهبها.

كانت الأخطار التي تعرضت لها الخلافة العباسية من أهم الاسباب التي ترتب عليها تقرب الخليفة القائم بأمر الله من السلاجقة فعمدوا إلى انتهاز فرصة انشغال الخليفة بالتغلب على الصعاب التي واجهته لمواصلة جهودهم لبسط سيادتهم على اراضي الدولة العباسية، كما ازداد نفوذهم في بلدان الخلافة بعد تمكن طغرلبك من القضاء على نفوذ القائد التركي المعروف بالبساسيري. ومن ناحية أخرى كان للنصر الذي احرزه ألب أرسلان على الروم في ملازكرد أثر بالغ في تدعيم نفوذ السلاجقة في العالم الاسلامي.

تتجلى الاحوال الدينية خلال عهد الخليفة القائم بأمر الله في حركات الطوائف الاسلامية بالمشرق والعراق، التي ازداد نشاطها منذ النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، بعد أن حظى فقهاؤهم بتأييد امراء بني بويه وتشجيع وزرائهم، فانتشر مذهب الاعتزال في جهات كثيرة من بلاد فارس بسبب تشجيعهم للحركات المناهضة للخلافة العباسية السنية نتيجة التقارب بين المعتزلة والشيعة.

أما في بلاد العراق فقد احتدم النزاع بين السنة والشيعة، فكان أصحاب المذاهب السنية في عداء دائم مع الشيعة واتخذوا من المناسبات الدينية فرصة للاعتداء عليهم، ولم يقتصر النزاع على أيام الاعياد والمناسبات الدينية بل كانت كل

طائفة تتربص بالأخرى للاحتكاك بها، مما كان له اسوأ الأثر على أحوال الخلافة العباسية.

كانت بلاد العراق مهيأة لنشاط دعاة الفاطميين بسبب ضعف الخلافة العباسية من جراء استبداد بني بويه بالسلطة في اماراتهم، واستئثارهم بالسلطة دون الخلفاء في العراق، الأمر الذي أدى إلى نشر الدعوة الفاطمية في بعض مدن الخلافة العباسية، كما ازداد نشاط الدعاة في بلاد المشرق الاسلامي على عهد الخليفة القائم بأمر الله وبخاصة في فارس وخراسان وما وراء النهر. فلما وجد الخليفة العباسي أن الدعوة الفاطمية قد استفحل خطرها في بلاده اصدر محضرين تضمنا الطعن في نسب الفاطميين والتشكيك في نسبهم إلى آل البيت وقد وقع عليهما الفقهاء والقضاة والأشراف والشهود،وارسلت منهما نسخ إلى بلدان الخلافة وذلك في محاولة لايقاف ذيوع التشيع في بلاد المشرق والعراق. ومهما يكن من أمر فقد كانت الانتصارات السياسية التي حققها الفاطميون في بلاد العراق بفضل جهود دعاتهم، مكاسب مؤقتة أملتها الظروف المحيطة بالخلافة العباسية.

على الرغم من الاضطراب السياسي والمنازعات المذهبية التي سادت عهد الخليفة القائم بأمر الله. الا أن السنوات الأخيرة من عهده شهدت تحولا عظيما في موقف القوى الاسلامية المعاصرة بعد علو شأن المذهب السني وضعف أمر الشيعة وانحسار الدعوة الفاطمية.

لم يقتصر البحث على دراسة الاحوال السياسية والدينية خلال عهد الخليفة القائم بأمر الله دراسة تحليلية تاريخية ـ بل تعداها إلى استخلاص النتائج التي ترتبت عليها، والآثار التي تركتها على احوال الخلافة العباسية.

وقد ذيلت الدراسة بالخرائط والجداول وبنص الرسائل فضلا عن صور الدنانير التي تحمل اسم الخليفة وأسماء بعض الحكام المسلمين.

وما توفيقي الا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

الفصـــل الأول

الأحـــــوال السياسيـــة

تمهيد : أحوال الخلافة العباسية قبيل عهد القائم بأمر الله

كانت الخلافة العباسية تعاني من الاضطراب وسوء الأحوال في مستهل القرن الخامس الهجري، بسبب تنافس الأمراء البويهيين[1] على السلطة، فقام النزاع بين الأمير سلطان الدولة بن بهاء الدولة الذي ولي الحكم في العراق سنة ٤٠٣ هـ وبين ابن أخيه أبي الفوارس حول الاستئثار بالسلطة ولما استولى سلطان الدولة علي شيراز[2] سنة ٤٠٧هـ، قام أخوه قوام الدولة بمحاربته واستعادة المدينة في السنة التالية[3].

ولما توفي سلطان الدولة بن بهاء الدولة سنة ٤١٥ هـ، قام الصراع بين ابنه أبي كاليجار وبين قوام الدولة حول مدينة شيراز للاستيلاء عليها والسيطرة على فارس[4]. ومن ناحية أخرى دار النزاع بين أبي كاليجار وبين عمه جلال الدولة الذي كان يلي حكم البويهيين في العراق، بسبب خروج أبي كاليجار على طاعة عمه اعتقادا منه بأحقيته بالملك البويهي، ويرجع ذلك إلى أن الخليفة القادر بالله (٣٨١ - ٤٢٢هـ) كان قد أمر بحذف اسم جلال الدولة من الخطبة والدعاء بها للأمير أبي كاليجار في الوقت الذي كان فيه أبو كاليجار منشغلا بحروبه ضد عمه الآخر قوام الدولة في خوزستان، فلم يتمكن من الحضور، فلما أوقع الهزيمة بقوام الدولة، تطلع إلى رئاسة الحكم البويهي، فسار أبو كاليجار إلى البصرة ودخلها سنة ٤١٩هـ، كما استولى على كرمان في العام نفسه، ثم تأهب للمسير إلى بغداد[5] بعد أن استطاع مد نفوذه إلى واسط. ولما رأى جلال الدولة أنه أوشك على فقد سلطانه أنفذ جيشا

---

(١) البويهيون : يرجع نسبهم إلى أبي شجاع بويه بن فناخسرو، وكان أبو شجاع بويه صيادا فقيرا بنواحي بحر قزوين من بلاد الديلم .
انظر، مسكويه : كتاب تجارب الأمم، (حـ ١ ص ٢٧٦) .

(٢) شيراز : قصبة بلاد فارس بينها وبين نيسابور مائتان وعشرون فرسخا .
ياقوت : معجم البلدان، (حـ ٣ ص ٣٨٠) .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، (حـ ٧ ص ٢٨٥) .

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ، (حـ ٧ ص ٢٩٤) .

(٥) ابن خلدون العبر وديوان المبتدأ والخبر، (حـ ٤ ص ٤٧٦) .

لمحاربة ابن أخيه في محاولة لوقف زحفه واسترداد واسط والبصرة، وظل الصراع مستمرا بين الطرفين دون نتيجة حاسمة.

كذلك كان لازدياد نفوذ قواد الأتراك أثره في سوء أحوال الخلافة قبيل عهد القائم بأمر الله، فصاروا يتدخلون في تولية أمراء بني بويه وعزلهم، فمن ذلك أن قادة الجند الأتراك استغلوا النزاع القائم بين الأمير البويهي جلال الدولة وبين ابن أخيه ابي كاليجار، وارغموا جلال الدولة على ترك حكم البويهيين والخروج من بغداد، وأقاموا الخطبة للأمير أبي كاليجار الذي كان مقيما إذ ذاك بالأهواز[٦]، غير أنه لم يجب دعوتهم مما أدى إلى اضطراب الأمور وفساد الأحوال.

كما كان لمناصرة أمراء بني بويه للشيعة أثره في قيام الثورات بين الشيعة والسنة وانتشار الدعوة الفاطمية في بعض بلدان الخلافة العباسية، فقد تعصب الأمير البويهي بهاء الدولة بن عضد الدولة للشيعة في بغداد حين وطدوا عزمهم على الانحياز للخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي سنة ٣٩٨[٧]هـ، فقام الخليفة القادر بالله بامداد السنة بفريق من الحرس الخلافي للوقوف ضد الشيعة، فدارت رحى الحرب بين الفريقين. ومن ناحية أخرى قام قرواش بن المقلد (معتمد الدولة) ـ أمير بني عقيل[٨] بنشر الدعوة الفاطمية في الموصل والأنبار والمدائن والكوفة، واقيمت الخطبة على منابرها للخليفة الفاطمي في أوائل القرن الخامس الهجري[٩]، مما كان له أسوأ الأثر في ضعف سلطة العباسيين وسوء أحوال الخلافة.

١ ـ الصراع بين القوى الاسلامية :

شهدت بلاد العراق والمشرق الاسلامي أحداثا جساما في عهد الخليفة القائم بأمر الله[١٠] العباسي تجلت في الصراع السياسي بين القوى المعاصرة في الدولة

(٦) الأهواز : جمع هوز وهي سبع كور بين البصرة وفارس .
ياقوت : معجم البلدان (حـ ١ ص ٢٨٤ ـ ٢٨٥) .

(٧) ابن الأثير : الكامل في التاريخ (حـ ٧ ص ٢٣٥) .

(٨) انظر ص ١٥ حاشية ٣٩ .

(٩) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر (حـ ٣ ص ٤٤٢) .

(١٠) لما توفى الخليفة القادر بالله جددت البيعة لابنه أبي جعفر القائم بأمر الله، وكان أبوه قد بايع له بولاية العهد سنة ٤٢١هـ، وقد حضر تجديد البيعة الفقهاء والاشراف وكبار رجال الدولة وذلك في الحجة سنة ٤٢٢هـ .
=

الاسلامية فقام النزاع والتنافس بين أمراء بني بويه على السلطة فصار كل أمير يسعى للاستيلاء على ممتلكات الآخر والاستئثار بالحكم. كما اشتد الخلاف بين الأمراء العرب ـ الذين كانوا يتولون حكم بعض مدن العراق على توسيع نطاق نفوذهم، ومن ثم انحازوا للأمراء البويهيين في نزاعهم مما أدى إلى حدوث صدام بين العرب والبهويهيين. وهكذا اضعفت هذه القوى بعضها البعض وتبددت قوتها في صراعات داخلية، في الوقت الذي كان السلاجقة يتقدمون نحو بلادهم بعد أن تم لهم ايقاع الهزيمة بالغزنويين والاستيلاء على معظم اقاليم ايران.

كذلك ازداد الخلاف بين الجند الأتراك والديلم وغيرهم من العناصر الأخرى وانتشرت ثوراتهم في مدن العراق وصاروا يتدخلون في شؤون الحكم بعد أن فقدوا الثقة بأمرائهم، فسيطروا على الدولة وأضعفوا سلطة الأمراء البويهيين، وصار الخليفة يجيب رغباتهم تحت وطأة اضطراب الأحوال واختلال الأمور وفقدان السيطرة اذ لم تعد هناك قوة رادعة تستطيع التصدي للقوى المتصارعة.

أ ـ المنازعات بين الأمراء البويهيين :

ارتبط النزاع والتنافس بين أمراء بني بويه في بداية عهد الخليفة القائم بأمر الله بجلال الدولة بن بهاء الدولة البويهي وابن أخيه ابي كاليجار بن سلطان الدولة، فعلى الرغم من عودة جلال الدولة إلى بغداد سنة ٤٢٣ هـ [١١] واستعادة نفوذه على البصرة وواسط الا أن الأمور لم تستقم له بعد أن ضاعت هيبته بسبب النزاع مع ابن أخيه ابي كاليجار، فلم تكن له سوى سيادة اسمية على ما يليه من بلاد. وقد عبر ابن الجوزى عن ذلك بقوله : «ومملكة جلال الدولة ما بين الحضرة وواسط والبطيحة وليس له من ذلك الا الخطبة»[١٢]. كما لم تقم له النوبة أوقات الصلوات بحاضرة الخلافة التي كانت تعد من مظاهر السيادة الفعلية، ولم يضرب له بوق ولا طبل[١٣].

استمر النزاع قائما بين جلال الدولة وابي كاليجار ودخل الصراع بينهما مرحلة

= ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (حـ ٨ ص ٥٨).
ابن الاثير : المصدر السابق (حـ ٧ ص ٣٥٥).

(١١) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر (حـ ٤ ص ٤٨١).

(١٢) انظر، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (حـ ٨ ص ٦٠).

(١٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ (حـ ٧ ص ٣٥٦).

جديدة من العنف الحربي، اذ اشتعلت نيران الحروب بين الطرفين في نواحي الأهواز والبصرة وواسط[١٤]، ففي أوائل سنة ٤٢٤هـ أنفذ جلال الدولة قوة حربية إلى المذار[١٥]، لضرب الحامية التابعة لأبي كاليجار والاستيلاء عليها، الا أن أبا كاليجار سير اليهم فريقا من جنده تمكن من هزيمتهم ومطاردتهم حتى البصرة فدخلوها وضموها إلى حوزتهم وتم تعيين أبي منصور بن علي نائبا لأبي كاليجار بها[١٦].

لما توفى ابو منصور بختيار، خلفه صهره ظهير الدين ابو القاسم دون تفويض من ابي كاليجار - الذي أمر بعزلة، فقطع ظهير الدين الخطبة لأبي كاليجار واقامها لجلال الدولة، مما اتاح الفرصة للملك العزيز بن جلال الدولة، فسار إلى البصرة حيث انضم لابي القاسم، الا أن الأمور لم تستقم للملك العزيز، فدب الخلاف بينه وبين ابي القاسم بسبب شكوى الجند الديلمي من سوء معاملة ظهير الدين، فأخرجه الملك العزيز من البصرة، مما اضطره للمسير إلى الأبلة[١٧]، ثم عاد لمحاربة ابن جلال الدولة بعد أن تم له اعادة ترتيب قواته، وتمكن من هزيمة الملك العزيز واخراجه من البصرة وعاد إلى طاعة أبي كاليجار. بينما لجأ الملك العزيز إلى ابيه جلال الدولة[١٨].

استاء جلال الدولة من هزيمة ابنه الملك العزيز وضياع البصرة، فسار معه على رأس قواته إلى المدينة فدخلوها واقاموا بها بعد هزيمة واليها من قبل ابي كاليجار وعاد جلال الدولة إلى بغداد وترك ابنه الملك العزيز واليا عليها في جمادي الاولى سنة ٤٢٤هـ[١٩].

أدى النزاع بين جلال الدولة وابن اخيه ابي كاليجار حول مدن العراق الى تطلع الغزنويين للاستيلاء على البلاد التابعة لسلطان بني بويه في المشرق والزحف إلى العراق. وترجع بداية تدخل الغزنويين في شؤون بني بويه إلى مستهل

---

(١٤) Bowen : The Last Buwayhids (J.R.A.S.), P.229 .

(١٥) المذار : قصبة ميسان، تقع بين واسط والبصرة .
ياقوت : معجم البلدان (حـ ٥ ص ٨٨) .

(١٦) ابن الأثير : الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ٤) .

(١٧) الأبلة : بلدة على شاطىء دجلة في زاوية الخليج الواصل إلى مدينة البصرة .
ياقوت : المصدر السابق (حـ ١ ص ٧٧) .

(١٨) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر (حـ ٤ ص ٤٨١ - ٤٨٢) .

(١٩) ابن الأثير : المصدر السابق (حـ ٨ ص ٤) .

٤٢٠هـ / ١٠٢٩م[٢٠]، وذلك ان مجد الدولة ابا طالب رستم بن فخر الدولة البويهي كان قد ارسل للسلطان محمود الغزنوي لامداده بجيش يستعين به على اخماد ثورات الجند وكبار قوادهم في الري. فأرسل السلطان محمود جيشا إلى الري بقيادة ايكوتكين وعلي الحاجب وغازي الحاجب فاستولى على المدينة وقضى على شغب الجند وثورات قوادهم، والقى القبض على مجد الدولة وتم ارساله إلى احدى قلاع خراسان في جمادي الاولى سنة ٤٢١هـ / ١٠٣٠م[٢١].

لما ولي مسعود بن محمود الغزنوي حكم الدولة الغزنوية سنة ٤٢١هـ، سار على نهج أبيه في سياسته التي ترمي إلى الاستيلاء على ممتلكات البويهيين، فأرسل احمد علي نوشتكين ـ احد قواده إلى كرمان ـ وكانت تابعة لأبي كاليجار، فضمها إلى حوزة الغزنويين سنة ٤٢٢هـ / ١٠٣١م[٢٢]، مما أغضب الامير البويهي فبعث كتابا إلى السلطان الغزنوي ينكر عليه استيلاء قواته على احدى مناطق النفوذ البويهية[٢٣]، فأجابه السلطان مسعود بانه سير جيوشه استجابة لطلب أهل البلاد للقضاء على الفساد والاضطرابات[٢٤].

لم يمض غير قليل على ضم الغزنويين كرمان حتى استغاث أهلها من عسف وجور رجال الحامية الغزنوية، وانفذوا رسالة إلى الامير البويهي أبي كاليجار يطلبون نجدتهم، ويخبرونه بمدى الضعف والوهن الذي يعاني منه رجال الحامية لانصرافهم إلى اللهو فارسل اليهم أبا منصور بهرام بن مافنه على رأس قوة، فدخلوا كرمان وأعادوها إلى حظيرة البويهيين، بعد ان اضطر القائد الغزنوي احمد علي نوشتكين إلى العودة إلى غزنه سنة ٤٢٣هـ/١٠٢٣م[٢٥].

حاول السلطان مسعود الغزنوي تعويض الخسائر التي منيت بها قواته في

---

(٢٠) حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام السياسي (حـ٣ ص ١٦٧) .

(٢١) البيهقي : تاريخ البيهقي (مترجم) ص ٤٥٦ .

(٢٢) البيهقي : المصدر السابق (ص ٤٥٦ ـ ٤٥٧) .

(٢٣) ابن الاثير : الكامل في التاريخ (حـ٧ ص ٣٥٦) .

(٢٤) جاء رد السلطان مسعود الغزنوي على رسالة ابي كاليجار البويهي : «ان هذه الولاية» كرمان «مرتبطة بولايتنا من جانبين وهي مهملة واهلها يستغيثون من المفسدين، وفريضة علينا ان نفرج كرب المسلمين» .
انظر البهيقي : المصدر السابق ص ٤٥٧ .

(٢٥) البيهقي : المصدر السابق ص ٤٥٨ .

كرمان على أيدي البويهيين، فسار في العام التالي إلى خراسان على قصد العراق[٢٦]، غير أنه اضطر للعودة إلى الهند بعد أن شق احمد ينالتكين نائبه بها عصا الطاعة، فشغل بالقضاء على هذه الفتنة، ولما فرغ منها كان السلاحقة قد قويت شوكتهم فدخل معهم في صراع طويل.

أما ابو كاليجار فقد تنازع مع عمه جلال الدولة على الحكم مما أدى إلى اشاعة الاضطراب وفساد الأحوال، الأمر الذي أدى إلى تدخل الخليفة القائم بأمر الله لانهاء هذا الصراع الذي أدى إلى خراب البلاد. فعهد إلى قاضي القضاة ابي الحسن علي الماوردي بالسفارة بين الطرفين المتنازعين وتكللت جهوده بالنجاح فاتفق الطرفان على الصلح، وحلف كل لصاحبه؛ فأرسل الخليفة القائم بأمر الله الخلع إلى ابي كاليجار توكيدا لأواصر الاتفاق ونبذ الفرقة والخلاف، كما عقد لأبي منصور بن أبي كاليجار على بنت جلال الدولة وتم ذلك سنة ٤٢٨هـ[٢٧].

دب النزاع من جديد بين جلال الدولة وابن أخيه ابي كاليجار حين انفذ ابو كاليجار قوة من جنده مع وزيره العادل ابي منصور بن ما فنه إلى البصرة الخاضعة لنفوذ عمه، فدخلها الوزير في صفر ٤٣١هـ بعد حصار لم يدم طويلا، ثم ما لبث أن تبعه ابو كاليجار فدخل المدينة في العام نفسه واقام بها فترة من الوقت ثم عاد إلى الأهواز بعد أن عهد لابنه عز الملوك بولايتها وعين معه ابا الفرج بن فسانجس وزيرا[٢٨].

لم يقتصر التنافس بين امراء بني بويه على السلطة والنفوذ على بلاد العراق بل امتد النزاع بينهم إلى بلاد المشرق، فحارب ظهير الدين ابو منصور فراموز بن علاء الدولة بن كاكويه[٢٩] ـ صاحب اصبهان، أخاه ابا حرب بن علاء الدولة للاستيلاء

---

(٢٦) ابن الأثير: الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ٤).

(٢٧) ابن الأثير: المصدر السابق (حـ ٨ ص ١٤).
، ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر (حـ ٤ ص ٤٨٣).

(٢٨) ابن الاثير: المصدر السابق (حـ ٨ ص ١٩ ـ ٢٠).

(٢٩) هو علاء الدولة ابو جعفر بن دشمنزيار ـ لقب كاكويه لانه ابن خال مجد الدولة البويهي والخال بلغتهم كاكوية.
، انظر ابن الأثير: المصدر السابق (حـ ٨ ص ٣٠).

على مدينة قاشان[٣٠]، ذلك أن ابا حرب لما دخل المدينة، أنفذ ابو منصور اليها قوة من جنده لاستردادها وبعد عدة مناوشات، رأى ابو حرب المسير إلى جبهة أخرى لتشتيت قوات أخيه فأرسل جنده إلى أصبهان، غير أن ابا منصور تغلب على أخيه الذي فر متخفيا إلى شيراز حيث التقى بأبي كاليجار فاوعز اليه بالاستيلاء على أصبهان واقنعه بذلك، فسار أبو كاليجار إلى المدينة وحاصرها، ودارت بينه وبين أبي منصور عدة وقائع حربية غير حاسمة انتهت بتداعي الطرفين للصلح على أن يبقى أبو منصور في ولايته باصبهان مقابل اداء مبلغ من المال سنويا، وأن يلي أبو حرب همذان ويقيم الخطبة لأخيه ابي منصور على منابر بلاده سنة ٤٣٣هـ[٣١].

كان عهد جلالة الدولة بداية النهاية للدولة البويهية[٣٢]، إذ فتح باب النزاع والتنافس بين امراء البيت البويهي بعد أن فقد الأمر البويهيون المتأخرون السيطرة على الأمور، وأفلت زمامها من ايديهم وطمع كل منهم في الاستيلاء على ممتلكات الآخر. ولم تؤد وفاة جلال الدولة سنة ٤٣٥هـ[٣٣] إلى توقف الصراع أو حتى التخفيف من حدته، بل استمر النزاع والخلاف بين الملك العزيز أبي منصور بن جلال الدولة الذي كان يلي واسط بين أبي كاليجار من أجل السلطة والاستئثار بالملك البويهي، ففي الوقت الذي كان فيه الملك العزيز يستعد للقدوم إلى بغداد ليخلف أباه في الحكم[٣٤]، سبقه ابو كاليجار إلى حاضرة الخلافة بعد أن استحلف الجند على الطاعة والولاء، فدخل بغداد وأقيمت له الخطبة على منابرها ولقبه الخليفة القائم بأمر الله بلقب محيي الدين[٣٥]. أما الملك العزيز الذي كان قد وصل إلى النعمانية[٣٦] في طريقه إلى بغداد فقد تخاذل عنه جنده بعد أن تمكن رسل أبي كاليجار من استمالتهم باغداق

---

(٣٠) قاشان: مدينة قرب أصبهان بينها وبين قم اثنا عشر فرسخا.
ياقوت: معجم البلدان (حـ ٤ ص ٢٩٦ ـ ٢٩٧).

(٣١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ٣٠).

(٣٢) Kabir : The Buwayhid Dynasty of Baghdad, P.102 .

(٣٣) ابن كثير: البداية والنهاية (حـ ١٢ ص ٥١).

(٣٤) الحنبلي: شذرات الذهب في اخبار من ذهب (حـ ٣ ص ٢٥٤).

(٣٥) ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر (حـ ٤ ص ٤٨٥).

(٣٦) النعمانية: بليدة بين واسط وبغداد في منتصف الطريق على ضفة نهر دجلة.
ياقوت: معجم البلدان (حـ ٥ ص ٢٩٤).

الأموال عليهم، فتركوه وعادوا أدراجهم إلى واسط[٣٧].

لما أيقن الملك العزيز أنه أوشك على فقد سلطة ابيه استعان بكل من نور الدولة دبيس بن مزيد ـ والى الحلة[٣٨]، وقرواش بن المقلد ـ صاحب الموصل[٣٩]، وسار على رأس قواتها إلى بغداد حيث منى بهزيمة كبيرة على ايدي جند ابي كاليجارفولى هاربا على اثرها إلى ميافارقين حيث ظل مقيما عند حاكمها نصر الدولة بن مروان حتى توفى سنة ٤٤١هـ[٤٠].

على الرغم من النصر الذي احرزه الملك أبو كاليجار على الملك العزيز واقامة الخطبة له على منابر كل من حلوان والحلة وديار بكر بعد دخول دبيس بن مزيد ونصر الدولة بن مروان في طاعته[٤١]. غير أن فرامرز بن علاء الدولة صاحب أصبهان نكث عهده مع ابي كاليجار وأنفذ عساكره إلى نواحي كرمان فاستولوا على حصنين من حصونها، فأرسل إليه ابو كاليجار يطلب منه تركها والعودة إلى الطاعة. فلم يجب طلبه مما أدى الى قيام الحرب بينهما حول أصبهان، فانهزمت قوات فرامرز واسر قائدها الأمير اسحق بن ينال، واستردت قوات ابي كاليجار حصني كرمان سنة ٤٣٥هـ[٤٢] مما اضطر فرامرز بن علاء الدولة إلى اعادة الخطبة للملك البويهي على

---

(٣٧) ابن الاثير : المصدر السابق (حـ ٨ ص ٣٧) .

(٣٨) الحلة : مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد. وقد ولى أمرها دبيس بن علي بن مزيد الأسدي سنة ٤٠٨هـ، لذلك تعرف بحلة بني مزيد .
انظر ياقوت : معجم البلدان (حـ ٢ ص ٢٩٤) .

(٣٩) كان بنو عقيل من رعايا الحمدانيين يؤدون إليهم الخراج، ظل الأمر على ذلك حتى تمكن أبو الدرداء محمد بن المسيب أمير بني عقيل من الاستيلاء على الموصل بعد أن تطرق الضعف لدولة بني حمدان* وقد تنازع أمرها العقيليون والبويهيون حتى تمكن المقلد بن المسيب من السيطرة عليها سنة ٣٨٦هـ** وأمره الخليفة القادر بالله على ولايتها ولقبه حسام الدولة فأقام فيها دولة العقيليين حتى سنة ٤٨٩هـ .
* خاشع المعاضيدي : دولة بني عقيل في الموصل ص ٥٠ ـ ٥١ .
** Lane Poole : Muhammadan Dynasty, P.116 - 117 .

(٤٠) هو ابو نصر احمد بن مروان ـ أمير دولة بني مروان التي اتخذت من ديار بكر موطنا لها واشهر مدنها ميافارقين وآمد. وقد ولى امارتها سنة ٤٠٣هـ من قبل الخليفة القادر بالله .
الفارقي : تاريخ ميافارقين ص ١٠٨ .

(٤١) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر (حـ ٤ ص ٤٨٥) .

(٤٢) ابن الاثير : الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ٣٨) .

منابر أصبهان اوائل سنة ٤٣٦هـ / ١٠٤٦م[٤٣].

لم يختلف عهد ابي كاليجار عما ساد خلال حكم جلال الدولة، فقد استمر النزاع والتنافس بين البويهيين في بلاد العراق والمشرق حتى وفاته سنة ٤٤٠هـ[٤٤].

لما ولى أبو نصر خسرو فيروز الحكم خلفا لابيه ابي كاليجار، أحضر زعماء الجند واستحلفهم، وأرسل إلى الخليفة القائم بأمر الله يطلب منه أن يأذن له بذكر اسمه في الخطبة ويلقبه بالملك الرحيم، فأجابه الخليفة إلى طلبه الاول وامتنع عن تلقيبه بهذا اللقب في بداية الأمر وقال: «لا يجوز أن يلقب بأخص صفات الله تعالى»[٤٥]، ثم اضطر لاجابة رغبته[٤٦]. واستقر ملك الامير البويهي بالعراق وخوزستان والبصرة التي عهد بولايتها لأخيه ابي علي بن ابي كاليجار[٤٧].

لم يكد يستقر ملك الأمير البويهي حتى واجه عدة صعاب من جراء النزاع بينه وبين اخوته الذين تطلعوا إلى الاستيلاء على بعض مدن العراق وفارس[٤٨] فخرج اخوه ابو منصور فلاستون بن أبي كاليجار على طاعته وسار إلى شيراز فاستولى عليها[٤٩]، غير أن الملك الرحيم أرسل أخاه ابا سعد بن ابي كاليجار إلى شيراز فدخلها وقبض على أخيه فلاستون في شوال سنة ٤٤٠هـ[٥٠].

كذلك حاول الملك العزيز بن جلال الدولة انتهاز فرصة وفاة أبي كاليجار وسار إلى البصرة طمعا في امتلاكها، فلقيه رجال حاميتها من الجند التابعين للملك الرحيم فأوقعوا به الهزيمة[٥١].

---

(٤٣) ابو الفدا : المختصر في أخبار البشر (حـ ٢ ص ١٧٦) .

(٤٤) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (حـ ٨ ص ١٣٩) .
ابن طباطبا : الفخري في الاداب السلطانية ص ٢٢٥ .

(٤٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ (حـ٨ ص٤٨) .

(٤٦) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (حـ٨ ص١٣٦) .
وخلع عليه الخليفة القائم بأمر الله فلبس السبع الكاملة، العمامة السوداء والعمة الرصافية والطوق والسوارين وسيف بجدائل والتاج المرصع وسلم إليه الكتاب بالتقليد والتلقيب .

(٤٧) ابن الأثير : المصدر السابق (حـ ٨ ص ٤٨) .

(٤٨) جمال سرور : تاريخ الحضارة الاسلامية في الشرق ص ٨٨ .

(٤٩) ابو الفدا : المختصر في أخبار البشر (حـ ٢ ص١٧٧) .

(٥٠) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر (حـ ٤ ص ٤٨٨) .

(٥١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ٤٩) .

امتد الصراع بين ابناء ابي كاليجار إلى بلاد فارس، فلما تمكن ابو منصور فلاستون من الهرب، اتجه إلى قلعة اصطخر وتحصن بها، فأنفذ الملك الرحيم الذي كان يقيم اذ ذاك بالأهواز، الجند إلى بلاد فارس لمحاربة اخيه، بينما سار فلاستون إلى أرجان(٥٢) عازما قصد الاهواز، ولما التقى الطرفان، لحقت الهزيمة بالملك الرحيم ـ الذي سار إلى واسط في ذي القعدة سنة ٤٤١هـ(٥٣). وظلت الخطبة تقام على منابر الأهواز لابي منصور فلاستون حتى أعيدت للملك الرحيم بعد وفاة واليها ابي كاليجار كرشاسف(٥٤) سنة ٤٤٣هـ / ١٠٥١م(٥٥).

ظل الملك الرحيم يتحين الفرص للاستيلاء على بلاد فارس وضمها إلى حوزته، فلما كتب اليه أبو نصر خسرو صاحب قلعة اصطخر يعلن له طاعته ويطلب منه القدوم ليعاونه في امتلاك فارس. رأى الملك الرحيم ان يستغل هذه الفرصة لتحقيق اطماعه فانفذ أخاه ابا سعد بن ابي كاليجار الى قلعة اصطخر وسار منها الى شيراز، فدخلها في رمضان ٤٤٣هـ(٥٦).

لم يقف الامير ابو منصور فلاستون مكتوف الأيدي امام اطماع اخيه خاصة انه كان يدرك ان ضياع شيراز هو البداية الحتمية لضياع سلطانه في بلاد فارس فسار على رأس قواته لمحاربة أبي سعد، فاشتبك الطرفان في عدة معارك حول شيراز استمرت حتى منتصف شوال ٤٤٣هـ ـ دون نتيجة حاسمة(٥٧).

اتخذ النزاع بين أمراء بني بويه أبعادا خطيرة بعد اقحام القوى الاسلامية المعاصرة في الصراع الدائر بينهم، الأمر الذي جعل بانهيار سلطة البويهيين. فلما اتجه الملك الرحيم باطماعه نحو البصرة التي كان يلي أمرها اخوه ابو علي بن ابي كاليجار،

(٥٢) أرجان : مدينة كبيرة بينها وبين شيراز ستون فرسخا.
ياقوت : معجم البلدان (حـ ١ ص١٤٣).
(٥٣) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر (حـ ٤ ص ٤٨٨).
(٥٤) هو ابو كاليجار كرشاسف بن علاء الدولة ـ كان واليا على الأهواز من قبل الأمير ابي منصور ابن أبي كاليجار ـ صاحب بلاد فارس.
(٥٥) ابن الأثير : المصدر السابق (حـ٨ ص ٦٠).
(٥٦) ابن خلدون : المصدر السابق (حـ ٤ ص٤٨٨ ـ ٤٨٩).
(٥٧) ابن الأثير : المصدر السابق حـ٨ ص ٥٨).

أرسل اليها أبا الحارث ارسلان البساسيري(٥٨) قائد الجند التركي فاستولى عليها ثم قدم الملك الرحيم الى هذه المدينة، مما ادى الى اشتباكه في قتال مع أخيه ابي علي عند شط عثمان(٥٩) فلجأ ابو علي الى السلطان طغرلبك السلجوقي بأصبهان بعد ان حلت به الهزيمة. فاكرم وفادته واقطعه اقطاعا من اعماله(٦٠). أما الملك الرحيم فولى البساسيرى على البصرة ومضى الى الاهواز.

استغل الأمير ابو منصور فلاستون انشغال أخيه الملك الرحيم باطماعه في البصرة وما حولها، وسار الى شيراز فاستولى عليها بعد محاربة أخيه ابي سعد ـ الذي اضطر الى مفارقتها والمضي الى الاهواز في شوال ٤٤٥هـ(٦١).

لم يقف الملك الرحيم مكتوف الايدي ازاء ضياع شيراز، فعهد إلى فولاذ بن خسرو الديلمى ـ صاحب قلعة اصطخر استعادتها، فتمكن فولاذ من دخول المدينة واقامة الخطبة فيها للملك الرحيم بعد انتصاره على الامير ابي منصور فلاستون.

لما رأى أمراء بني بويه انه لا طائل من وراء صراعهم تداعى فلاستون واخوه ابو سعد إلى الصلح واتفقا على طاعة أخيهما الملك الرحيم. وتوجها إلى شيراز لاقامة الخطبة على منابرها للملك الرحيم وتيسر لهما تحقيق ذلك في المحرم سنة ٤٤٧هـ(٦٢).

اتفق امراء بنيه بويه على الصلح واعادة الوحدة للبيت البويهي بعد صراع طويل حول السلطة والنفوذ غير انه كانت هناك جيوش السلاجقة تحقق انتصارات كبيرة في المشرق وتتقدم نحو العراق ـ الذي كان يعاني من الاضطراب وسوء الاحوال. فدخل السلاحقة بغداد في الشهر نفسه والسنة التي تم فيها الاتفاق بين أمراء بني بويه. وازالوا الحكم البويهي وقضوا على آخر أمرائهم الملك الرحيم.

---

(٥٨) كان أبو الحارث آرسلان مولى لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي ثم علا شأنه وصار من مماليك الأمير البويهي بهاء الدولة بن عضد الدولة، وقد عرف بالبساسيري نسبة إلى بلدة بفارس يقال لها بسا. انظر ياقوت: معجم البلدان (حـ ١ ص٤١٢).

(٥٩) شط عثمان: موضع بالبصرة كانت سباخا ومواتا فأحياها عثمان بن ابي العاصي الثقفي ياقوت: معجم البلدان (حـ٣ ص ٣٤٤).

(٦٠) ابن الأثير: الكامل في التاريخ (حـ ص ٦٣ ـ ٦٤).
ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر (حـ ٤ ص ٤٩٠).

(٦١) ابن الأثير: المصدر السابق (حـ ٨ ص ٦٦).

(٦٢) ابن الأثير: المصدر السابق (حـ ٨ ص ٦٩).

ب ـ المنازعات بين الأمراء العرب :

لم تقتصر المنازعات والحروب التي شهدتها مدن العراق على أمراء بني بويه بل انتقلت عدواها الى الأمراء العرب الذين كان لهم دور هام في الصراع السياسي للقوى الاسلامية خلال عهد الخليفة القائم بأمر الله، فلما تطلع ابو قوام ثابت بن علي بن مزيد الى الاستيلاء على ممتلكات أخيه نور الدولة دبيس بن علي، سار على رأس قواته بمساعدة البساسيرى الى اعمال أخيه فأنفذ اليه دبيس طائفة من جنده، لكنها هزمت في الاشتباك الذي وقع بين الطرفين، مما اضطر نور الدولة الى اللجوء لبني أسد وخفاجة، الذين امدوه بقوات تمكن بمساعدتها من استرداد أعماله. ثم تداعى الأميران للصلح على أن يستعيد دبيس سلطانه ويمنح اخاه اقطاعا بينما عاد البساسيري الى بغداد سنة ٤٢٥هـ (٦٣).

ومن ناحية أخرى قام صراع طويل بين أمراء بني خفاجة انتهى بتخلص ابي الحسن بن ابي البركات بن ثمال الخفاجي من عمه والاستيلاء على الإمـارة سنة ٤٢٦هـ (٦٤).

كذلك دارت رحى الحرب بين معتمد الدولة قرواش (٦٥) وأخيه زعيم الدولة أبي كامل حين سار قرواش الى المغيثة[٦٦]، وبصحبته سليمان بن نصر الدولة بن مروان وأبو الحسن بن ميكان الحميدي الكردي وأقاموا بالمدينة استعدادا للوثوب على ممتلكات زعيم الدولة الذي قدم فيمن معه من العرب وآل المسيب فنزلوا بمرج بانبيثا على بعد فرسخ من المغيثة، فاقتتل الطرفان في يوم السبت ثاني عشر من المحرم سنة ٤٤١هـ. وفي خلال المعركة انحاز بعض الجند العرب الى زعيم الدولة، فضعف أمر قرواش فقاتل وليس معه الا نفر قليل وظل على ذلك حتى قبض عليه

---

(٦٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ (جـ ٨ ص ٧).

(٦٤) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (جـ ٨ ص ٨٣).

(٦٥) هو قرواش بن المقلد ابو المنيع بن المقلد حسام الدولة بن المسيب العقيلي لقبه الخليفة القادر بالله معتمد الدولة وكانت له بلاد الموصل والكوفة وشقى الفرات ـ توفى سنة ٤٤٢هـ.
انظر، ابو شجاع : ذيل تجارب الأمم ص ٢٩٣.
، ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (جـ ٨ ص ١٤٧).

(٦٦) المغيثة : تقع بين القادسية والعذيب بينها وبين القادسية اربعة وعشرون ميلا.
ياقوت : معجم البلدان (جـ ٥ ص ١٦٣).

واخذ الى الموصل محجورا عليه [٦٧]. ثم ما لبث ان اصطلح الاخوان بعد تدخل آل المسيب وامراء العرب واعتذر كل منهما لأخيه طالبا العفو فذهب ابو كامل الى قرواش وقبل يده، وقال : «انني وان كنت اخاك فانني عبدك وما حرى هذا الا بسبب من أفسد رأيك في واشعرك الوحشة منى والآن فأنت الأمير وانا الطائع لأمرك والتابع لك». فقال له قرواش : «بل أنت الأخ والامر لك مسلم وأنت اقوم به منى»[٦٨].

لم يستمر الصلح بين معتمد الدولة واخيه زعيم الدولة طويلا، فقبض زعيم الدولة على أخيه في جمادي الاولى سنة ٤٤٢هـ ومنعه من التصرف في شئون الحكم[٦٩].

كذلك قام النزاع بين قريش بن بدران وبين أخيه المقلد، بسبب نقل قريش عمه قرواشا الى قلعة الجراحية[٧٠] وزجه في سجنها ليتيسر له الاستيلاء على الموصل[٧١].

ظلت الاحوال مضطربة في الموصل وما حولها حتى توفى قرواش، فاستمال قريش العرب وأصلحهم فاذعنوا له. ثم اتجه الى الصالحية[٧٢]، فضمها الى حوزته، ولما توطدت سلطة قريش أنفذ رسله الى نواب الملك الرحيم يطلب مصالحتهم وكان على خلاف شديد معهم فأجابوه الى طلبه.

تجلى النزاع بين امراء العرب في هذا العهد، فسار بنو خفاجه الى الجامعين من أعمال نور الدولة دبيس، فنهبوها مما اضطر نور الدولة الى الاستنجاد بالبساسيرى -

---

(٦٧) ابن الأثير: الكامل في التاريخ (حـ٨ ص ٥١).

(٦٨) ابن الأثير : المصدر السابق (حـ٨ ص ٥١).

(٦٩) ابن الأثير : المصدر السابق (حـ٨ ص ٥٥).
كان قرواش قد أنف من تحكم أخيه في البلاد بعد أن استأثر أبو كامل بالسلطة وحجر على أخيه وسار عن الموصل إلى بغداد، فشق ذلك على زعيم الدولة وقرر اعادة أخيه إلى الموصل فلقيه عند الحلة وأعاده إلى داره قبل وصوله إلى بغداد.

(٧٠) قلعة الجراحية : من اعمال الموصل.
ياقوت : معجم البلدان (حـ ٥ ص ٢٢٣ - ٢٢٤).

(٧١) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر (حـ ٥ ص ٢٦٤).

(٧٢) الصالحية : قرية من أرض الجزيرة.
ياقوت : المصدر السابق (حـ٣ ص ٣٨٩).

الذي سار اليه وقاتل بنى خفاجه وأجلاهم عن الجامعين بعد هزيمتهم سنة ٤٤٦هـ[٧٣].

هكذا ثارت المنازعات والحروب بين الامراء العرب مما أدى إلى اضعاف شأنهم وتدخل القوى الاخرى في أمورهم فضلا عن انتشار الخراب والدمار في انحاء عديدة من اماراتهم ومدنهم التي كانوا يحكمونها ولم يجنوا من وراء ذلك سوى ضياع ممتلكاتهم وفقد ما كان لهم من نفوذ[٧٤].

لم تؤد استعانة بعض امراء البويهيين بأمراء العرب الى استقرار الأمور بينهم، بل أخذ كل منهم يتطلع الى مهاجمة أملاك الآخر، فحدث خلاف بين الامير جلال الدولة البويهي وقرواش بن المقلد العقيلي صاحب الموصل ويرجع سبب ذلك الى أن قرواش كان قد أنفذ طائفة من جنده الى تكريت للاستيلاء عليها من صاحبها خميس بن ثعلب، واشتبك الفريقان في حرب في ذي القعدة سنة ٤٣٢هـ، فأرسل خميس ولده الى جلال الدولة ليكف عنه قرواشا، فأجاب طلبه، وأرسل الى قرواش يأمره بالعودة، فامتنع وسار بنفسه الى تكريت فحاصرها، فاستاء جلال الدولة من ذلك، واشتد غضبه حين علم ان قرواشا أرسل الى الجند الاتراك ببغداد يثير هم عليه[٧٥]، فأنفذ جلال الدولة أبا الحارث البساسيري الى بعض اعمال قرواش للاستيلاء عليها فوصل السندية[٧٦] في صفر من العام نفسه ولم يكتف جلال الدولة بذلك بل سار بنفسه الى الأنبار وكانت خاضعة لقرواش، فحاصرها واشتد الخلاف بين الطرفين، فسار قرواش من تكريت الى جلال الدولة عازما على قتاله. غير انه ما لبث أن عدل عن ذلك وتداعيا الى الصلح[٧٧].

كذلك قام الملك ابو كاليجار وابو الغنائم بن الوزير ذي السعادات بحصار البطيحة للاستيلاء عليها، وجرت بين قواتها وبين البطائحيين معركة كبيرة واضطر

---

(٧٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ٦٧).
، ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر (حـ ٥ ص ٢٦٤).
(٧٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ٦٧).
(٧٥) ابو المحاسن: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (حـ ٥ ص ٣٢).
(٧٦) السندية: قرية من قرى بغداد على نهر عيسى بين بغداد والأنبار.
ياقوت: معجم البلدان (حـ ٣ ص ٢٦٨).
(٧٧) ابن الأثير: الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ٢٨).

صاحبها أبو نصر ابن الهيثم الى الفرار ناجيا بنفسه في صفر سنة ٤٣٩هـ[٧٨].

ولما عاد الملك الرحيم من بلاد فارس وكان في حرب مع أبي كاليجار سنة ٤٤١هـ، اتجه الى ابي كامل بن المقلد وقاتله قتالا شديدا لمهاجمته أردوال[٧٩] ونهبها مع طائفة من بني عقيل.

استغل قريش بن بدران الحروب بين امراء بني بويه، فسار الى الأنبار سنة ٤٤٦هـ، ونهب ما كان فيها للبساسيري، وخلع طاعة البويهيين وأقام الخطبة على منابرها لطغرلبك زعيم السلاجقة غير ان البساسيري قصد الأنبار وتمكن من استعادتها وعاد الى بغداد[٨٠].

أدى النزاع والتنافس بين الامراء البويهيين وبينهم وبين الامراء العرب إلى اضعاف الجميع، فتفككت عرى وحدة البيت البويهي وعجز الأمراء العرب عن اقرار الأمن في ربوع بلادهم فانتشرت فيها الفتن والاضطرابات.

جـ ـ المنازعات بين الأمراء السلاجقة :

كان للصعاب التي واجهتها الخلافة العباسية والأخطار التي أحاطت بها، أثر كبير في اتاحة الفرصة أمام السلاجقة للظهور على مسرح السياسة في بلاد الخلافة، ومن ثم وجهوا سياستهم الى التقدم نحو بلاد العراق.

على الرغم من وصول السلاجقة الى بلاد العراق وتطلع الخلافة الى عهد جديد يقضي على حالة التمزق والانهيار التي كانت تعاني منها. الا أن النزاع ما لبث ان نشب بين السلاجقة أنفسهم، اذا اختلف ابراهيم ينال مع أخيه السلطان طغرلبك حين طلب منه السلطان أن يسلم اليه مدينة همذان والقلاع التي بيده فامتنع ابراهيم وجمع جنده وسار بهم بعيدا عن متناول طغرلبك ـ غير أن أخاه لحق به وأوقع به الهزيمة، فتحصن ابراهيم في قلعة سرماج[٨١]، فظل طغرلبك يحاربه حتى انزله من

(٧٨) ابن الأثير : الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ٤٦) .

(٧٩) أردوال : بلدة صغيرة بين واسط والجبل .
ياقوت : معجم البلدان (حـ ١ ص ١٤٩) .

(٨٠) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر (حـ ٤ ص ٤٨٩) .

(٨١) قلعة سرماج : قلعة حصينة بين همذان وخوزستان في الجبال .
ياقوت : معجم البلدان (حـ ٣ ص ٢١٥) .

القلعة ثم اكرمه وأحسن اليه ورد اليه كثيرا من سلطاته[٨٢].

عاد النزاع بين طغرلبك وأخيه ينال الى سابق عهده حين خرج ابراهيم من الموصل التي كان يلي امرها واتجه الى بلاد الجبل، ثم سار الى همذان فسار طغرلبك في أثره، وكان طغرلبك في نفر يسير، بينما استعان ابراهيم بابني أخيه أرتاش، محمد وأحمد، فازداد بهم قوة، مما اضطر طغرلبك الى طلب معونة ألب ارسلان وابناء أخيه داود، فالتقى الطرفان بالقرب من الري، فانهزم ابراهيم ينال وحلفاؤه وأخذ أسيرا ثم قتل في جمادى الاخرة سنة ٤٥١ هـ[٨٣].

لما ولى ألب أرسلان السلطنة بعد وفاة طغرلبك، شق عمه فخر الملك بيغو بن ميكائيل ـ صاحب هراه عصا الطاعة وحدثته نفسه بالملك فسار اليه ألب ارسلان في قواته ـ فحاصره وضيق عليه واستمر القتال بين الطرفين حتى حلت الهزيمة بفخر الملك، ودخل ألب ارسلان المدينة ثم عاد الى مرو ومنها الى نيسابور سنة ٤٥٥ هـ[٨٤].

ولما علم السلطان ألب أرسلان أن شهاب الدولة قتلمش خرج على طاعته وجمع جنده للاستيلاء على الري، جهز جيشا عظيما سيره الى هذه المدينة ثم لحق به في المحرم سنة ٤٥٦ هـ، وعندما وصل الى دامغان[٨٥]، بعث رسالة الى قتلمش ينكر عليه ما فعله ويأمره أن يترك الخلاف مذكرا اياه بالقرابة وصلة الرحم ـ الا أن قتلمش اغتر بكثرة أتباعه وامتنع عن اجابة طلب ألب أرسلان وسار الى الري ونهب القرى المحيطة بها. فدار قتال بين الطرفين حلت فيه الهزيمة بقتلمش.

كذلك قام السلطان ألب أرسلان بمحاربة قرا أرسلان ـ ملك كرمان سنة ٤٥٩ هـ بعد أن أظهر العصيان وأسقط اسم السلطان من الخطبة وأوقعت جيوش السلطان السلجوقي الهزيمة به وسار قرا أرسلان الى السلطان وأظهر الطاعة وسأل العفو عنه.[٨٦].

---

(٨٢) ابن الأثير: المصدر السابق (حـ ٨ ص ٥٢).

(٨٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ٨٥).
ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (حـ ٨ ص ٢٠٢).

(٨٤) ابن الأثير: المصدر السابق (حـ ٨ ص ٩٧).

(٨٥) دامغان: بلد كبير بين الري ونيسابور.
ياقوت: معجم البلدان (حـ ٢ ص ٤٣٣).

(٨٦) ابن الأثير: المصدر السابق (حـ ٨ ص ١٠٥).

لم يكد يستقر السلطان ملكشاه على عرش السلطنة خلفا لأبيه ألب ارسلان سنة ٤٦٥هـ، حتى أحاطت به المؤامرات والفتن من كل جانب[٨٧]، فلما بلغ قاورت بن جفرى بك وفاة أخيه السلطان ألب أرسلان سار الى الري يريد الاستيلاء عليها، وكان قد حاول الظفر بعرش السلطنة في عهد اخيه من قبل، لكن محاولته باءت بالفشل[٨٨] لذلك عاود السعي لتحقيق أمله بعد وفاة ألب أرسلان، فأرسل الى ملكشاه محذرا: «أنا الأخ الكبير وأنت الولد الصغير وأنا أحق منك بميراث اخى السلطان «فأجابه ابن أخيه»: الأخ لا يرث مع وجود الابن»[٨٩]. فاستاء من ذلك وعزم على استكمال المسير صوب الري.

لما بلغ السلطان ملكشاه نبأ مسير عمر قاورت الى الري تأهب لمواجهته فجد في السير الى الرى، فسبقه اليها وبصحبته وزيره نظام الملك، والتقى الطرفان عند موضع يعرف بنهر مان على مقربة من الري. وعلى الرغم من تعرض ملكشاه للهزيمة في بداية الأمر الا أن العرب والاكراد ـ الذين كان يضمهم جيش ملكشاه حملوا على ميمنة قاورت بك وأوقعوا بقواته الهزيمة، وقبض على قاورت وأرسل مقيدا الى همذان في شعبان سنة ٤٦٥هـ[٩٠].

استغل اغالتكين ـ اخو الخاقان شمس الملك بن طغماج خان صاحب بخارى وسمرقند، انشغال السلطان ملكشاه بالقضاء على فتنة قاورت[٩١]، فاستولى على ترمذ[٩٢]، في ربيع الأول سنة ٤٦٥هـ ونقل ما فيها من ذخائر وأموال الى سمرقند ـ ولما حاول أهل المدينة المقاومة أمر باحراقها. مما اضطرهم الى اعلان الطاعة وطلب الأمان، فاكتفى بالاستيلاء على الأموال والعتاد وعفا عنهم.

---

(٨٧) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (حـ ٨ ص ٢٧٧).
، ابن الأثير: الكامل في التاريخ حـ ٨ ص ١١٤.
(٨٨) البنداري: تاريخ دولة آلة سلجوق (ص ٣٠).
(٨٩) الحسيني: أخبار الدولة السلجوقية (ص٥٦).
(٩٠) الراوندي: راحة الصدور وآية السرور (ص ١٩٨).
، ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر (حـ ٥ ص ٤).
(٩١) الحسيني: اخبار الدولة السلجوقية (ص ٥٨).
(٩٢) ترمذ: مدينة عامرة وتعد المعبر الرئيسي إلى نهر جيحون بطريق الهند.
ياقوت: معجم البلدان (حـ ٢ ص ٢٦ ـ ٢٧).
فامبري: تاريخ بخاري (مترجم) (ص ٣٠).

لما فرغ السلطان ملكشاه من القضاء على فتنة قاورت بك سار نحو بلاد ما وراء النهر لتوطيد سلطانه عليها، فارسل اليه شمس الملك يلتمس الصلح، فأجابه ملكشاه الى طلبه وتبادلا الهدايا توكيدا لأواصر الاتفاق والصلح(٩٣).

لم يكد السلطان ملكشاه يفرغ من التغلب على الصعاب التي واجهته من قبل قاورت وشمس الملك، حتى هاجم عسكر غزنة أطراف بلاده وعاثوا فيها فسادا وتخريبا، فأنفذ اليهم الامير الياس بن ألب ارسلان - الذي تمكن من هزيمتهم، كما توجه السلطان الى بلخ لتوطيد نفوذه عليها، فلقى أهلها وتظلموا من أمراء ما وراء النهر الذين درجوا على الاغارة عليهم ونهب بلادهم، لذلك عمد ملكشاه الى تجهيز جيش يردع به هؤلاء الحكام - فتوجه في أواخر سنة ٤٦٦هـ/ ١٠٧٤م مع وزيره نظام الملك الى ترمذ وضيق عليها الحصار، حتى طلب أهلها الأمان، وما لبث أن تم الصلح بين السلطان وبين الأمير أغالتكين - اخو شمس الملك مرة أخرى، وأقره على ما بيده وخلع عليه(٩٤).

كان من أهم الآثار التي ترتبت على الصراعات السياسية بين القوى الاسلامية في بلاد العراق والمشرق، أن اضطربت الحياة الاجتماعية لرعايا الدولة العباسية، فاشتد البلاء وعظم الخوف وتعطلت الصلوات الجامعة، ولم يستطع الناس أداء شعائرهم الدينية الا في ظل حراسة مأجورة، وانقطع الحج لانعدام الأمن على طريقه، فضلا عن انتشار الخرافات(٩٥)، والأوبئة والأمراض بين الناس، حتى دفن كثير من موتاهم بغير غسل ولا تكفين(٩٦).

كما تأثرت الحالة الاقتصادية من جراء الاضطراب - الذي عم ارجاء بلدان الخلافة بسبب الحروب والمنازعات وعدم الاستقرار السياسي وقد تجلى ذلك في كثرة

---

(٩٣) الحسيني : اخبار الدولة السلجوقية (ص ٦٢) .

(٩٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ١١٩) .

(٩٥) ذكر ابن الأثير : انه قد انتشر بين الناس بالعراق وخوزستان وكثير من البلاد أن (سيدوك) ملك الجن قد مات وأي بلد لم يلطم أهله عليه ويعملون له العزاء قلع أصله وأهلك أهله فخرج كثير من النساء في البلاد إلى المقابر يلطمن وينحن وينشرن شعورهن وخرج رجال من سفلة الناس يفعلون مثل ذلك سنة ٤٥٦هـ . ويلاحظ أن انقطاع الحج يخص أهل العراق .
انظر، الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ١٠٠) .

(٩٦) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (حـ ٨ ص ١٧٠) .

السلب والنهب لتدهور الأمن على طرق التجارة، فضلا عن هجر الفلاحين أراضيهم وترك الاهتمام بالزراعة، الأمر الذي أدى الى اضطراب الاسواق بسبب ندرة الأقوات وغلاء الأسعار[٩٧].

٢ ـ ثورات الجند في مدن الخلافة

انتشرت الفتن وعم الاضطراب في بلاد العراق وقلت الاقوات وغلت الاسعار بسبب ثورات الجند من الترك والديلم ومن تبع خطاهم من العرب والأكراد، ولم يستطع الخليفة او الأمير البويهي التصدي لشغبهم أو إجابة مطالبهم، ولما كانت الاموال في نقص مستمر بسبب الاضطرابات لذلك اشتدت ثوراتهم وأسرف قوادهم في المطالبة بها، مما كان له اسوأ الاثر على الحالة الاقتصادية والحياة الاجتماعية في بلدان الخلافة العباسية.

استهل الجند الأتراك عهد الخليفة القائم بأمر الله بالثورة للحصول على الاموال المعروفة برسم البيعة، فلما بويع للخليفة القائم بأمر الله في ذي الحجة سنة ٤٢٢هـ طالب الجند الاتراك برسم البيعة على عادتهم، ولما بلغهم ان القادر بالله لم يخلف مالا اشتد اصرارهم على تحقيق مآربهم، ولم تخمد ثورتهم الا بعد أن اضطر الأمير البويهي جلال الدولة إلى اعطائهم الأموال من خاصته. وعلى الرغم من ذلك استمرت ثوراتهم حتى اضطر الخليفة القائم بأمر الله إلى عرض بعض اقطاعاته للبيع[٩٨] حتى يتمكن من تحقيق أطماعهم.

شهد عهد الخليفة القائم بأمر الله كثيرا من ثورات الجند لعدم وجود قوة رادعة تتصدى لهم فقد زادت سيطرتهم حتى تدخلوا في تولية وعزل أمراء بني بويه تبعا لأهوائهم، ففي ربيع الاول سنة ٤٢٣هـ ركب جماعة من قوادهم ومنعوا الخطبة لجلال الدولة، ولم يكتفوا بذلك بل اضطروه الى ترك داره والمسير الى عكبرا، وطالبوه

---

(٩٧) كانت الرمانة والنيلوفرة تباع كل منها بقيراطين، والخيارة بقيراط، ونصف قفيز من الأرز بدينار، ورطل اللحم بقيراط، والحنطة سبعة أرطال بدينارين، وأربع دجاجات بدينار. وتعذر التبن حتى بلغ الكساء يباع بعشرة قراريط، أما الحنطة فصار الكر منها يباع بمائة وتسعين دينارا، بينما كان الكر من الحنطة الجيدة يباع بعشرة دنانير فقط خلال فترات الاستقرار السياسي.
ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (حـ ٨ ص ١٣٢، ١٤٦، ١٦٦، ١٧٣، ٢٤١).

(٩٨) عرض الخليفة القائم بأمر الله خانا وبستانا وشيئا من انقاض دار الخلافة للبيع.
انظر، ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم حـ ٨ ص ٥٩.

بمزيد من الاموال حتى اضطر الى بيع ثيابه وآلاته واقاموا الخطبة لابن أخيه ابي كاليجار وكاتبوه وهو بالأهواز، وهنأوه باجتماع الكلمة على طاعته وطلبوا منه القدوم الى حاضرة الخلافة، الا أن أبا كاليجار كان يدرك أغراضهم الحقيقية ويعلم علم اليقين انهم انما فعلوا ذلك من أجل الحصول على المال، لذلك طالبهم بارسال خمسمائة غلام يحضرون اليه مع قادتهم لاصطحابه، قال: «هؤلاء الاتراك يكتبون مالا يعقدون الوفاء به ويعدون ولا يصدقون(٩٩)» . أما جلال الدولة فترك عكبرا وقصد الحلة حيث استقبله صاحبها كمال الدولة أبو سنان واكرمه ووضع خزائنه وأمواله تحت أمره، وقام بالوساطة بينه وبين الجند التركي، فقدم اليه جماعة منهم واعتذروا عما فعلوا وسألوه العودة الى بغداد(١٠٠).

لم يسلم الخليفة القائم بأمر الله نفسه من ثورات الجند، ففي خلال الفتنة التي تعرض لها جلال الدولة وخروجه من بغداد، لم يعد أمامهم سوى الخليفة يحتالون عليه وينهبون داره، فمنعوا اقامة الخطبة له وطالبوه بأعطيات زائدة. فلم يجبهم لقلة الدخل فتشددوا ومنعوا الخطباء أصلا من اعتلاء منابرهم، مما أدى الى عدم اقامة صلوات الجمع في كثير من المساجد في شهر ربيع الآخر ٤٢٣هـ(١٠١) دون مراعاة لحرمة الدين أو هيبة الخلافة.

كذلك قام الجند الأكراد بالاغارة على بستان الخليفة القائم بأمر الله ونهبوا ثماره سنة ٤٢٤هـ، وعجزت الشرطة عن التصدي لهم، خاصة أن الأعراب انتهزوا الفرصة وانتشروا في ضواحي بغداد وعاثوا فيها، وقد علق ابن خلدون على ذلك بقوله: «لانحلال أمر الملك البويهي وضياع سلطة الخلافة(١٠٢)».

لم تقتصر ثورات الجند على الشغب ضد الخليفة والملك البويهي بل جرى بينهم وبين بعضهم البعض منازعات وقتال شديد، كما حدث في سنة ٤٢٥هـ مما أدى الى هياج العامة وانتشار الأعراب في النواحي فنهبوها وقطعوا الطريق بين بادوريا

---

(٩٩) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (حـ٨ ص ٦٤) .

(١٠٠) ابن الأثير : الكامل في التاريخ (حـ٨ ص ٢) .

، ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر (حـ ٤ ص ٤٨١) .

(١٠١) ابن الجوزي : المصدر السابق (حـ٨ ص ٦٦) .

(١٠٢) انظر، العبر وديوان المبتدأ والخبر (حـ ٤ ص ٤٨٢) .

وقطربل[١٠٣]، وبلغوا أطراف بغداد.

لم يسلم الوزراء ايضا من ثورات الجند، ففي سنة ٤٢٦هـ، اعتدى فريق منهم على أبي سعد بن عبدالرحيم ـ وزير جلال الدولة البويهي واضطر للمضي الى الشويك[١٠٤] بعد ان كثرت مطالبهم للمال ولم يستطع تلبيتها، غير أنهم لحقوا به وحملوه الى دار المملكة بصورة مهينة مكشوف الرأس وعليه قميص خفيف[١٠٥]، فلما رأى العامة ما حدث للوزير ثاروا واضطربت الأحوال وانعدم الأمن فلم يحج اهل العراق في هذا العام[١٠٦].

وفي سنة ٤٢٧هـ عاد الجند الى ثوراتهم ضد جلال الدولة ببغداد وطلبوا منه الرحيل عنها فاضطر للخروج ليلا والهرب الى الكرخ، ثم سار الى تكريت، وتوجه جند الاتراك الى داره ونهبوها، ولم يكتفوا بذلك بل انفذوا الى الخليفة القائم بأمر الله يطلبون منه قطع الخطبة للملك البويهي، فلم يجبهم[١٠٧].

انتهز بعض كبار رجال الدولة ثورات الجند لتحقيق اطماع سياسية على حساب الامراء البويهيين، فلما تجدد شغب الاتراك على جلال الدولة البويهي سنة ٤٢٨هـ[١٠٨]، وقطعوا الخطبة له واقاموها لأبي كاليجار، راسل بارسطغان حاجب الحجاب، أبا كاليجار وعرض عليه أن يخطب باسمه على المنابر مقابل امداده بقوة يحارب بها جلال الدولة، وقد وجدت هذه الدعوة قبولا من نفس أبي كاليجار، فأنفذ اليه فرقة من جنده، سار على رأسها الى واسط مما أدى الى زيادة ثورة الجند ضد جلال الدولة، وأرسل بارسطغان الى الخليفة القائم بأمر الله يطلب منه اقامة الخطبة لأبي كاليجار، فلم يجبه، فقام باكراه الخطباء على تنفيذ ذلك ثم تقدم من واسط الى بغداد

---

(١٠٣) بادوريا وقرطبل: قطربل قرية بين بغداد وعكبرا، بادوريا تقع إلى الشرق منها.
ياقوت: معجم البلدان (حـ ٤ ص ٣٧١).

(١٠٤) الشويك: قلعة حصينة في أطراف الشام.
ياقوت: معجم البلدان (حـ ٣ ص ٣٧٠).

(١٠٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ٩).

(١٠٦) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (حـ ٨ ص ٨٣).

(١٠٧) ابن الجوزي: المصدر السابق (حـ ٨ ص ٨٩).
، ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر (حـ ٤ ص ٤٨٢).

(١٠٨) ابن الجوزي: المصدر السابق (حـ ٨ ص ٩١).

فنزل بالجانب الشرقي، وأقيمت الخطبة بهذا الجانب لأبي كاليجار، بينما عاد جلال الدولة الى بغداد ونزل بالجانب الغربي بعد ان انضم اليه قرواش بن المقلد العقيلي ودبيس بن علي ابن مزيد الأسدي، وخطب لجلال الدولة بهذا الجانب، وصارت الخطبة تقام لأميرين من البيت البويهي بحاضرة الخلافة في وقت واحد(١٠٩).

لما استتب الأمر لبارسطغان بالجانب الشرقي من بغداد اظهر نواياه الحقيقية في الاستيلاء على الأموال والاستئثار بها لنفسه، وقد اتخذ الخطبة لأبي كاليجار ستارا يخفي وراءه اطماعه. فلما أيقن أبو كاليجار من اغراض باسطغان، عاد بجنده فجأة الى فارس وتركه وحيدا فضعف امره واضطر للمسير الى واسط، ثم عمد جلال الدولة الى محاربة بارسطغان، وعاونه في ذلك بنو خفاجه ودبيس بن مزيد فقاتلوه عند الخيزران(١١٠) وأوقعوا به الهزيمة. ثم اتجه جلال الدولة الى واسط فأعادها الى حوزته وعاد الى بغداد في العام نفسه(١١١).

لم يمض وقت طويل على فتنة بارسطغان حتى عاد الجند الى سابق عهدهم يثيرون الشغب فقاموا بنهب دار جلال الدولة ثم خرجوا الى شاطىء نهر دجلة وخيموا هناك معلنين العصيان بينما عبر جلال الدولة الى الجانب الغربي واتصل بكل من دبيس بن مزيد ـ صاحب الحلة، وقرواش بن المقلد ـ صاحب الموصل لنجدته غير أنه ما لبث أن عدل عن ذلك وعزم على ترك بغداد وعدم العودة اليها لتردي الأوضاع فيها وضياع هيبته من كثرة شغب الجند وثوراتهم(١١٢)، فانزعج العامة وعمت الفوضى ونهبت النواحي وارتفعت أسعار السلع وقلت الأقوات، وانعدم الأمن الداخلي حتى صار الناس لا يستطيعون السير الا بحارس يتقاضى أجرا(١١٣)، وبلغت الفوضى اقصى مدى لها وانتشر الذعر بين الناس لدرجة أن الخطيب صلى يوم

---

(١٠٩) ابن الأثير: الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ١٣).

(١١٠) الخيزران: قرية من أعمال الموصل.
ياقوت: معجم البلدان (حـ ٢ ص ٤١١).

(١١١) ابن خلدون: العبر وديون المبتدأ والخبر (حـ ٤ ص ٤٨٣).

(١١٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ٢١).

(١١٣) فكان الماشي يدفع دانقين والراكب أربعة دوانيق.
، الدانق: سدس الدرهم.
، انظر، يوسف غنيمة: النقود العباسية ـ مجلة سومر سنة ١٩٥٣، (ص ١٢٩).

الجمعة في عيد الأضحى سنه ٤٣١هـ وليس وراءه الا ثلاثة نفر[١١٤].

كان الجند التركي أقرب الى الارتزاق اكثر من القوات النظامية، فكانوا لا يترددون في ترك مبايعة امير والانحياز لآخر يدفع لهم مزيدا من الأموال، وذلك لحرصهم على جمع المال، فلما توفى جلال الدولة سنة ٤٣٥هـ، اجتمع قواد العسكر وانفذوا الى ابنه الملك العزيز بواسط يبذلون له الطاعة، وشرطوا عليه التعجيل بحق البيعة فلما أرسل اليهم ابو كاليجار بن سلطان الدولة يستميلهم الى جانبه ويعدهم باغداق الأموال عليهم، مالوا الى تأييده وانصرفوا عن الملك العزيز ولم يكتفوا بذلك بل قاموا بنهب دار الأمير البويهي المتوفى[١١٥].

انتهز الجند فرصة مرض الملك أبي كاليجار وقاموا بالثورة والاستيلاء على خزائنه في جمادي الأولى سنة ٤٤٠هـ. ولما توفى اقاموا مكانه ابنه ابا نصر فيروز الذي لقب بالملك الرحيم[١١٦].

ثارت حامية واسط من الجند الاتراك ضد نور الدولة دبيس، ذلك أن الملك الرحيم لما أقطع دبيس حماية نهري الصلة والفضل وهما من اقطاع أهل واسط، لم يرضوا بذلك وخرجوا لقتاله فأوقع بهم جند العرب الهزيمة وسار نور الدولة الى واسط حيث استولى على اقطاعاته سنة ٤٤١هـ[١١٧].

واجه الملك الرحيم ثورة كبيرة اشترك فيها الجند العرب والاتراك بقيادة مطارد ابن منصور ومذكور بن نزار، وقصدوا خوزستان فأنفذ اليهم الملك الرحيم جيشا استطاع هزيمتهم بعد أن قتل مقدمهم مطارد بن منصور في شهر المحرم سنة ٤٤٣هـ[١١٨].

كانت ثورة الجند الأتراك التي قامت في المحرم سنة ٤٤٦هـ بسبب تأخر مرتباتهم من أعظم ثوراتهم، فقاموا بحصار دار الخلافة، واتجه جماعة منهم الى دار

---

(١١٤) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (حـ ٨ ص ١٠٥).

(١١٥) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر (حـ ٤ ص ٤٨٤).

(١١٦) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (حـ ٨ ص ١٣٦).

(١١٧) ابن الأثير : الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ٥٢).

(١١٨) ابن الأثير : الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ٥٧).
، ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر (حـ ٤ ص ٤٨٨).

الروم فنهبوها ونهب جماعة منهم القادمين الى بغداد. فأرسل اليهم الخليفة القائم بأمر الله فنهاهم عن اثارة الاضطراب وهددهم بالخروج من بغداد لكنهم لم يركنوا إلى الهدوء. وزاد الأمر سوءا أن الجند العرب والاكراد اشتركوا في الثورة، فاغاروا على نواحي بغداد وعاثوا فيها فسادا، فخربت البلاد وتفرق أهلها، وقدم جماعة من اصحاب قريش بن بدران من الموصل مستغلين أعمال الشغب للظفر ببعض الغنائم، فنهبوا الدواب والجمال وازداد خوف الناس وانتشرت الفتن، وقد علق ابن خلدون على ذلك بقوله «وعظم انحلال أمر السلطنة بالكلية وهذا من ضرر الخلاف»[١١٩].

وفي ربيع الآخر سنة ٤٤٦هـ ثار الجند الأتراك بالجانب الشرقي من بغداد بايعاز من أبي القاسم بن المسلمة ـ وزير الخليفة القائم بأمر الله ضد مقدمهم البساسيري، ثم حضروا الى دار الخلافة واستأذنوا في المسير الى دور البساسيري ونهبها فاذن لهم في ذلك فنهبوها وأشعلوا فيها النيران واستولوا على املاكه ببغداد[١٢٠]. ولم تعد هناك قوة تستطيع التصدي لهم، فأغلقت الطرق والدروب والمحال، واشترك العوام في الشغب واشتعلت نيران الحرب الأهلية في كافة الارجاء[١٢١]. ولم يجد الخليفة القائم بأمر الله من وسيلة سوى الاستعانة بالملك الرحيم فأمره بأبعاد البساسيري، غير أن ما قام به الملك الرحيم لم يحسم الأمر لأن الخلافات وجذور المنازعات والثورات كانت أقوى من امكانية التصدي لها بمعاونة الملك الرحيم وغيره في بلاد العراق. فقد ازداد الخلاف بين الجند الأتراك والأمراء البويهيين، وبينهم وبين كبار رجال الدولة من الوزراء ورئيس الرؤساء وأخذ زعماء الاتراك يتحينون الفرصة للعودة الى الثورات لتحقيق مطامعهم في الأموال والاستئثار بالسلطة والنفوذ. ولم يعد هناك أمل في اعادة الأمن للبلاد وسيطرة الخلافة على الأمور الا بالاستعانة بعنصر جديد يستطيع التصدي للأطراف المتنازعة المتناحرة، فكانت هذه الحالة كما قال ابن الاثير: «من أعظم الأسباب في زوال ملك السلطان طغرلبك عن العراق والقبض على الملك الرحيم»[١٢٢].

---

(١١٩) انظر، العبر وديوان المبتدأ والخبر (حـ ٤ ص ٤٩٢).
(١٢٠) ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر (حـ ٤ ص ٤٩٣).
(١٢١) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (حـ ٨ ص ١٥٩ ـ ١٦٠).
(١٢٢) انظر، الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ٧٠).

٣ ـ ظهور السلاجقة وأثرهم في تطور أحوال الخلافة العباسية

كان السلاجقة [١٢٣] قد استقروا بمنطقة خصيبة فيها بين بخاري وسمرقند بعد أن اضطروا للهجرة من أوطانهم الأصلية تحت وطأة الظروف الاقتصادية . وقد دخل جدهم سلجوق هو وأتباعه في الاسلام على المذهب السني[١٢٤]. وأصبحوا من المتحمسين له وقاموا بدور مهم في الدولة الاسلامية وبخاصة في عهد الخليفة القائم بأمر الله العباسي.

استطاع السلاجقة بفضل ولائهم لرؤسائهم وحرصهم على التضامن[١٢٥]، فضلا عن طباعهم التركية التي تتميز بالقوة والشجاعة والاعتداد بالعصبية، تجهيز أنفسهم بالسلاح والعتاد والتدريب الشاق خلال سنوات قليلة مستغلين فترة

---

(١٢٣) السلاجقة طائفة من احدى القبائل الغز التركية التي كانت تعرف باسم «قنق» وكانت تسكن أقصى سهول التركستان، ثم تفرقت في هجرات متلاحقة منذ القرن الثاني الهجري واتخذت من بلاد ما وراء النهر موطنا لها في اوائل القرن الرابع الهجري ويرجع السبب في هجراتهم إلى ضيق رقعة بلادهم وقلة المراعي والنزاع على الماء والكلأ. وينتسب السلاجقة الى سلجوق بن تقاق زعيم الأتراك الغز، وكان قائدا للجيش على عهد بيغو ـ ملك الترك بلقب سباشي .

انظر ، الحسيني : اخبار الدولة السلجوقية (ص ٢ ـ ٣) .

، ابو الفدا : المختصر في أخبار البشر (حـ٢ ص ١٧١ ـ ١٧٢) .

، Browne : A Literary hist. of Parsia, vol. I, P.209 - 210 .

، بارتولد : تاريخ الترك في آسيا الوسطى (فرنسي معرب) ص ١٠٦ .

(١٢٤) أدت مجاورة السلاجقة للسامانيين والغزنويين إلى اعتناقهم الإسلام على المذهب السني الذي كان يدين به حكام هاتين الدولتين ذلك أن السامانيين كانوا قد بسطوا نفوذهم على أواسط آسيا وأقاموا دولتهم التي حكمت تلك المناطق فيها بين سنتي ٢٠٥ ـ ٣٨٩هـ / ٨٢٠ ـ ٩٩٩م وقاموا بنشر الإسلام على المذهب السني الذي لقي قبولا عند الأتراك لما تتميز به العقيدة الإسلامية من بساطة تتناسب وطبيعتهم البدوية البسيطة فضلا عن السمو الروحي .

انظر الحسيني : اخبار الدولة السلجوقية (ص ٢) .

، ابن طباطبا : الفخري في الآداب السلطانية ص ٢١٣ .

، دائرة المعارف الإسلامية (مادة سلجوق) مجلد ١٢ (ص ٢٤ ـ ٢٥) .

، بارتولد : تاريخ الحضارة الإسلامية (مترجم) (ص ١٢٠) .

، Album : Samanid oversize dirhams of the Fourth Century A.H.P. 251 .

(١٢٥) Bulliet : Numismatic evidence for the relationship between Tuchril Beg and Cheghri Beg P.289 - 290 .

الصراعات التي شهدت حروبا بين القوى الاسلامية في المشرق والتي تمخضت عن اقتسام أملاك السامانيين بين الغزنويين والقراخانيين بعد زوال سلطان الدولة السامانية سنة ٣٨٩هـ[١٢٦].

يعد تحالف السلاجقة بزعامة اسرائيل بن سلجوق بن تقاق مع على تكين ـ صاحب بخارى، على حرب أيلك خان ـ ملك الخانيين، وانتصارهم عليه سنة ٤١٨هـ[١٢٧]، وهو البداية الحقيقية لظهور السلاجقة وقوتهم، الأمر الذي أدى الى تعرضهم لمتاعب جمة، بعد أن تمكن الخانيون من ايغار صدر السلطان محمود الغزنوي ضدهم لازياد قوتهم وكثرة جيوشهم[١٢٨].

على الرغم من ترك السلاجقة مدينة بخاري والاتجاه الى الصحراء المجاورة بحثا عن المأوي ـ الا أن السلطان محمود الغزنوي لم يتركهم وشأنهم بل عمد الى الحيلة للقضاء عليهم، فانفذ رسالة الى زعيمهم اسرائيل بن سلجوق يستميله فيها ويرغبه في لقائه لعقد العهود وتوثيق المواثيق[١٢٩]. فلما وصل اسرائيل وبعض اصحابه الى مقر السلطان الغزنوى[١٣٠]، غدر بهم وأمر بالقبض على زعيمهم واودعه قلعة كالنجر ببلاد الهند، فظل هناك حتى توفى في منفاه[١٣١].

ولى ميكائيل بن سلجوق زعامة السلاجقة خلفا لأخيه اسرائيل فاتخذ وقومه من اقليم خراسان مقرا لهم فيها بين نسا و بارود بعد أن أذن لهم السلطان محمود في عبور

(١٢٦) الراوندي : راحة الصدور وآية السرور (ص ١٤٥) .
، أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر (حـ٢ ص ١٧١) .
(١٢٧) ابن الأثير : الكامل في التاريخ (حـ٧ ص ٣٣٨) .
(١٢٨) الراوندي : راحة الصدور (ص ١٤٧) .
(١٢٩) الراوندي : المصدر السابق (ص ١٤٧ ـ ١٤٨) .
(١٣٠) كان اسرائيل بن سلجوق قد سار إلى السلطان الغزنوي على رأس جيش كبير فأنفذ إليه السلطان محمود يطلب منه القدوم مع خواصه وأعيان رجاله حتى ينعم برؤيته ويستظهر به، فترك اسرائيل الجيش وسار إلى مقر السلطان في جماعة من الفرسان فبالغ السلطان محمود في اكرامة وأجلسه على طرف سريره ثم ما لبث ان نكث بعهوده وأمر بالقبض عليه .
انظر، الراوندي : المصدر السابق (ص ١٤٨ ـ ١٤٩) .
(١٣١) البنداري : تاريخ دولة آل سلجوق (ص ٥) .
، حسين أمين : العراق في العصر السلجوقي (ص ٤٨) .

نهر جيجون وبذلك بدأت المرحلة التالية من مراحل نضال السلاحقة في سبيل السيطرة وبسط النفوذ عل بلاد فارس.

أدى توسع السلاجقة على حساب المناطق المجاورة إلى تذمر أهلها وشكاياتهم للسلطان الغزنوي، الذي أولى رسائلهم اهتماماً بالغاً وعهد إلى أرسلان الجاذب ـ أميرطوس[١٣٢] بمحاربتهم وايقاف تقدمهم فدارت بين الطرفين عدة معارك تعرض الجيش الغزنوي خلالها لهزائم متلاحقة. فرأى السلطان محمود الغزنوي التدخل لايقاف خطر ازدياد قوة السلاجقة، فانتصر عليهم في موقعة رباط فراوة[١٣٣] سنة ٤١٩هـ[١٣٤]. ولما توفى السلطان محمود سنة ٤٢١هـ[١٣٥] استعاد السلاجقة قوتهم بزعامة جفري بك سليمان داود وطغرلبك أبي طالب محمد بن ميكائيل ـ وعاودوا خطتهم في التوسع حتى صار لهم مركز عظيم في نواحي خراسان[١٣٦] .

اضطر السلطان مسعود الغزنوي إلى إرسال فرقة من قواته إلى مدينة نيسابور بعد أن صارت مهددة من ناحية السلاجقة وطلب حاكمها سوري بن المعتز[١٣٧] معونة السلطان الغزنوي غير أن القوات الغزنوية منيت بالهزيمة واضطر السلطان مسعود للاعتراف بسيادة السلاجقة على المناطق التي استولوا عليها سنة ٤٢٦هـ[١٣٨] .

على الرغم من انتصار السلاجقة على الجيش الغزنوي، إلا أنهم آثروا المهادنة واستعمال الحيلة حتى يتسنى لهم تنظيم صفوفهم وإعداد قواتهم، فانفذوا كتابا إلى

---

(١٣٢) طوس : مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ .
ياقوت : معجم البلدان (حـ ٤ ص ٤٩) .

(١٣٣) فراوة : بليدة من أعمال نسا تقع بين دهستان وخوارزم ويقال لها رباط فراوة .
ياقوت : معجم البلدان (حـ ٤ ص ٢٤٥) .

(١٣٤) الراوندي : راحة الصدور (ص ١٥٤) .

(١٣٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ (حـ ٧ ص ٣٤٦) .
، ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر (حـ ٤ ص ٣٧٨).

(١٣٦) عبدالنعيم حسين : سلاجقة ايران والعراق (ص ٢٧) .

(١٣٧) كان السلاجقة قد طلبوا من سوري بن المعتز السماح لهم بالاقامة في أطراف مدينة نيسابور، فرفض اجابة طلبهم وأنفذ إلى السلطان مسعود يستمده بقوات من قبله لمحاربتهم .
، انظر : تاريخ البيهقي ص ٥٠٣ ـ ٥٠٤ .

(١٣٨) الراوندي : راحة الصدور ص ١٥٥ ـ ١٥٦ .
، الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية ص ٩ ـ ١٠ .

السلطان مسعود يلتمسون منه العفو ويطلبون عقد الصلح. فوافق السلطان على عقد الصلح ومنح كل واحد من زعمائهم ولاية وخلعة ولواء فضلا عن المنشور الذي تضمن أن يلي بيغو امارة نسا، وطغرلبك فراوة وداود - دهستان وأخذ عليهم المواثيق والعهود بالوفاء للسلطان الغزنوي(١٣٩).

انتهز السلاجقة عودة السلطان مسعود إلى غزنه وعملوا على توسيع رقعة ممتلكاتهم، فكتب ولاة السلطان وعماله يستنجدون به ويشكون إليه، ويصفون ما يفعله السلاجقة في البلاد وحذروه مغبة ترك السلاجقة يعيثون ويتقدمون دون التصدي لهم فقالوا: «إن قلة المبالاة بخراسان من أعظم سعادة السلجوقية وبها يملكون البلاد(١٤٠)، والخطوة التالية غزنة»(١٤١).

لما أيقن السلطان مسعود الغزنوي من ازدياد قوة السلاجقة وقيامهم بالتوسع، رأى أن يوقف تقدمهم، فكتب إلى أمير خراسان يأمره بمحاربتهم واخراجهم من ولاياتهم. غير أن أمير خراسان لم يقو على محاربتهم إلا بعد أن وصلته إمدادات من قبل السلطان مسعود(١٤٢)، فلما التقى الطرفان عند باب سرخس(١٤٣) اواخر شعبان ٤٢٩هـ/ يونيو (حزيران) ١٠٣٨م، أحرز السلاجقة انتصاراً ساحقاً على القوات الغزنوية(١٤٤). فترتب على ذلك علو شأن السلاجقة وازدياد تطلعهم إلى امتلاك بلاد فارس وخراسان. وقد علق ابن الأثير على ذلك بقوله: «فكانت هذه هي الوقعة

---

(١٣٩) انفذ السلطان مسعود إلى زعماء السلاجقة ابا نصر الصيني - أحد ثقاته ومعه الخلع وكانت الخلعة تشتمل على قلنسوة ذات ركنين ولواء وحلة مطرزة وجواد وسرج فضلا عن ثلاثين ثوبا غير مخيطة.
، البيهقي: تاريخ البيهقي ص ٥٢٨.

(١٤٠) ابن الأثير: الكامل في التاريخ (حـ٨ ص ٢٤).

(١٤١) الحسيني: أخبار الدولة السلجوقية (ص ١١).

(١٤٢) ذلك أن أمير خراسان أجاب على كتاب السلطان مسعود بقوله:
«ان امر السلاجقة قد علا بحيث لا استطيع أنا ولا غيري أن نقاومهم».
، انظر، الراوندي: راحة الصدر (ص ١٥٧).

(١٤٣) سرخس: مدينة قديمة من نواحي خراسان تقع بين نيسابور ومرو.
ياقوت: معجم البلدان (حـ٣ ص٢٠٨).

(١٤٤) البيهقي: تاريخ البيهقي (ص ٥٧٩).
الحسيني: اخبار الدولة السلجوقية (ص ١٠ - ١٢).

التي ملك السلجوقية بعدها خراسان ودخلوا قصبات البلاد»[145]. فسار طغرلبك ـ زعيم السلاجقة إلى نيسابور ودخلها وجلس على عرش السلطان مسعود الغزنوي في ذي القعدة من العام نفسه وأمر أن تقرأ الخطبة على منابرها باسم السلطان المعظم طغرلبك[146]. وأن تسك النقود باسمه في البلاد التي يتم للسلاجقة السيطرة عليها[147]. كما سار جغري بك داود إلى هراة واستولى عليها بعد أن مضى واليها إلى غزنة، فلقيه السلطان مسعود وعاتبه بقوله: ضيعت العساكر وطاولت الأيام حتى قوى أمر العدو»[148].

أعد السلطان مسعود الغزنوي جيشا عظيما ساربه نحو خراسان لتأديب السلاحقة والقضاء عليهم وتشتيت شملهم. فاتخذ من مرو قاعدة له ثم اتجه إلى هراة، فلما علم بذلك داود جغري بك اتجه إلى مرو للاستيلاء عليها، فتصدى له أهلها، فحاصرها نحو سبعة أشهر وضيق عليهم حتى تمكن من اقتحامها، واتخذها حاضرة وتلقب بملك الملوك.

لما وصل الخبر إلى السلطان مسعود سقط في يديه وسار من هراة يريد السلاجقة، فاشتبك معهم في عدة معارك انتهت بموقعة فاصلة في دانداقان[149]، انتصر فيها السلاجقة انتصاراً ساحقا. واستطاع السلطان مسعود ومن تمكن من جيشه المسير إلى غزنة لا يلوون على شيء، وغنم السلاجقة من الأموال والمتاع والسلاح والدواب ما لا يحصي، فضلا عن أعداد لاحصر لها من الأسرى وذلك في رمضان سنة ٤٣١هـ / يوليو (تموز) ١٠٤٠م[150]. ثم سار بيغو إلى هراة، بينما اتجه

---

(١٤٥) انظر، الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ٢٤ ـ ٣٥).

(١٤٦) البيهقي: تاريخ البيهقي (ص ٦٠٤).
، الراوندي: راحة الصدور (ص ١٥٨).

(١٤٧) بارتولد: تاريخ الترك في آسيا الوسطى (ص ١٠٥).
مما تجدر ملاحظته أنه لم تسك نقود للسلاجقة في نيسابور إلا في سنة ٤٣٢هـ بعد استقرار حكمهم فيها. ابن الأثير: الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ٢٦).
انظر، الملحق المرفق ص٩٨ ـ ٩٩.

(١٤٨) ابن الأثير: المصدر السابق (حـ ٨ ص٢٥).

(١٤٩) داندانقان: بلدة من نواحي مرو على بعد عشرة فراسخ منها وتقع فيها بين سرخس ومرو. ياقوت: معجم البلدان (حـ ٢ ص ٦١٠).

(١٥٠) البيهقي: تاريخ البيهقي (ص ٦٦٣).

داود إلى بلخ فسلما واليها إليه[151]، وعاد السلطان طغرلبك إلى نيسابور[152] .

على أن السلطان مسعود الغزنوي ما لبث أن عزم على معاودة الكرة على السلاجقة، فانفذ ابنه (مودود) إلى خراسان في جيش كبير بصحبته الوزير أبو النصر أحمد بن محمد بن عبدالصمد وذلك في ربيع الأول سنة ٤٣٢هـ، وسار هو إلى بلاد الهند للاستعانة بجيشهم واللحاق بمودود، غير أن محمدا أخا السلطان مسعود لم يمهله لتنفيذ خطته وأمر بقتله[153]، ثم أنفذ كتابا إلى مودود يخبره بذلك، فعاد على رأس جنده إلى غزنة حيث حارب عمه وانتصر عليه وتخلص منه آخذا بثأر أبيه، ودخل دار السلطنة حيث ولي حكم الغزنويين في شعبان من العام نفسه. واتخذ ابا نصر أحمد وزيرا له[154]، وبذلك انتهى النفوذ الغزنوي في ايران وبلاد ما وراء النهر[155] وانكمش سلطانهم واقتصر على بلاد الهند .

رأى السلاجقة بعد انتصارهم على أقوى الدول المعاصرة لهم أن يعقدوا اجتماعا للاتفاق على وضع أسس بناء صرح دولتهم، فاتفق زعماؤهم على احترام المواثيق والعهود فيما بينهم، ومكاتبة الخليفة العباسي لمنحهم التفويض الشرعي لحكم الأقاليم التي تم لهم الاستيلاء عليها واستقر رأيهم على اختيار طغرلبك سلطانا على دولتهم لما كان يتميز به من الصفات القيادية ومؤهلات الزعامة ـ ثم قاموا بتوزيع البلاد التي في حوزتهم على زعماء البيت السلجوقي فولي جغري بك داود أخو طغرلبك معظم نواحي خراسان فاتخذ مرو حاضرة له، وموسى بيغو ولايتي بست[156]

---

(١٥١) الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية ص١١ ـ ١٢ .
(١٥٢) لما عاد طغرلبك إلى حاضرته ـ أمر بسك النقود ابتهاجا بانتصار السلاجقة على الغزنويين يتضح ذلك من عبارة (نصر) التي تصدرت دنانيره الذهبية التي ضربت بنيسابور سنة ٤٣٢هـ ـ والتي ينفرد هذا البحث بنشرها .
انظر، خاتمة البحث، والملحق (ص٧٩، ص٩٨) . .
(١٥٣) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٣٢٠ .
(١٥٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ٨ ص ٢٦ .
(١٥٥) عبدالنعيم حسنين : سلاجقة ايران والعراق (ص ٣٠٠) .
(١٥٦) بست : مدينة تقع بين سجستان وهراة من أعمال كابل .
ياقوت : معجم البلدان (حـ١ ص ٤١٤) .

وهراة ومنطقة سجستان، بينما منح قاورد بن جغري بك الطبسين[١٥٧]، ونواحي كرمان، وولي ابراهيم ينال قهستان[١٥٨] وجرجان، على أن يشترك ابو علي الحسن بن موسى مع أبيه موسى بن سلجوق في حكم البلاد التي يلي أمرها فضلا عن بوشنج[١٥٩] وبلاد الغور[١٦٠].

لما تم للسلاجقة تقسيم البلاد والاتفاق على أن يضم امراؤهم المدن والنواحي التي يفتحونها إلى حوزتهم دون منازعات امتثالا لنصيحة زعيمهم طغرلبك: «فإذا نشأ خلاف بيننا لم يتيسر لنا فتح العالم، وتغلب عليها الأعداء وذهب الملك من أيدينا»[١٦١]، أرسلوا أبا اسحاق الفقاعي إلى دار الخلافة العباسية برسالة[١٦٢] تضمنت ولاءهم للخليفة العباسي، وخضوعهم له والتماسهم اعترافه بقيام دولتهم وتفويضهم في حكم البلاد الخاضعة لنفوذهم[١٦٣].

كان لرسالة السلاجقة اثر طيب عند الخليفة القائم بأمر الله، فبعث هبة الله بن محمد المأمون ـ أحد خواصه إليهم، ومعه رسالة للسلطان السلجوقي تضمنت دعوته للقدوم إلى حاضرة الخلافة، غير أن رسول الخليفة لم يتمكن من مقابلة طغرلبك لانشغاله بالفتوحات، فمكث ثلاث سنوات دون أن يحظى بمقابلته (٤٣٢ ـ ٤٣٥هـ)[١٦٤].

واصل السلاجقة فتوحاتهم وتوسيع رقعة ممتلكاتهم، فسار طغرلبك إلى

---

(١٥٧) الطبسين: مدينة تقع في اقليم قهستان بين نيسابور وأصبهان وتكتب الطبسان.
ياقوت: معجم البلدان حـ ٤ ص ٢٠.
، لسترلنج: بلدان الخلافة الشرقية (مترجم) (ص ٣٩٩).

(١٥٨) قهستان: منطقة تكثر فيها الجبال بين هراة ونيسابور.
ياقوت: معجم البلدان (حـ ٤ ص ٤١٦).

(١٥٩) بوشنج: بليدة خصيبة من نواحي هراة بينهما عشرة فراسخ.
ياقوت: معجم البلدان (حـ ١ ص ٥٠٨).

(١٦٠) البنداري: تاريخ دولة آل سلجوق (ص ٨).

(١٦١) الرواندي: راحة الصدور (ص ١٦٥)

(١٦٢) انظر الملحق (ص ٨٢).

(١٦٣) البنداري: تاريخ دولة آل سلجوق (ص ٧ ـ ٨).

(١٦٤) الراوندي: راحة الصدور (ص ١٦٨ ـ ١٦٩).

جرجان وطبرستان فدخلها وأقيمت الخطبة له على منابرها ثم عاد إلى نيسابور سنة ٤٣٣هـ[١٦٥] .

كانت خوارزم تابعة لسلطان الغزنويين، فلما قتل السلطان مسعود، سار إليها طغرلبك فحاصرها واستولى عليها بعد انتصاره على واليها شاهملك بن علي[١٦٦] ثم اتجه إلى مدينة الري فدخلها واتخذ منها قاعدة له سنة ٤٣٤هـ[١٦٧]. كما استولى أخوه ابراهيم ينال على همذان، وأبقى صاحبها علاء الدولة بن كاكوية والياً عليها، حتى يتمكن من استكمال فتوحاته، ثم توجه إلى قرميسين[١٦٨] وحلوان وخانقين، ولكنه اضطر للعودة إلى همذان حين علم بخروج حاكمها على طاعة السلاجقة، وأعادها إلى سلطانهم سنة ٤٣٧هـ[١٦٩]، وصار حاكما على بلاد الجبل وهمذان[١٧٠] .

لم يكتف إبراهيم ينال بحكم هذه البلاد، بل توجه إلى الدينور. حيث استولى عليها بعد أن فارقها حاكمها، كما استولى على قرميسين وحلوان ثم سار إلى خانقين[١٧١] فضمها إلى حوزته[١٧٢]. أما طغرلبك فتوجه إلى أصبهان[١٧٣] فحاصرها

---

(١٦٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ٣٠) .
قام طغرلبك بسك الدنانير ابتهاجا بهذه الفتوحات التي أحرزها، وقد نشر أحداها والتي تتصدرها عبارة (فتح) وذلك بمدينة نيسابور سنة ٤٣٣هـ .
انظر Lane - Poole : Catalogue of the Oriental Coins in the British Museum, vol. III, P.27 - 28. PL. II .

(١٦٦) ابن الأثير: المصدر السابق (حـ ٨ ص٣٤) .

(١٦٧) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (حـ ٨ ص ١١٤) .

(١٦٨) قرميسين : بلد معروف بين همذان وحلوان على بعد ثلاثين فرسخا من همذان .
ياقوت : معجم البلدان (حـ ٤ ص ٣٣٠) .

(١٦٩) ابو الفدا : المختصر في اخبار البشر (حـ ٢ ص ١٧٦) .

(١٧٠) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر (حـ ٤ ص٤٨٧) .

(١٧١) خانقين : بلدة من نواحي السواد في طريق همذان من بغداد .
ياقوت : المصدر السابق (حـ ٢ ص ٣٤٠) .

(١٧٢) ابن الأثير : المصدر السابق (حـ ٨ ص ٤٣) .
، ابو المحاسن : النجوم الزاهرة (حـ ٥ ص ٤٢) .

(١٧٣) اضطر طغرلبك لتأجيل فتح اصبهان بسبب الخلاف الذي نشب بينه وبين اخيه ابراهيم ينال سنة ٤٤١هـ .
انظر ، ابن الأثير : المصدر السابق (حـ ٨ ص ٥٢) .

ودخلتها قواته بعد أن تمكن من هزيمة حاكمها أبي منصور بن علاء الدولة بن كاكوية في المحرم سنة ٤٤٣هـ(١٧٤)، وبذلك قضى السلاجقة على أسرة كاكوية ـ التي كانت تسيطر على همذان وأصبهان وعاد طغرلبك إلى الري بعد أن امتد سلطان السلاجقة على معظم ارجاء بلاد فارس وايران .

كان السلاجقة يعملون على اضعاف القوى الاسلامية المعاصرة لهم والقضاء على سلطانها لتحقيق أطماعهم في السيطرة على بلاد المشرق الاسلامي والتقدم نحو بلاد العراق لبسط نفوذهم عليها، لذلك حاربوا الغزنويين ومن بعدهم الزياريين(١٧٥)، واستولوا على البلاد الخاضعة لهم، ثم وجهوا اهتمامهم إلى اضعاف البويهيين والقضاء عليهم، فتدخلوا في النزاع الدائر بين امرائهم وظلوا يناصرون أحد الأمراء على الآخر حتى يظل الصراع بينهم مستمرا، فتحالف طغرلبك مع ابي كاليجار ـ الذي كان يعادي الملك الرحيم، بل ارتبط معه برباط المصاهرة، فتزوج ابنته، وعقد للأمير ابي منصور بن ابي كاليجار على بنت الملك داود في شهر ربيع الآخر سنة ٤٣٩هـ(١٧٦)، بذلك ضمن طغرلبك انحياز أحد أمراء البيت البويهي إلى جانبه، وحقق بهذا التحالف الوثيق أهم أهداف السلاجقة وهو العمل على اضعاف شأن امراء بني بويه حتى يتسنى له التوسع في بلاد فارس .

تعد تحركات السلاجقة خلال سنة ٤٤٦هـ في المشرق بداية المرحلة التي سبقت دخولهم العراق، فقد سار طغرلبك إلى اذربيجان وحاصر مدينة تبريز حتى أقر له صاحبها الأمير أبو منصور وهسودان بن محمد الروادي بالطاعة وخطب باسمه على المنابر وحمل إليه الهدايا الجليلة(١٧٧) .

كما قام الأمير السلجوقي ابراهيم بن اسحق بضم الدسكرة(١٧٨) إلى حوزته وأقام فيها الخطب لطغرلبك وانفذ السلطان طغرلبك ـ الأمير أبا علي بن الملك ابي

(١٧٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ (حـ٨ ص ٥٤) .
(١٧٥) تنسب الدولة الزيارية إلى وشمكير بن زيار، وكانت حاضرتها طبرستان واستمر حكمها في نواحي ايران (٣١٦ ـ ٤٣٣هـ) .
(١٧٦) ابن الأثير : الكامل في التاريخ (حـ٨ ص ٤٤) .
(١٧٧) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر (حـ ٤ ص ٥٠٤) .
(١٧٨) الدسكرة : قرية في طريق خراسان قريبة من شهرابان، وهي تقع في العراق . ياقوت : معجم البلدان (حـ ٢ ص٤٥٥) .

كاليجار إلى خوزستان، فاستولى على ايذج[179] والأهواز سنة ٤٤٧هـ[180] .

كانت بلاد العراق يسودها الاضطراب من جراء التنافس بين أمراء بني بويه وكبار رجال الدولة، فضلا عن الحروب والثورات التي أشعلت نيرانها طوائف الجند المختلفة وبخاصة بين الديلم والأتراك، فقد أدت الخلافات بين البويهيين إلى شغل قواتهم في صراعات مستمرة مما ترتب عليه فقد الجند الثقة بقادتهم وبالأمير البويهي .

كذلك تجلى في عهد الخليفة القائم بامر الله النزاع والتنافس بين كبار رجال الدولة، فأثار علو شأن القائد التركي أبي الحارث ارسلان البساسيري حقد الوزير ابي القاسم بن المسلمة الملقب برئيس الرؤساء، وتبادلا الاتهامات، فاتهم البساسيري، رئيس الرؤساء بأنه أطمع الغز (السلاجقة) وكاتبهم وأثار الجند ضد قائدهم .

أما رئيس الرؤساء فاستطاع ان يحدث الخلاف بين الخليفة والبساسيري فأقنعه أن القائد التركي كاتب الخليفة المستنصر بالله الفاطمي[181]، فأوغر بذلك قلب الخليفة عليه، مما جعله يرى في قدوم السلاجقة ودخولهم بغداد الأمل الوحيد في الخلاص من الأخطار التي هددت الخلافة العباسية. وقد حدثنا أحد شهود هذا العهد عن تلك الأحداث بقوله : «عظم أمر البساسيري واستفحل شأنه، فاستولى على البلاد وانتشر ذكره وطار اسمه وتهيبته أمراء العرب والعجم ودعى له على كثير من المنابر العراقية وجبى الأموال وخرب الضياع، ولم يكن الخليفة القائم بأمر الله يقطع أمرا دونه، ولا يحل ولا يعقد إلا عن رأيه، ثم صح عند الخليفة سوء عقيدته

---

(١٧٩) ايذج : كورة بلد بين خوزستان وأصبهان .
ياقوت : معجم البلدان (حـ ١ ص ٢٨٨) .
وقد ضربت النقود السلجوقية بمدينة ايذج ـ التي نقش اسم الخليفة القائم بأمر الله عليها بمركز الوجه. واسم ولقب السلطان طغرلبك على مركز الظهر. بينما جاء النص التالي بهامش الوجه :
«بسم الله ضرب هذا الدينار بايذج سنة سبع واربعين واربع مائة» .
والدينار المذكور من مجموعة المتحف العراقي رقم سجل ٢١٢٨ ـ مس .
انظر، باقر الحسيني : نقود السلاجقة (ص ٤١) .

(١٨٠) ابن الأثير : الكامل في التاريخ (حـ٨ ص٦٧ ـ ٦٩) .
، ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر (حـ ٤ ص٥٠٤ ـ ٥٠٥) .

(١٨١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ (حـ٨ ص ٧٠) .

وشهد عنده جماعة من الأتراك أن البساسيري عرفهم عزمه على نهب دار الخليفة والقبض عليه، فكاتب الخليفة أبا طالب محمد بن ميكال المعروف بطغرلبك ـ أمير الغز، وهو بنواحي الري يستنهضه على المسير إلى العراق[182]» .

لم تكن الحالة في بلاد العراق وقتذاك خافية عن السلاجقة، الذين ازداد نفوذهم في شرق الدولة الإسلامية . فعمدوا إلى انتهاز فرصة انشغال الخليفة القائم بأمر الله بالتغلب على الصعاب التي واجهته، لمواصلة جهودهم لبسط سيادتهم على أراضي هذه الدولة، فأنفذ طغرلبك في اوائل سنة ٤٤٧ هـ رسولا إلى الخليفة يستأذنه في دخول بغداد[183]، فاذن له كما أمر الخطباء باقامة الخطبة له على منابر بغداد على أن يكون لقبه : «السلطان ركن الدولة ابو طالب طغرلبك محمد بن ميكائيل يمين أمير المؤمنين[184]» . كما أمر الخليفة ان ينقش أسمه على السكة[185] . فدخل السلطان السلجوقي بغداد وسط احتفال بالغ الحفاوة، إذ خرج الوزير رئيس الرؤساء للقائه في موكب عظيم ضم القضاة والنقباء والاشراف والشهود أعيان الدولة . كما صحبه أعيان الأمراء في جند الملك الرحيم، واستقر مقامه في حاضرة الخلافة آواخر رمضان

(١٨٢) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد حـ٩ ص ٣٩٩ .

(١٨٣) اختلف المؤرخون في رواياتهم عن التمهيد لدخول طغرلبك بغداد، فذكر ابن الأثير وابن خلدون : «ان طغرلبك أظهر أنه يريد الحج واصلاح طريق مكة والمسير إلى الشام ومصر وإزالة المستنصر العلوي صاحبها»، بينما ذكر ابن الجوزي، ان رسالة طغرلبك إلى الخليفة تضمنت «قصد الحضرة الشريفة للتبرك بمشاهدتها والمسير بعد ذلك الى الحج وعمارة طريقه، والانتقال الى قتال كل معاند» .

والواقع أن رواية ابن الجوزي هي الأقرب إلى الصواب، ذلك أن طغرلبك زعيم القوة الغالبة وقتذاك لم يكن بحاجة لاخفاء وجهته، لأنه كان يدرك أنه لا توجد قوة تستطيع التصدي له أو حتى مجرد اعتراض طريق تقدمه . كما أن مسيره إلى بغداد كان يتسم بالشرعية، إذ تم بدعوة من الخليفة العباسي، وفضلا عن ذلك كاتب طغرلبك أصحابه بالدينور وقرميسين وحلوان، فأمرهم باعداد الأقوات والعلوفة فعظم الارجاف ببغداد تحسبا لملاقاة قوات السلاجقة فليس من المعقول أن يأمر طغرلبك بهذه الاستعدادات وهو في طريقه لأداء مناسك الحج .

انظر، ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (حـ٨ ص ١٦٤) .

، ابن الأثير : الكامل في التاريخ (حـ٨ ص٧١) .

، ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر (حـ ٤ ص٤٩٤) .

(١٨٤) ابن الأثير : المصدر السابق (حـ٨ ص ٧١) .

(١٨٥) الراوندي : راحة الصدور وآية السرور (ص١٦٩) .

سنة ٤٤٧هـ[١٨٦] .

على أن العامة في بغداد أظهروا تذمرهم من دخول طغرلبك هذه المدينة، وتمكنوا بمعاونة بعض الأتراك من قتل فريق من جند السلاجقة، فاستاء من ذلك طغرلبك واتهم الملك الرحيم واتباعه بتدبير ما حدث، فقبض عليهم وأرسل الملك الرحيم إلى قلعة على مقربة من الري، فظل معتقلا بها ثلاث سنوات ثم توفي[١٨٧]، وبذلك زال العهد البويهي من العراق .

أظهر الخليفة القائم بأمر الله استياءه من تصرف السلطان، وبعث إليه ينكر عليه ما حدث، كما هدده بمفارقة بغداد [١٨٨]، فأطلق السلطان طغرلبك سراح بعضهم، وأصدر أوامره بإخراج جند السلاجقة من دور العامة، ثم غادر بغداد في أواخر سنة ٤٤٨هـ بعد أن ظل بها ثلاثة عشر شهراً لم يحظ فيها بمقابلة الخليفة[١٨٩] . على أن أحداثا جسيمة استجدت في شوال من العام نفسه عرضت الخلافة لأخطار محدقة، ذلك أن البساسيري انتصر هو وأعوانه على جيوش قريش بن بدران ـ صاحب الموصل وقتلمش ابن عم السلطان طغرلبك في موقعة سنجار سنة ٤٤٨هـ، ثم انحاز قريش بن بدران إلى جانب البساسيري وسار بصحبته إلى الموصل حيث أقاما الخطبة باسم المستنصر بالله الفاطمي[١٩٠] .

كانت الأخطار التي تعرضت لها الخلافة العباسية من أهم الأسباب التي ترتب عليها تقرب[١٩١] الخليفة القائم بأمر الله من السلاجقة وازدياد نفوذهم في العراق بعد

---

(١٨٦) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (حـ٨ ص ١٦٤) .

(١٨٧) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر حـ٤ ص ٤٩٤ .

(١٨٨) جاء في رسالة الخليفة القائم بأمر الله إلى السلطان طغرلبك : «وليعرف السلطان ما الناس فيه من الجور والظلم، فإن أزال ذلك وفعل ما أمر الله به، وإلا فليساعد الخليفة على الانتزاح عن بغداد وليبعد عن المنكرات» .

انظر، ابن الجوزي : المصدر السابق (حـ٨ ص ١٦٩) .

(١٨٩) ابن الأثير : الكامل في التاريخ (حـ٨ ص ٧٧) .

(١٩٠) جمال سرور : سياسة الفاطميين الخارجية (ص ١٩٤ ـ ١٩٥) .

(١٩١) كان الخليفة القائم بأمر الله قد أنفذ الوزير رئيس الرؤساء لاستقبال طغرلبك لدى عودته إلى بغداد ومعه الهدايا والخلع التي كانت تشتمل على وعاء من الذهب فيه جواهر وفرجية (والفرجية عبارة عن عباءة تلبس فوق سائر الثياب ولها طوق واردان طوال يلبسها العلماء وتخلع على الأمراء والسلاطين والقواد والقضاة) .

انظر، هلال الصابي : اقسام ضائعة من تاريخ الوزراء (ص ٥١) .

عودة طغرلبك الى بغداد سنة ٤٤٩هـ، فلما طلب السلطان أن يحظى بمقابلة الخليفة أذن له في ذلك، وجلس له الخليفة جلوسا عاما يليق ومكانته، حضره رئيس الرؤساء وكبار القواد وأعيان بغداد. وتقدم السلطان من الخليفة وقبل الأرض وقبل يد الخليفة، فقال الخليفة لرئيس الرؤساء: «قل له ان امير المؤمنين شاكر لسعيك حامد لفعلك مستأنس بقربك، وقد ولاك جميع ما ولاه الله من بلاده» فنقل له عميد الملك كلام الخليفة، فقام وقبل الأرض دفعات وقال: «انا خادم أمير المؤمنين وعبده ومتصرف على أمره ونهيه ومتشرف بما اهلني له واستخدمني فيه، ومن الله تعالى استمد العون والتوفيق»، فخلع عليه الخلع النفيسة ومنحه سيفا نادرا ولقبه بملك المشرق والمغرب[١٩٢]. فلما خرج السلطان طغرلبك من دار الخلافة أنفذ الى الخليفة هدايا جليلة[١٩٣] لتوكيد حسن طاعته وصادق محبته له.

على أن طغرلبك ما لبث أن غادر بغداد بعد أن بلغه خروج اخيه ابراهيم ينال عليه، والذي كان قد استولى على بلاد الجبل وهمذان وامتد سلطانه على ما حولها من البلاد الى حلوان منذ سنة ٤٣٧هـ، ثم طلب منه طغرلبك أن يسلمه همذان فرفض في بادىء الأمر، غير انه ما لبث ان اضطر الى النزول عنها. وظل الخلاف منذ ذلك الوقت قائما بين طغرلبك وابراهيم ينال[١٩٤].

كانت ثورة ابراهيم ينال على اخيه طغرلبك مما مهد السبيل أمام ابي الحارث ارسلان البساسيرى لتحقيق اغراضه، فزحف الى بغداد حاملا الرايات المستنصرية، كما سار معه قريش بن بدران صاحب الموصل وتمكن من الاستيلاء عليها في الثامن من ذي القعدة سنة ٤٥٠هـ، دون مقاومة تذكر، واقام الخطبة بجامع المنصور للمستنصر بالله الفاطمي[١٩٥].

ضعفت سلطة الخليفة القائم بأمر الله بدخول البساسيري بغداد وانصرف

---

(١٩٢) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (حـ٨ ص ١٨١).
ابو الفدا: المختصر في اخبار البشر (حـ٢ ص ١٨٤ ـ ١٨٥).

(١٩٣) كانت الهدايا تضم خمسين ألف دينار وخمسين مملوكا اتراكا من اجود ما يكون ومعهم خيولهم وسلاحهم، وغيرها من الثياب الفخمة.
انظر، ابن الأثير: الكامل في التاريخ (حـ٨ ص ٨٠).

(١٩٤) ابن الأثير: المصدر السابق (حـ٨ ص ٤١ ـ ٤٢).

(١٩٥) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد (حـ٩ ص ٣٩٩).

عن تأييده كثير من الناس مما اضطره الى طلب الأمان من قريش بن بدران فأمنه، ثم بعث به مع ابن عمه الأمير محيي الدين مهارش بن المجلى العقيلي الى حديثه عانه (على مقربة من الأنبار) فأنزله بها مع أهله وحريمه وحاشيته. ولم يزل مقيما بها حتى استجاب طغرلبك لرسائله التي تضمنت استغاثته به[196]، فعمل على تحقيق رغبته في العودة الى بغداد بعد أن تم له القضاء على حركة أخيه ابراهيم ينال. ولما علم البساسيري أن طغرلبك في طريقه الى بغداد، أدرك انه لا قبل له بمقاومته ومن ثم خرج مع جنده وسار قاصدا الكوفة في اليوم السادس من ذي القعدة سنة ٤٥١هـ[197].

أنفذ السلطان طغرلبك إلى الأميرين قريش بن بدران ومهارش العقيلي يطلب الحفاظ على حياة الخليفة والعودة به مكرما الى حاضرة الخلافة. ولما علم السلطان أن القائم بأمر الله شرع في العودة الى بغداد، أظهر حرصه على الاحتفاء بقدومه، وكان قد سبقه في المسير إليها على رأس مستقبلية.

لم يكد يستقر الأمر للخليفة العباسي في بغداد، حتى عهد السلطان السلجوقي إلى القائد خمارتكين الطغرائي بالمسير الى الكوفة حيث يقيم البساسيري، وظلت قواته تتعقبه حتى أوقعت به الهزيمة عند الكوفة وقضت عليه في ذي الحجة سنة ٤٥١هـ، وبذلك تسير لطغرلبك اعادة الخطبة في بغداد للخليفة القائم بأمر الله العباسي[198].

ازداد نفوذ السلاجقة في العراق بعد أن قضى طغرلبك على البساسيري فبسط السلطان نفوذه على البلاد وضعف شأن الخليفة العباسي ولم يعد له دور يذكر في سياسة الدولة فانزوى في قصر وفوض الأمور الى السلطان ـ الذي قرر له اقطاعات يسيره يستولى على دخلها لسد نفقاته. كما أنفذ طغرلبك عدة رسائل الى كبار ولاته

---

(١٩٦) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (حـ٨ ص ١٨٠ ـ ١٨١).
، الراوندي : راحة الصدور وآية السرور (ص ١٧٢).
(١٩٧) ابن الجوزي : المصدر السابق (حـ٨ ص ١٩٠).
، ابو الفدا : المختصر في اخبار البشر حـ٢ ص ١٧٨ ـ ١٧٩.
(١٩٨) الخطيب البغدادي : المصدر السابق (حـ٩ ص ٤٠٠ ـ ٤٠٢).
ابن الأثير : الكامل في التاريخ (حـ٨ ص ٨٦)

وعماله في بغداد والبصرة وواسط يأمرهم فيها بمصادرة أملاك الخليفة القائم بأمر الله وحاشيته ووضع اليد عليها، على أن يترك له ما كان باسم أبيه القادر بالله ـ وقد عبر الخليفة عن استيائه من سوء معاملة السلطان له فكتب اليه: «ما رجونا من ركن الدين ما صنع، وما توقعنا ما وقع»[١٩٩]. على أن هذا الخلاف بين الخليفة العباسي والسلطان السلجوقي ما لبث أن زال بعد أن تم زواج طغرلبك من ابنة الخليفة القائم بأمر الله. فأمر السلطان برفع الحجز عن املاك الخليفة وانفذ اليه ولوليّ عهده بالأموال والهدايا الكثيرة.

توفي السلطان طغرلبك في رمضان سنة ٤٥٥هـ[٢٠٠]، بعد أن قام بتأسيس دولة مترامية الأطراف للسلاجقة في ايران والعراق، فخلفه ألب أرسلان الذي وجه اهتمامه الى توطيد علاقته بالخليفة القائم بأمر الله فبادر باعادة ابنة الخليفة (زوج عمه) الى أبيها لأنه كان يدرك أن زواج عمه طغرلبك منها تم على غير رضا الخليفة وأمر أن يكون بصحبتها قاضي الري[٢٠١]، ابو عمر بن عبدالرحمن. وقد رحب الخليفة برسول السلطان وأمر بأن يخطب للسلطان السلجوقي على منابر بغداد بلقب «السلطان المعظم عضد الدولة وتاج الملة أبو شجاع ألب ارسلان محمد بن داود» ـ وقد رد السلطان على ذلك بانفاذ الهدايا والأموال الى دار الخلافة[٢٠٢].

لم يكد يستتب الأمر للسلطان ألب ارسلان حتى سار شهاب الدين قتلمش بن اسرائيل الى الرى واستولى عليها وأعلن نفسه سلطانا على السلاحقة، فلما علم بذلك ألب ارسلان سار اليه وبصحبته وزيره نظام الملك حيث التقى الطرفان في معركة فاصلة بالقرب من الري انتهت بهزيمة قتلمش ودخول إلب ارسلان المدينة في المحرم سنة ٤٥٦هـ/١٠٦٣م[٢٠٣].

على أن ألب ارسلان ما لبث أن واجه فتنة أخرى من جانب عمه بيغو ـ الذي كان يلي هراة، فقد اعلن العصيان والاستقلال بالمناطق الخاضعة لنفوذه، فالحق ألب

(١٩٩) البنداري: تاريخ دولةآل سلجوق (ص ١٩ ـ ٢٠).
(٢٠٠) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (حـ ٨ ص ٢٢٦).
(٢٠١) ابن الجوزي: المصدر السابق (حـ ٨ ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥).
(٢٠٢) كانت الهدايا تضم عشرة آلاف دينار ومائتي ثوب وعشرة أفراس وعشر بغلات.
ابن الجوزي: المصدر السابق (حـ ٨ ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥).
(٢٠٣) ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر (حـ ٣ ص ٤٦٨ ـ ٤٦٩.

ارسلان به الهزيمة وعاد الى نيسابور بعد أن أعلن عمه الطاعة[٢٠٤].

وجه السلطان ألب ارسلان اهتمامه بعد قضائه على الحركات المناوئة له الى توسيع ممتلكات دولته وعول على أن تأخذ فتوحه طابع الجهاد الديني فاتجه نحو البلاد الواقعة بين بحيرة وان وأرمينية، فاستولى على معظم اقاليمها[٢٠٥]، كما سارت قواته الى آسيا الصغرى ووصلت الى عمورية[٢٠٦].

كان الامبراطور رومانوس ديوجنيس متحفزا لما يلاقيه السلاجقة من نجاح في فتوحاتهم وامتداد سلطانهم وبخاصة على بلاد الأرمن التي كانت تعد مفتاح الوصول الى قلب الدولة البيزنطية فخرج الامبراطور البيزنطي على رأس جيش كبير متوجها الى ملازكرد[٢٠٧]. فلما علم السلطان ألب ارسلان بذلك رأى أن يكاتبه في عقد هدنة بين الطرفين، غير أن الامبراطور رومانوس كتب رسالة الى السلطان السلجوقي جاء فيها: «أنه سوف يتلقى الرد في الري»[٢٠٨]. حاضرة السلاجقة.

هكذا واجه السلاجقة تأهب البيزنطيين لمحاربتهم، فأثار السلطان السلجوقي حماسة جنده معلنا أن الاسلام في خطر مستثيرا عاطفتهم الدينية، ثم دار القتال بين الفريقين في معركة حاسمة انتهت بهزيمة البيزنطيين وأسر امبراطورهم في ملازكرد سنة ٤٦٣هـ/١٠٧١م[٢٠٩] فأكرمه السلطان وعقد معه هدنة مدتها خمسون عاما، تعهد بمقتضاها رومانوس بدفع جزية سنوية للسلاجقة واطلاق سراح أسرى المسلمين، ولما عاد الامبراطور الى بلاده لقى مصيره على أيدي جون دوكاس بعد أن سمل وعذب حتى الموت[٢١٠].

---

(٢٠٤) ابن كثير: البداية النهاية (حـ ١٢ ص ٩٣).
(٢٠٥) السيد الباز العريني: الدولة البيزنطية (ص ٧٤٠ - ٧٤١).
(٢٠٦) عمورية: بلد في بلاد الروم.
ياقوت: معجم البلدان حـ ٤ ص ١٥٩.
(٢٠٧) ملاذكورد: بلد مشهور بين خلاط وبلاد الروم.
ياقوت: المصدر السابق (حـ٥ ص ٢٠٢).
(٢٠٨) ابن العديم: زبدة الحلب من تاريخ حلب (حـ ٢ ص ٢٧).
(٢٠٩) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق (ص ٩٩).
، الراوندي: راحة الصدور وآية السرور (ص ١٨٩).
(٢١٠) اومان: الامبراطورية البيزنطية (مترجم) (ص ١٩٦ - ١٩٧).

كان لهذا النصر الذي احرزه ألب ارسلان على الروم اثر بالغ في تدعيم نفوذ السلاجقة في العالم الاسلامي عامة وفي العراق بصفة خاصة، فقد حظى السلاجقة باحترام الشعوب الاسلامية وحكامهم، وبعث الخليفة القائم بأمر الله برسالة تهنئة للسلطان ألب ارسلان لقبه فيها بأجل الألقاب الولد السيد الأجل، المؤيد المنصور المظفر، السلطان الأعظم، مالك العرب والعجم، سيد ملوك الأمم، ضياء الدين غياث المسلمين، ظهير الايمان، كهف الأنام، عضد الدولة القاهر، تاج الملة الباهرة سلطان ديار المسلمين، برهان أمير المؤمنين»[٢١١].

لم يتمتع السلطان ألب ارسلان، طويلا بما حققه من انتصارات باهرة، ذلك انه كان قد توجه الى المشرق للقضاء على فتنة قام بها الخانيون، فعبر نهر جيحون اوائل ٤٦٥هـ/١٠٧٢م، وتمكن من الاستيلاء على احدى القلاع الثائرة وأسر قائدها يوسف الخوارزمي، غير أن الخورازمي باغت السلطان وهاجمه بسكين كان يخفيها وطعنه، فتوفى بعد أيام قليلة متأثرا بجراحه سنة ٤٦٥هـ[٢١٢].
ولي ملكشاه عرش السلاجقة خلفا لأبيه ألب ارسلان، فأرسل الى الخليفة القائم بأمر الله يطلب التفويض في حكم السلاجقة وذكر اسمه في الخطبة فأجابه الخليفة الى طلبه وسلم عهده لرسوله سعد الدولة كوهرائين، كما سلمه اللواء وذلك سنة ٤٦٦هـ[٢١٣].

ومجمل القول أن عهد الخليفة القائم بأمر الله كان حافلا بالأحداث والتطورات السياسية، في بلاد العراق والمشرق الاسلامي، فالى جانب الصعاب الداخلية التي واجهها هذا الخليفة، واستئثار بني بويه بالسلطة والتنافس بين امرائهم، تجلت اخطار خارجية هددت سلطان الخلافة، كان أبعدها أثرا ازدياد نفوذ السلاجقة في شرق الدولة الاسلامية، وتطلعهم للسيطرة عى بلاد العراق.

---

(٢١١) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والامم (جـ ٨ ص ٢٦٠ - ٢٦٥).
(٢١٢) الراوندي: راحة الصدور وآية السرور (ص ١٢٠ - ١٢١).
، الحسنى: اخبار الدولة السلجوقية (ص ٥٤).
(٢١٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ (جـ ٨ ص ١١٣).
، الحنبلي: شذرات الذهب في اخبار من الذهب (جـ ٣ ص ٣١٩).

الفصل الثاني
الأحوال الدينية

١ ـ نشاط الطوائف الاسلامية بالمشرق والعراق

كان من أثر ضعف السلطة السياسية للخلافة العباسية أن شهدت بلاد العراق والمشرق الاسلامي نشاطا ملحوظا لحركات الطوائف الاسلامية منذ النصف الثاني من القرن الرابع وبخاصة أن فقهاء تلك المذاهب من حنابلة وشافعية وأشاعرة وغيرهم، وجدوا مناخا خصبا لازدهار حركاتهم ـ فضلا عن أن العلماء حظوا بتشجيع امراء بني بويه ووزرائهم فنشط مذهب الاعتزال في جهات كثيرة من بلاد فارس بسبب تشجيعهم للحركات المناهضة للخلافة العباسية السنية نتيجة التقارب بين المعتزلة والشيعة[1]، فقوى هذا المذهب في اقليم شهرستان ونيسابور وكثير من نواحي خوزستان وبخاصة مدينة عسكر ـ التي اعتنق اهلها الاعتزال[2].

ظل مذهب الاعتزال يقوي وينتشر حتى تصدى له الخليفة القادر بالله العباسي (٣٨١ ـ ٤٢٢هـ) لازدياد خطر المذهب على وحدة الدين، فاستتاب الخليفة فقهاء المعتزلة الحنفية سنة ٤٠٨هـ. واظهروا الرجوع وتبرأوا من الاعتزال ولم يكتف بذلك بل نهاهم عن الكلام والتدريس والمناظرة في الاعتزال والرفض[3]، كما طلب

---

(١) يتفق المعتزلة والشيعة على تفضيل علي بن ابي طالب على عثمان بن عفان رضي الله عنه طبقا لاتباع مدرسة البصرة أو تفضيله على الصحابة جميعا تبعا لمدرسة بغداد ـ إلى جانب وقوفهم جميعا ضد من حاربوه. كما يتفقون على أن الامام هو العاصم للأمة من الزلل. كما يشتركون في قلة الاعتماد على المأثور من الأخبار لأن الشيعة يستقون توجيهاتهم من الإمام، والمعتزلة لفرط اعتمادهم على العقل اكثر من النقل الذي تمسك من خلاله أهل الحديث بحرفية النصوص القرآنية والنبوية .
انظر ،جولدتسيهر : العقيدة والشريعة في الاسلام (مترجم) (ص ٢٢٤) .
، آدم متز : الحضارة الاسلامية (حـ ١ ص ١٤٦) .

(٢) ابن المرتضى : طبقات المعتزلة (ص ١١٢ ـ ١١٣) .
، عبدالقاهر البغدادي : الفرق بين الفرق (ص١٦٩) .
تتفق فرق المعتزلة البالغة اثنتا عشرة فرقة كما انهاها الشهرستاني في الملل والنحل، على مبادىء خمسة التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
انظر ياقوت : معجم البلدان حـ ٢ ص٤٠٥ .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (حـ ٧ ص ٢٨٧) .
، الذهبي : العبر في اخبار من غبر (حـ ٣ ص ٩٨) .

من السلطان محمود الغزنوي مراقبتهم بدقة والتصدي لهم وأعلن في دار الخلافة سنة ٤٠٩هـ/ ١٠١٨م أن من قال بخلق القرآن فهو كافر حلال دمه[٤].

أجاب السلطان محمود الغزنوي طلب الخليفة القادر بالله، فلما استولى السلطان على الرى من مجد الدولة بن فخر البويهي سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م، أنفذ كتابا الى الخليفة يبشره فيه بتطهير الري من المعتزلة، بعد أن قبض عليهم وعلى الغلاة من الروافض وترحيلهم الى خراسان «ليتخلص الناس من شرهم» وفضلا عن ذلك قام باحراق كتب المعتزلة والفلاسفة والروافض لأنها تحوى أصول البدع[٥]. وبذلك ضعف الاعتزال كمذهب له انصاره واتباعه واصبحت السيادة لمذهب أهل الحديث والاشاعرة في العقائد بتأثير السلطة الحاكمة.

أدى تصدى الغزنويين للمعتزلة وتتبعهم في بلاد المشرق الى اضعاف نفوذهم في اواخر عهد القادر بالله العباسي وبخاصة بعد أن اتخذ الغزنويون من الزحف على املاك البويهيين في فارس وخراسان وسجستان سبيلا لضرب الطوائف المناوئة للمذهب السني[٦] بينما قوى مذهب أهل الحديث بانحياز السلطة الحاكمة وتدعيمها لمذهب الاشاعرة الذين كانوا يناصرون أهل الحديث.

على الرغم من أن السلاجقة حلوا محل الغزنويين في حمل لواء المذهب السني والتصدي لمخالفيه في بلاد المشرق، الا أن نشأتهم الدينية على المذهب الحنفي جعلتهم ينقسمون فيما بينهم بين مؤيدين للحنفية ومخالفين لها، فمن ذلك أن الوزير السلجوقي عميد الملك الكندري وزير طغرلبك كان معتزليا[٧]، ولذلك اختلف مع الاشعرية[٨] ـ الذين كانوا يرون أن كلام الله تعالى قديم ازلي، وأن الحروف

(٤) ابن الجوزي : المصدر السابق (حـ٧ ص ٢٨٩) .
(٥) ابن الجوزي : المصدر السابق (حـ٨ ص ٣٨ ـ ٤٠) .
(٦) المرتضى : طبقات المعتزلة (ص ١١٨) .
(٧) ابن عساكر : تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الامام الأشعري (ص ١٠٨) .
(٨) الأشاعرة : ينتسب الأشاعرة إلى علي بن اسماعيل المعروف بابي الحسن الأشعري ـ الذي وضع أصول هذا المذهب في بداية القرن الرابع الهجري وقد أدى ظهور الأشاعرة إلى ضعف أمر المعتزلة لا سيما بعد أن لقي الأشعري من الحكام ما يشجعه، وقد لعب الأشاعرة دوراً بارزا في الصراع الذي حدث بين المعتزلة والمحدثين أدى إلى حرق كتبهم وتشريدهم في البلاد شرقا وغربا .
أبو زهرة : المذاهب الإسلامية (ص ٢٨٤ ـ ٢٨٦) .

والاصوات هي دلالة الصفة الازلية وأن من قال بخلق القرآن كان كافرا[٩] فاستعان الكندري بالمعتزلة وقربهم، وولاهم أهم شؤون الدولة، وأخذ يكيد للاشاعرة ولاهل السنة عامة، وقد اختلف الوزير أيضا مع أبي سهل بن الموفق وتنازع معه على منصب الوزارة ذلك أن ابا سهل كان أشعريا[١٠]، ولما انتصر عميد الملك وحظى بمنصب الوزارة اوغر صدر السلطان طغرلبك ضد الاشعرية وحمله على اصدار الأمر بالقبض على زعمائهم ونفيهم، فقبض على ابي القاسم القشيري واتباعه وتم حبسهم في احد سجون نيسابور، وظل الحال على ذلك حتى تمكن أبو سهل بن الموفق من دخول نيسابور بعد أن جمع رجاله وأعوانه وهاجم السجن واخرج الاشاعرة مما أغضب السلطان طغرلبك، فأمر بالقبض على ابن الموفق وزج به في السجن بعد أن صودرت املاكه وضياعه[١١].

أما القشيري ابو القاسم واصحابه من ائمة المذهب الاشعري فقد اضطروا الى مغادرة خراسان بعد اطلاق سراحهم وكتب القشيري رسالته المشهورة : «شكاية أهل السنة لما نالهم من المحنة». شرح فيها ما نالهم من البلاء[١٢] ـ مما أدى الى فزع العلماء واحتجاجهم، فكتب البيهقي الى الوزير الكندري كتابا دافع فيه عن الاشعرية وبين فضل أبي الحسن الأشعري[١٣].

كما قام الخلاف بين الوزير عميد الملك الكندري ـ وزير طغرلبك وكان حنيفا متعصبا ـ وبين الوزير نظام الملك الطوسي وكان شافعيا وأخذ كل منهما يكيد للآخر في عهد السلطان ألب أرسلان[١٤]، ولم يزل نظام الملك يثير السلطان ضد عميد الملك حتى تم التخلص منه وبذلك انفرد نظام الملك بالوزارة[١٥]. وهكذا استغل التعصب المذهبي لخدمة الأغراض السياسية .

---

(٩) الشهر ستاني : الملل والنحل (ص١٣٢) .

(١٠) البنداري : تاريخ دولة آل سلجوق (ص ٣٠) .

(١١) السبكي : طبقات الشافعية (حـ ٢ ص٢٧١) .

(١٢) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ المملوك والأمم (حـ ٨ ص ١٥٧) .

(١٣) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة (ح ٥ ص ٧٧ ـ ٧٨) .

، انظر نص الكتاب في تبيين كذب المفترى (ص ١٠١ ـ ١٠٢) .

(١٤) السبكي : ٠ طبقات الشافعية (حـ ٣ ص ٣٩٣)

(١٥) البنداري : تاريخ دولة آل سلجوق ص ٢٨ .

أدى تولية نظام الملك منصب الوزارة إلى تنفس الأشعرية الصعداء فعمل هذا الوزير الذي كان يتمتع بنفوذ قوى على نشر المذهب الشافعي وتدعيمه على الرغم من أن ألب أرسلان كان حنفيا متعصبا ولا يميل نحو الشافعية[16] .

لم يقتصر النزاع بين الطوائف السنية على بلاد المشرق الاسلامي بل انتشرت فتنهم ايضا في بغداد ـ حاضرة الخلافة ففي ٤٤٧هـ وقعت الفتنة بين الفقهاء الشافعية والحنابلة ببغداد، وكان زعيم الحنابلة ببغداد ابو علي بن الفراء قد قام على رأس عدد كبير من العامة، فانكروا الجهر بالبسملة ومنعوا الترجيع في الأذان ووصلوا إلى ديوان الخليفة القائم بأمر الله ثم توجهوا إلى مسجد باب الشعير فتعرضوا لامامه ومنعوه من الجهر بالبسملة. فرد عليهم بأن أخرج مصحفا وقال أزيلوها من المصحف حتى لا أقولها[17] .

وكذلك تتجلى حركات الطوائف الإسلامية في النزاع بين السنة والشيعة وهو نزاع مذهبي اتخذ مظهراً ساسياً يتضح ذلك من حرص الشيعة الإسماعيلية على الوصول إلى المناصب الإدارية والمالية حتى تحظى بالسيطرة والغلبة فذكر الرحالة ناصر خسرو، انه كان يحرص على القيام بأعمال الانشاء وجباية الأموال في خراسان على عهد جفري بك السلجوقي[18] .

وكان الباطنية قد تسللوا إلى المراكز المهمة في بلاط السلاجقة وفي جيوشهم وحرصوا على ولاية الخراج وجباية الأموال، مما دعا الوزير نظام الملك إلى كشف ما يدبرونه من مؤامرات في قوله : «يدبرون من وراء أسوارهم نكبة هذه المملكة وافساد مذهبها ودينها، فما تزال آذانهم تتسقط الأنباء وعيونهم تتربص الفرص حتى إذا أصابت الدولة مصيبة خرج هؤلاء الكلاب من مكانهم لنشر الدعوة الشيعية»[19] .

أما في بلاد العراق فقد احتدم النزاع بين السنة والشيعة على عهد الخليفة القائم بأمر الله ، فكان أصحاب المذاهب السنية في عداء دائم مع الشيعة واتخذوا من

(١٦) بارتولد : تاريخ الترك في آسيا الوسطى ص ١٠٩ .
(١٧) ابن الجوزى : المنتظم في تاريخ الملوك والامم جـ٨ ص١٦٣ .
، ابن الاثير : الكامل في التاريخ (جـ٨ ص ٧٢ ـ ٧٣).
(١٨) ناصر خسرو : سفر نامه (مترجم) ص ٧٧.
(١٩) براون : تاريخ الأدب في ايران ص ٢٦٢ ـ ٢٦٤ .

المناسبات الدينية فرصة للاعتداء عليهم وبخاصة احتفال الشيعة بعيد غدير خم والعاشر من محرم، ذكرى مقتل الحسين بن علي .

فلما قام أهل الشيعة بالاستعداد للاحتفال بعيد الغدير في الثامن عشر من ذي الحجة سنة ٤٢٢هـ، واشعلوا النيران في ليلة العيد ونحروا الذبائح في صبحه، قام أهل السنة بتعليق الثياب وأظهروا السلاح والزينة ونصبوا الأعلام في الأسواق مما ادى إلى اصطدام الطائفتين ونتج عن ذلك الحاق الضرر بالعامة بعد أن كبسوا منازلهم[٢٠] .

كذلك اصطدمت الطائفتان في يوم عاشورا سنة ٤٢٣هـ إذ لم يرض أهل السنة عن قيام الشيعة بتعليق المسوح في الأسواق والصراخ والعويل في المشاهد، فاشتبكا في قتال حتى تدخلت قوات الخلافة لاخماد الفتنة[٢١] .

وفي ليلة عاشوراء سنة ٤٤١هـ، اصدرت دار الخلافة مرسوما إلى أهل الكرخ[٢٢]، الذين كانوا يمثلون مركز طائفة الشيعة أن لا ينوحوا ولا يعلقوا المسوح على ما جرت به عادتهم خوفا من الفتنة غير أنهم لم يمتثلوا لهذا المرسوم، فجرى بينهم وبين أهل السنة ما يزيد عن الحد من الجرح والقتل، ونقضت المحال ورميت فيها النار، حتى تدخل الجند التركي[٢٣]. غير أنهم لم يستطيعوا ايقاف الصراع حتى عهد الخليفة القائم بأمر الله إلى أبي محمد بن النسوى صاحب الشرطة باصلاح الحال ـ فتمكن من القضاء على الفتنة[٢٤] .

لم يقتصر النزاع بين السنة والشيعة على أيام الأعياد والمناسبات الدينية، بل كانت كل طائفة تتربص بالأخرى للاحتكاك بها فقد تجددت الفتن ببغداد بين السنة

---

(٢٠) ابن الجوزى : المنتظم في تاريخ الملوك والامم حـ٨ ص ٦٠.
، ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر حـ ٤ ص ٤٨١.
(٢١) ابن الجوزى : المصدر السابق (حـ٨ ص٦٢).
(٢٢) يقول القاضي ابو القاسم علي بن المحسن التنوحي عن اهل الكرخ «هذه طائفة نشأت على سب الصحابة وما منعت منه الا وجدت به ولا كان لدار الخلافة امر عليها».
انظر، ابن الجوزى : المصدر السابق (حـ٨ ص ١٤٢).
(٢٣) ابن الجوزى : المنتظم في تاريخ الملوك والامم (حـ٨ ص ١٠٤).
(٢٤) ابن الاثير : الكامل في التاريخ (حـ٨ ص٥٣).
، ابو المحاسن : النجوم الزاهرة (حـ ٥ ص ٤٩).

والشيعة في صفر ٤٤٣هـ وزادت على أضعاف ما كانت عليه لما كان بين الطائفتين من الإحـن، ويرجع سبب ذلك إلى أن أهل الكرخ من الشيعة عملوا ابراجا كتبوا عليها بالذهب ـ محمد وعلي خير البشر ـ وأنكر أهل السنة ذلك وادعوا أن المكتوب هو «محمد وعلي خير البشر فمن رضي فقد شكر ومن أبى فقد كفر» بينما أنكر أهل الكرخ الزيادة، فأرسل الخليفة القائم بأمر الله نقيبي العباسيين (السنة) والعلويين للوقوف على حقيقة الأمر. فكتبا بتصديق قول الكرخيين. إلا أن الوزير أبا القاسم علي بن المسلمة الملقب برئيس الرؤساء تشدد على الشيعة وأصر على تغييرالعبارة من خير البشر إلى عليهما السلام. وعلى الرغم من تنفيذ ذلك إلا أن السنة قالوا لا نرضى إلا بقلع الآجر ـ الذي عليه محمد وعلي، وأن لا يؤذن بحي على خير العمل، فامتنع الشيعة وتمسكت كل طائفة بموقفها واشتبك الطرفان وانتشرت الفتن حتى أوائل شهر ربيع الأول فدخل السنة مشهد باب التبن ـ ونهبوا ما فيه، وقاموا بإشعال النيران في الترب فاحترق كثير من الأضرحة الخاصة بكبار الشيعة، وامراء بني بويه والوزراء «وجرى من الأمر الفظيع ما لم يجر في الدنيا مثله»[٢٥]. أما أهل الكرخ من الشيعة فقاموا بنهب خان الفقهاء الحنفية وقتلوا أبا سعد السرخسي ـ مدرس الحنفية وأحرقوا الخان ودور الفقهاء. وقد أدت هذه الفتن إلى قيام نور الدين دبيس بن مزيد[٢٦] بقطع الخطبة للخليفة القائم بأمر الله على اعتبار أن الخليفة لم يتمكن من كف السفهاء عما فعلوه بالمشهد، ثم أعاد الخطبة بعد أن هدأت الفتنة[٢٧].

وفي العام التالي عادت الفتن بين السنة والشيعة ادراجها وانتشر العيارون وتسلطوا على الأسواق وأخذوا ما كان يأخذه أرباب الأعمال وكتب الشيعة على مساجدهم محمد وعلي خير البشر وجرى القتال بينهم وعظم الشر[٢٨].

ازدادت الفتن بين السنة والشيعة اشتعالا ببغداد بسبب انضمام طائفة من الجند إلى جانب السنة، فقبض الجند على رجل علوي من أهل الكرخ وقتلوه سنة ٤٤٥هـ ـ فاستغاث أهله بالعامة من شيعة الكرخ وجرى بينهم وبين القواد والعامة قتال شديد، وقام الجند الاتراك بالقاء النيران على أسواق الكرخ وأنكر الخليفة

(٢٥) ابن الاثير: المصدر السابق (حـ ٨ ص ٦٠).
(٢٦) كان نور الدولة دبيس بن مزيد وسائر اهله وعماله من الشيعة.
(٢٧) ابن الجوزى: المنتظم في تاريخ الملوك والامم (حـ ٨ ص ١٤٩ ـ ١٥٠).
(٢٨) ابن الاثير: الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ٦٤).

القائم بأمر الله وأمر الاتراك بالكف وعدم التمادي(٢٩) في الأمر .

كان الخليفة القائم بأمر الله يتخذ من سياسة الاعتدال سبيلا لحل المنازعات بين السنة والشيعة وذلك لوجود بني بويه الذين كانوا ينحازون إلى جانب الشيعة على الرغم مما حل بامراء البيت البويهي من الضعف، إلا أنه مع قدوم السلاجقة ودخولهم بغداد سنة ٤٤٧هـ بدأت مرحلة جديدة في النزاع بين السنة والشيعة فانحاز الخليفة القائم بأمر الله إلى جانب السنة مستندا في ذلك على قوة السلاجقة السنية، ففي سنة ٤٤٨هـ استغل الخليفة وجود طغرلبك في بغداد وأمر بأن يؤذن بالكرخ والمشهد العلوي وغيرها ـ (الصلاة خير من النوم) والامتناع عن الأذان ـ «بحي على خير العمل» ـ فنفذ الشيعة ما أمرهم به خوفا من السلطنة وقوتها(٣٠)، وتم ازالة ما كتب على ابواب الدور والدروب من عبارات «محمد وعلي خير البشر» وانتهز متطرفو السنة هذه الفرصة فدخلوا الكرخ وانشدوا الاشعار في مدح الصحابة وقتل ابو عبدالله بن الجلاب ـ شيخ البزازين وصلب على باب دكانه لما كان يتظاهر به من الغلو في التشيع(٣١)، وفي العام التالي نهبت دار أبي جعفر الطوسي(٣٢)، بالكرخ وأخذ ما فيها بعد أن فارقها إلى المشهد الغربي(٣٣) .

ظل الشيعة يتحينون الفرصة لمعاودة الجهر بشعائرهم التي اعتادوا عليها في أعيادهم ومواسمهم الدينية، فلما دخل البساسيري بغداد في ذي القعدة سنة ٤٥٠هـ / ١٠٥٩م ـ وأعلن الخطبة للمستنصر بالله الفاطمي تلقاه أهل الكرخ بالترحيب، وهاجموا بعض مناطق السنة للرد على ما لقوه من العنت بسبب عدم إظهار شعائرهم. كما عادوا للأذان «بحي على خير العمل» وعملوا راية بيضاء نصبوها وسط الكرخ وكتبوا عليها اسم «المستنصر بالله» (٣٤) .

ولما فشلت حركة البساسيري وعاد الخليفة القائم بأمر الله إلى بغداد سنة

(٢٩) ابن الاثير : المصدر السابق (حـ٨ ص ٦٥).
(٣٠) ابن الاثير : المصدر السابق (حـ٨ ص ٧٩).
(٣١) ابن الجوزى : المنتظم في تاريخ الملوك والامم (حـ٨ ص ١٧٢ ـ ١٧٣).
(٣٢) ابو جعفر الطوسي ـ فقيه الامامية، متكلم الشيعة.
، ابن الجوزى : المصدر السابق (حـ٨ ص ١٧٩).
(٣٣) ابن الاثير : الكامل في التاريخ (حـ٨ ص ٨١).
(٣٤) ابن الجوزى : المصدر السابق (حـ٨ ص ١٩١ ـ ١٩٢).

٤٥١هـ / ١٠٦٠م، قوى أمر السنة ـ فتوجه جماعة منهم إلى الكرخ فنهبوا وطرحوا النار في أسواقها ودورها ونهبت الكوفة نيفا وثلاثين يوما[٣٥] .

ضعف أمر الشيعة بعد سيطرة السلاجقة على مدن العراق، وقد تجلى ذلك في وقف منازعاتهم مع السنة لعدة سنوات، وحرصهم على عدم المغالاة في احتفالاتهم وأحزانهم، بينما تشدد الخليفة القائم بأمر الله في معاملتهم فلما بلغه أن أهل الكرخ أغلقوا دكاكينهم يوم عاشوراء سنة ٤٥٨هـ، وأظهروا عاداتهم السابقة أنكر الخليفة ذلك على الطاهر بن أبي الغنائم المعمر بن عبيد الله ـ نقيب الطالبيين، فذكر أنه لم يعلم به إلا بعد فعله وأنه ينكر ذلك فأخرج الخليفة مرسوما يلعن من يسب الصحابة ويظهر البدع[٣٦] .

ازداد نفوذ السنة وتدخل فقهائهم في النزاع مع الشيعة وغيرهم ممن يعتبرونهم من المبتدعة، فلما عزم أبو علي بن الوليد المعتزلي على تدريس مذهب المعتزلة في جمادي الاولى ٤٦٠هـ / ١٠٦٨م، انكر علماء السنة عليه ذلك وساروا إلى ديوان الخلافة مطالبين بإخراج الاعتقاد القادري[٣٧] فاجيبوا إلى طلبهم وقرىء على الناس في أماكن متفرقة من بغداد[٣٨] .

كان لظهور السلاجقة وانتصارهم للمذهب السني، وبخاصة بعد القضاء على النفوذ البويهي، تأثير واضح فيما تجلى من ضعف شأن الشيعة واستعادة الخليفة القائم بأمر الله بعض سلطاته في بلاد العراق .

٢ ـ الدعوة الفاطمية في بلاد العراق وانحلالها أواخر عهد الخليفة القائم بأمر الله :

على الرغم من اهتمام الفاطميين بارسال دعاتهم إلى ارجاء العالم الإسلامي وبخاصة ولايات الخلافة العباسية لنشر الدعوة الفاطمية منذ قيام دولتهم في بلاد

---

(٣٥) ابن الجوزى : المصدر السابق (حـ ٨ ص ٢٠٥).
(٣٦) ابن الاثير : المصدر السابق (حـ ٨ ص ١٠٤).
، ابن الجوزى : المصدر السابق (حـ ٨ ص ٢٣٩).
(٣٧) الاعتقاد القادري : ينسب الى الخليفة القادر بالله العباسي (٣٨١ ـ ٤٢٢هـ) ويتضمن لعن الرافضة من الشيعة وتكفيرهم وتكفير من لا يفكرهم ولعن المبتدعة.
انظر نص الاعتقاد في المنتظم في تاريخ الملوك والامم (حـ ٨ ص ١٠٩ ـ ١١١).
(٣٨) ابن الجوزى : المصدر السابق (حـ ٨ ص ٢٤٨ ـ ٢٤٩).

المغرب[٣٩]، إلا أن نشاطهم في هذا الصدد تجلى بصورة واضحة بعد انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر في منتصف القرن الرابع الهجري فصاروا يتطلعون إلى بسط سيادتهم على حاضرة الخلافة العباسية نفسها، يتضح ذلك من قول الخليفة المعز لدين الله لرسول الامبراطور البيزنطي خلال الاحتفال باستقباله سنة ٣٦٥هـ : «اتذكر إذ اتيتني رسولا وأنا بالمهدية، فقلت لك : لتدخلن علي وأنا بمصر مالكا لها. قال : وأنا أقول لتدخلن على بغداد وأنا خليفة»[٤٠] .

كانت الظروف في بلاد العراق مهيأة لنشاط الدعاة بسبب ضعف الخلافة العباسية من جراء استبداد بني بويه بالسلطة في اماراتهم واستئثارهم بالسلطة دون الخلفاء في العراق الأمر الذي أدى إلى نشر الدعوة الفاطمية في بعض مدن الخلافة العباسية، فخلع معتمد الدولة قراوش بن المقلد طاعة الخليفة القادر بالله العباسي في المحرم سنة ٤٠١هـ وأظهر طاعة الحاكم بأمر الله الفاطمي في الموصل[٤١]، وانتقلت الدعوة إلى البلاد الخاضعة لسلطته وهي الأنبار والقصر والمدائن والكوفة والجامعيين[٤٢] .

لما أيقن الخليفة القادر بالله من الخطر الذي يهدد سلطته من جراء انتشار الدعوة الفاطمية في بلاده، أنفذ القاضي أبا بكر الباقلاني إلى الأمير بهاء الدولة ليعمل على مناهضة النفوذ الفاطمي، فأجاب بهاء الدولة البويهي طلب الخليفة وأنفذ جيشا إلى قرواش بن المقلد فتمكن من إعادة الخطبة إلى الخليفة العباسي على منابر بلاده. كذلك لجأ الخليفة القادر بالله إلى الأسلوب الدعائي الذي نشط الفاطميون في استعماله ولكن بطريقة اخرى هي الدعوة إلى عقد مجلس سنة ٤٠١هـ للطعن في

---

(٣٩) فقد جاء في رسالة الخليفة المعز لدين الله الى الحسن بن أحمد ـ زعيم القرامطة ببلاد البحرين : «فما من جزيرة في الارض ولا اقليم الا ولنا فيه حجج ودعاة يدعون الينا ويدلون علينا ويأخذون بيعتنا ويذكرون رجعتنا وينشرون علمنا وينذرون بأسنا ويبشرون بايامنا بتصاريف اللغات، واختلاف الألسن.

المقريزي : اتعاظ الحنفا (حـ ١ ص ١٩٦).

(٤٠) ابن الاثير : الكامل في التاريخ (حـ ٧ ص ٦٧).

(٤١) ابو المحاسن : النجوم الزاهرة (حـ ٤ ص ١٢٤).

(٤٢) ابن الجوزى : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (حـ ٧ ص ٢٤٩ ـ ٢٥١).

، ابن الوردي : تاريخ ابن الوردي (حـ ص ٣٢٢ ـ ٣٢٣).

نسب الخلفاء الفاطميين والتشهير بعقائدهم حضره الفقهاء والقضاة والأشراف[43]. وأصدروا محضرا أرسلت نسخ منه إلى بلدان الخلافة العباسية[44].

كما اهتم الخليفة القادر بالله بالقضاء على الدعوة الفاطمية في بلاد المشرق فأنفذ إلى السلطان محمود الغزنوي أن يتصدى بكل حزم للفرق الدينية المخالفة للمذهب السني فأجاب السلطان الغزنوي على كتاب الخليفة العباسي. «انه الخادم المخلص الذي يرى الطاعة فرضا، ويتبرأ من كل ما يخالف الدولة العباسية»[45]، وقد أظهر السلطان محمود الغزنوي مدى اخلاصه للخلافة العباسية في تعقبه للمتشيعين والحاق الأذى بهم، فلما دخل مدينة الري في جمادي الأول سنة ٤٢٠هـ قتل كثيرا من أهل التشيع والباطن[46].

على الرغم من مناهضة الخليفة القادر بالله للدعوة الفاطمية والطعن في نسبهم، الا أن الخلفاء الفاطميين واصلوا جهودهم في نشر دعوتهم مستغلين الاضطراب الذي ساد بلاد العراق بسبب النزاع بين امراء بني بويه على السلطة وثورات الجند، وتدخل قادتهم في تولية الامراء وعزلهم، فارسل الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله الفاطمي الدعاة الى بغداد سنة ٤٢٥هـ/١٠٣٤م، فاستجاب لهم كثير من الناس[47].

كما سير المستنصر بالله الفاطمي الى قرواش بن المقلد - أمير الموصل - اعلاما وخلعا في عام ٤٣٦هـ/١٠٤٤م، فأرسل اليه الخليفة القائم يعاتبه فاعتذر له، ولبس السواد مرة أخرى ورجع عن دعوة المستنصر[48].

ازداد نشاط الدعاة في بلاد المشرق الاسلامي على عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمي فعهد الى دعاته بالرحيل الى فارس وخراسان وما وراء النهر وقد اشار المقريزي الى ذلك بقوله : «وكان المستنصر قد بث دعاته سرا الى الآفاق

---

(٤٣) ابو المحاسن : المصدر السابق (حـ ٤ ص ٢٢٩ - ٢٣٠).
(٤٤) ابن الجوزى : المصدر السابق (حـ ٧ ص ٢٥٥ - ٢٥٦).
(٤٥) ابن الجوزى : المصدر السابق (حـ ٨ ص ٢١ - ٢٢).
، ابو المحاسن : المصدر السابق (حـ ٤ ص ٢٥١).
(٤٦) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (حـ ٨ ص ٣٩ - ٤٠).
(٤٧) المقريزي : اتعاظ الحنفا (حـ ٢ ص ١٨١)
(٤٨) المقريزي : المصدر السابق (حـ ٢ ص ١٩٣).

يدعون اليه ويستميلون من تصل القدرة الى استمالته» . ، فدفع بجماعة من دعاته في خراسان الى ما وراء النهر فلقيت الدعوة الفاطمية في بلاد الفرس تأييدا كبيرا فاستجاب لهم كثير من الناس، ولما وصل الخبر الى (بغراخان)[٤٩] صاحب بلاد ما وراء النهر احتال على الدعاة حتى اوقع بهم وأنفذ برسالة الى الخليفة القائم بأمر الله بالأمر، فاجيب بالشكر والثناء.[٥٠].

اشتهر من بين الدعاة الفاطميين المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي الذي استطاع ان يجذب الى دعوته كثيرا من الديلم والاتراك[٥١] وغيرهم من الناس في بلاد المشرق والعراق[٥٢]، بل بلغ من نفوذه ان نجح في جذب الأمير البويهي أبي كاليجار الى المذهب الاسماعيلي[٥٣].

كان لانحياز الأمير البويهي ابي كاليجار للدعوة الفاطمية أثر كبير في حرية حركة الدعاة في بلاد العراق والمشرق لنشر النفوذ الفاطمي خاصة أن سياسة امراء بني بوية كانت تنطوي على تشجيع المذهب الشيعي الذي يدينون به، وأن المؤيد في الدين كان على درجة عالية من الدهاء فاعلن أن نشر الدعوة الفاطمية في بلاد فارس يتم برعاية الامير البويهي وفي ظل دولته وعلى ذلك اتخذ من شيراز ـ قصبة بلاد فارس مركزاً لنشاطه. ومن ناحية أخرى صار أبو كاليجار يتردد على مجلس داعي دعاة الفاطميين مما زاده تقربا من المؤيد وتعلقا بالدعوة الفاطمية، واتفق الطرفان على الاجتماع كل ليلة جمعة للمذاكرة والمفاتحة حيث تلقى على يديه مبادىء الاسماعيلية واسرار الدعوة الفاطمية[٥٤].

---

(٤٩) هو بغراخان الثالث محمود بن يوسف ـ حاكم بلاد ما وراء النهر خلال السنوات ٤٢٥ ـ ٤٤٩هـ/ ١١٠٣ ـ ١١٥٧م.

(٥٠) المقريزي : المصدر السابق حـ٢ ص١٩٣.

(٥١) هبة الله الشيرازي : سيرة المؤيد في الدين ص ٥٥.

(٥٢) Bowen : The Last Buwayhids, P.235

(٥٣) هبة الله الشيرازي : سيرة المؤيد في الدين ص٤٣.
، كامل حسين : ديوان المؤيد في الدين ص ٢٥ ـ ٢٧.

(٥٤) قال ابو كاليجار : «فكنت كل ليلة جمعة امكث عنده الى أن يمضى هزيع من الليل وهو يسائلني عن جميع ما يهجس في نفسه وكنت اجيب عنه جوابا يظهر اكثر تباشير الفرج في وجهه «سيرة المؤيد في الدين ص٤٣.
انظر، ديوان المؤيد في الدين ص٢٧.

على الرغم من اعجاب الأمير ابي كاليجار بالمؤيد في الدين ـ داعي دعاة الفاطمية والسماح للدعاة بنشر عقائد مذهبهم في بلاده، الا أن كيد خصوم الدعوة الفاطمية في بلاد فارس بزعامة مهذب الدولة ابي منصور هبة الله[٥٥] ـ وزير الامير البويهي، أدى الى تبدل العلاقة مع أبي كاليجار بعد أن تمكن الوشاة من تخويفه من خطر الدعوة الفاطمية على دولة بني بويه فقد تتسبب في ضعف نفوذها السياسي، فاضطر المؤيد في الدين الى الرحيل الى الأهواز حيث اتخذ من مسجدها مركزا له وأقام فيه الاذان «بحي على خير العمل» الذي يعد من مظاهر المذهب الشيعي كما خطب على منبرة للخليفة المستنصر بالله الفاطمي في صلوات الجمع[٥٦].

لم تدم الخطبة على منابر الأهواز طويلا للخليفة الفاطمي ـ اذ ارسل قاضيها ابو الحسن عبدالوهاب بن منصور بن المشتري برسالة الى الخليفة القائم بامر الله يخبره بالأمر وأشار عليه أن يعمل على ايقاف الدعوة الفاطمية في بلاد فارس فانفذ الخليفة العباسي وزيره ابا القاسم بن المسلمة ـ رئيس الرؤساء الى شيراز حيث التقى بالأمير أبي كاليجار وسلمه رسالة الخليفة التي تضمنت التهديد بالاستعانة بالسلاجقة ان لم يقبض على المؤيد في الدين وانفاذه مكبلا بصحبة رئيس الرؤساء[٥٧] الى بغداد ووقف النشاط الفاطمي في بلاده.

لما علم المؤيد في الدين بما تضمنته الاتصالات بين الخليفة العباسي والامير البويهي الذي كان يؤازره في نشر دعوته في بلاده ـ رأى ان يترك بلاد فارس بعد انصراف أبي كاليجار عن تأييده وسار الى الحلة ونزل بدار الامير منصور بن الحسن وظل مقيما هناك حتى رأى ابو كاليجار الذي كان يطمح في تولى السلطة في بغداد بعد وفاة جلال الدولة، ان يعمل على ابعاد المؤيد في الدين لارضاء الخليفة العباسي، فكتب الى صاحب الحلة يخبره ان وجود المؤيد في بلده فيه خطر على دولة بني بويه طالبا ابعاده ويتجلى ذلك فيما جاء في رسالة ابي كاليجار الى منصور بن

---

(٥٥) هو مهذب الدولة ابو منصور هبه الله بن احمد الفسوى ـ الذي خلف ابا منصور بهرام بن مافنه الملقب بالعادل في الوزارة سنة ٤٣٣هـ.

(٥٦) هبة الله الشيرازي : المصدر السابق ص ٥٥.

(٥٧) هبة الله الشيرازي : سيرة المؤيد في الدين ص٥٦.

الحسن : «انك من الشفقة على ملكنا ودولتنا بحيث لا تعتمد لأحد هوادة فيه وقد عرفت صورة أبي فلان (المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي) . . . واننا كل يوم في صراع من جهة الديلم ـ الذين اعتنق كثير منهم الدعوة الفاطمية في بلاد فارس والعراق ـ باحتجاجات باطلة بتشبثون بها ظاهرا وهو مغزاهم وغرضهم منها باطنا، ثم إنه قامت رغبتنا في بغداد وامتلاكها وليس يكاد يتم الغرض فيه الا بالمجلس الخليفي الامامي (مواقعة الخليفة القائم بامر الله العباسي) اذا استقر به العالم أن هذا الانسان مقيم بفناء حضرتنا على جملته كان ذلك ردحا في وجه ما تؤثر بلوغه وحاجزا بيننا وبينه، وقد انتهى الينا على معاودة الأهواز، فالله الله ان توجده سبيلا الى ذلك فانه ان عاود وقعت فتنة نصلى بنارها صليا»[٥٨]. اضطر المؤيد في الدين الى الرحيل عن الحلة واخذ في التنقل بين مدن العراق فسار الى الكوفة، ثم اتجه الى الموصل حيث اقام فترة قصيرة عند قرواش بن المقلد ـ أمير بني عقيل ـ واخيرا رحل الى مصر سنة ٤٣٨هـ،[٥٩]، بعد أن اعرض عنه الجميع تحت وطأة المعارضة السنية وخوفا من غضب الخليفة القائم بأمر الله العباسي.

على الرغم من رحيل المؤيد في الدين الى مصر، الا أن جهوده في نشر الدعوة، الفاطمية ببلاد العراق تركت اثارا خطيرة على الخلافة العباسية في عهد القائم بامر الله، اذ انضم اليها كثير من قادة الترك والديلم وهم الذين يمثلون عماد القوة التي تعتمد عليها البلاد في التصدي لأعداء الخلافة فظلوا يشجعون الدعوة الفاطمية ويقربون اليهم اتباعها.

لما وجد الخليفة القائم بامر الله أن الدعوة الفاطمية قد استفحل خطرها في بلاده، أصدر محضرا سنة ٤٤٤هـ تضمن الطعن في نسب الفاطميين والتشكيك في نسبهم الى آل البيت وقد وقع عليه الفقهاء والقضاة والاشراف والشهود وارسلت منه نسخ الى بلدان الخلافة، وذلك في محاولة لايقاف ذيوع التشيع في بلاد المشرق والعراق[٦٠].

---

(٥٨) هبة الله الشيرازي : المصدر السابق ص ٧٣ ـ ٧٤.

(٥٩) هبة الله الشيرازي : المصدر السابق ص ٧٤ ـ ٧٥.

(٦٠) ابن الجوزى : المنتظم في تاريخ الملوك والامم حـ ٨ ص ١٥٥.
، ابو المحاسن : النجوم الزاهره حـ ٥ ص ٥٣.

استغل كبار رجال الدولة العباسية الاتجاهات المذهبية في تحقيق الاطماع السياسية وتهديد الخصوم، فانحاز قائد قواد الجند التركي ابو الحارث ارسلان البساسيري الى الفاطميين لضرب خصومه الذين ينازعونه النفوذ والسلطان، ومن أهمهم الوزير أبو القاسم بن المسلمة - رئيس الرؤساء الذي كان يتطلع الى الاستئثار بالسلطة والتحكم في امور البلاد فعمل الوزير على افساد الاحوال بين الخليفة القائم بامر الله والبساسيري في محاولة للتخلص منه بعد أن حقد عليه لعلو شأنه[٦١]. بينما استغل البساسيري مركزه في الجيش لضرب مصالح الوزير والخلافة جميعا. فلما استولى قريش بن بدران - أمير الموصل على مدينة الانبار واقام الخطبة فيها للسلطان السلجوقي طغرلبك سنة ٤٤٦هـ - استاء البساسيري من ذلك لأن المدينة كانت تحت نفوذه، ونسب هذا العدوان الى تدبير رئيس الرؤساء. فقام باسقاط مشاهرات الخليفة ووزيره والحاشية[٦٢] من دار الضرب ثم أتبع ذلك بالمسير الى الانبار فاستولى عليها في العام نفسه وقتل وأسر عددا كبيرا من أتباع قريش بن بدران[٦٣].

تدهورت العلاقات بين الخلافة والبساسيري حين علم البساسيري بالاتصالات السرية التي كانت تجرى بين الخليفة القائم بأمر الله والسلاجقة وبخاصة مكاتبة الخليفة لهم بالمسير الى العراق. فترك البساسيري بغداد وسار الى واسط، فانتهز الوزير رئيس الرؤساء الفرصة وأخذ يوغر صدر الخليفة القائم بأمر الله من ناحية البساسيرى وأخبره بأن البساسيري يكاتب الفاطميين اعداء الخلافة ويعمل على خلعه من الخلافة وفي الوقت نفسه حرض الاتراك والعامة على الاعتداء على أملاك البساسيري في بغداد فقاموا بنهب داره والاستيلاء على ممتلكاته سنة ٤٤٧هـ.

وفضلا عن ذلك، اخذ رئيس الرؤساء يؤلب الاتراك البغداديين على قائدهم البساسيري واتهمه بأنه المتسبب في نقص رواتبهم وسوء احوالهم فسار جماعة منهم الى الخليفة القائم بأمر الله واستأذنوه في نهب دور البساسيري فأذن لهم

(٦١) جمال سرور : سياسة الفاطميين الخارجية ص١٨٥.

(٦٢) المشاهرات : مقدار من المال كان يحمل الى الخليفة والوزير والحاشية من دار الضرب ببغداد في كل شهر.

(٦٣) ابن الاثير : الكامل في التاريخ جـ٨ ص ٦٧ - ٦٨.

في ذلك[٦٤]، فلما تأكد من صحة ما نسب اليه اذن لهم في ذلك خاصة بعد أن قدم اليه طائفة من الاتراك من أصحاب البساسيري بواسط وأخبروه بما عزم من نهب دار الخلافة والقبض على الخليفة. ومن ناحية اخرى رأى الخليفة أن يستعين بالملك الرحيم البويهي للتصدي للبساسيري، فأرسل اليه رسالة: «ان البساسيري خلع الطاعة وكاتب الأعداء (الفاطميين) وان الخليفة له على الملك عهود وله على الخليفة مثلها فان آثره قطع ما بينهما وان أبعده وأصعد الى بغداد تولى الديوان تدبير أمره»[٦٥]. فلما وصلت رسالة الخليفة الى الملك الرحيم طلب من البساسيري الرحيل عن واسط ففارقها وسار الى حلة دبيس بن مزيد لمصاهرة بينهما ثم اتجه الى الرحبة[٦٦] في الوقت الذي دخل فيه طغرلبك بغداد في رمضان سنة ٤٤٧هـ[٦٧].

اتخذ البساسيري من الرحبة مركزا للاتصالات مع الفاطميين، ذلك أن المؤيد في الدين كان يتابع احداث العراق، وبخاصة انه وقف على المكاتبات التي تبودلت بين الخليفة القائم بأمر الله والسلطان السلجوقي وادرك مدى خطورتها على الخلافة الفاطمية، فعول على الاستفادة من الموقف المتدهور بين الخلافة والبساسيري وأصحابه ـ فأنفذ اليهم كتبا تضمنت تأييد الخليفة الفاطمي وحكومته لهم واستعدادهم لمدهم بالسلاح والمال، فوصلت اليهم هذه الكتب قبيل رحيلهم الى واسط، فزادت من ثقتهم بأنفسهم وقويت شوكتهم ورد البساسيري على مكاتبات الفاطميين برسالة بعث بها الى المؤيد في الدين شكره فيها على اهتمامه بحركتهم وتأييدهم له ولأتباعه والتمس منه الامداد السريع بالمال والخيل والسلاح لاظهار الدعوة الفاطمية ببلاد العراق: «فان اخذتم بأيدينا، أخذنا لكم البلاد، وان قلدتمونا نجاد نصركم وانجادكم فتحنا من جهتكم الأغوار والأنجاد»[٦٨].

---

(٦٤) ابو الفدا: المختصر في اخبار البشر حـ ٢ ص ١٨٢.

(٦٥) ابن الاثير: الكامل في التاريخ حـ ٨ ص ٧١.

(٦٦) الرحبة: تقع بين الرقة وبغداد على مقربة من نهر سعيد شرقي الفرات، لسترلنج: بلدان الخلافة ص ١٣٧.

(٦٧) ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر حـ ٤ ص ٤٩٢.

(٦٨) هبه الله الشيرازي: سيرة المؤيد في الدين ص ٥٦.
، محمد كامل حسين: ديوان المؤيد في الدين ص ٤١ ـ ٤٢.

أظهر الخليفة المستنصر بالله الفاطمي اهتماما كبيرا برسالة البساسيري وعمل على تدبير الامدادات اللازمة لانجاح حركته على الرغم مما كانت تعانيه مصر من غلاء وأزمة اقتصادية(٦٩)، فلما أتم اعداد الاموال والخلع والسلاح، عهد الى المؤيد في الدين بحملها الى البساسيري ـ فسار على رأس عدد من الرجال ومعهم خمسمائة الف دينار ومن الثياب ما قيمته مثل ذلك وخمسمائة فرس وعشرة الاف قوس ومن الرماح والنشاب شيء كثير(٧٠).

لما وصل المؤيد في الدين الى دمشق وهو في طريقه الى الرحبة، رأي أن يستعين بثمال بن صالح بن مرداس ـ صاحب حلب ـ لامداده بالرجال ولتأمين وصول الامدادات الفاطمية الى البساسيري واصحابه فكتب اليه بالمهمة التي عهد اليه بها، ومما جاء في رسالته: «انى أسلم نفسي وهذه الخزائن والاموال كلها اليك، ولا استظهر الا بمروءتك وانسانيتك في حفظي وحفظها عليك، فان حفظت فينا الأمانة أمنك الله تعالى من عادية هذه الدولة ـ أدامها الله ـ ما عشت واستمسكت من جميل رأيها بالعروة الوثقى»(٧١). ثم ما لبث ان التقى المؤيد بثمال ابن صالح في الروستان(٧٢)، فسلم المؤيد في الدين الأحمال الى الأمير ثمال ليكون في حمايته(٧٣). ثم سارا الى معرة النعمان حيث وفد اليهما فريق من اصحاب البساسيري لاصطحابهم الى الرحبة وخلال ذلك تلقى المؤيد في الدين خطابا من نصر الدولة بن مروان ـ صاحب ديار بكر وميافارقين يعلن فيه خلع طاعة السلاجقة والدخول في طاعة الفاطميين معتذرا عن اقامة الخطبة للسلاجقة على منابر بلاده خوفا من بطشهم فقال: «انه أجاب دعوة التركمانية الطاغية درءاً لنفسه ومداراة لوقته، وظنا أنهم من أجناس البشر الذين يرعون حرمة ويرقبون في مؤمن الا وذمة فكشف الزمان له عن شرهم وغدرهم وظلمهم وجورهم(٧٤).

سار المؤيد في الدين بصحبته الأمير ثمال بن مرداس على رأس جنده قاصدا

---

(٦٩) Wiet : Histoire de la Nation Egyptienne Vol. IV P. 233.

(٧٠) ابو المحاسن : النجوم الزاهرة حـ ٥ ص ١٢.

(٧١) كامل حسين : ديوان المؤيد في الدين ٤١ ـ ٤٢.

(٧٢) الروستان : موضع يلي حمص على جسر نهر العاصي.

(٧٣) هبة الله الشيرازي : سيرة المؤيد في الدين ص ١٠٧ ـ ١٠٨.

(٧٤) هبة الله الشيرازي : المصدر السابق ص ١٠٨ ـ ١٠٩.

الرحبة فلما اقترب منها خرج لاستقباله البساسيري على رأس جيشه فالتقى بهم على بعد مرحلتين من المدينة وأظهر أسمى آيات الشكر والترحيب بمبعوث الخليفة الفاطمي ـ وقام المؤيد في الدين من جانبه بتوزيع الخلع الفاطمية على البساسيري وأصحابه ومنحهم الأموال، وأخذ البيعة منهم بالطاعة للخليفة المستنصر بالله الفاطمي[٧٥]، ثم قام المؤيد في الدين وتقدم الى أبي الحارث البساسيري وخلع عليه الخلعة الخاصة التي أرسلها الخليفة الفاطمي اليه وقرأ عهده ومما جاء فيه : «من عبدالله ووليه معد أبي تميم الامام المستنصر بالله أمير المؤمنين الى صاحب الجيش سلام عليك، فان أمير المؤمنين يحمد اليك الله الذي لا اله الا هو ويسأل أن يصلي على جده محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين ولما وجدك أمير المؤمنين من السابقين الى النداء بشعاره في ديار العراق، والمبرزين بفضيلة السبق على اوليائه في قضاء الآفاق المشمرين عن ساعد الجد بما يجعل عرصاتها يفيض عدله مشرقة بانجم السعود، ويعيد أعواد منابرها بذكر آل الرسول ﷺ ناضرة العود من رأس أمير المؤمنين ـ وبالله توفيقه ـ ان يطوقك طوق ولاية رجالها، ويقيم على رأسك لمزية التقدمة راية جمالها وينوط بك أمورها كلها. . هذا عهد أمير المؤمنين اليك بولاية الرجال بشيرا بين يدي ما يتلوه عندما يأذن الله سبحانه به من فتح الأعمال» وكتب في صفر سنة ٤٤٨هـ[٧٦].

لم يكتف المؤيد في الدين بما حققته الدعوة الفاطمية من انتصارات كبيرة في بلاد العراق تجلت في انضمام كل من البساسيري ونصر الدولة بن مروان، وعدد كبير من القادة والجند الديلم والأتراك، بل أخذ في العمل على جذب أمراء العراق إلى دعوته، فكتب إلى دبيس بن مزيد ـ أمير الحلة ـ يطلب منه اللقاء في الرحبة، فلما التقى به هناك، استطاع أن يستميله للدعوة الفاطمية وطلب منه الانضمام إلى البساسيري في مسيره إلى العراق وذلك بعد أن قلده رئاسة غرب العراق وجعل له حكم ما يفتحه من البلاد بعهد من الخليفة المستنصر بالله الفاطمي ولقبه «الأمير سلطان ملوك العرب، سيف الخلافة، صفي أمير المؤمنين»[٧٧] .

---

(٧٥) كامل حسين : المصدر السابق ص ٤٢ ـ ٤٣.

(٧٦) هبة الله الشيرازي : سيرة المؤيد في الدين ص ١٢١ ـ ١٢٤

(٧٧) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حـ ٨ ص ٧٧.

، ابن منجب الصيرفي : الاشارة الى من نال الوزارة ص ٤٤.

كان لنجاح المؤيد في الدين في ضم أمراء الأطراف إلى جانب القائد التركي أبي الحارث البساسيري أثر كبير في انتصاره على قوات السلاجقة ومن انضم إليهم من أصحاب قريش بن بدران - صاحب الموصل - في موقعه سنجار سنة ٤٤٨هـ(٧٨)، والتي كان من نتائجها انحياز قريش بن بدران إلى جانب البساسيري واقامة الخطبة للخليفة المستنصر بالله الفاطمي على منابر الموصل، كما انضم محمود ابن الأخرم - أمير خفاجة - إلى الدعوة الفاطمية وأقام الخطبة على منابر الكوفة للخليفة الفاطمي(٧٩). أما أمير واسط علاء الدين ابو الغنائم بن المحلبان فقد خلع طاعة الخليفة القائم بأمر الله وخطب للمستنصر بالله الفاطمي، وأمر أن تصبغ مساجد واسط باللون الأبيض - شعار الفاطميين(٨٠)، وفضلا عن ذلك ضرب النقود باسم الخليفة الفاطمي في واسط، مما ترتب عليه إصدار الخليفة القائم بأمر الله محضرا آخراً بالطعن في نسب الفاطميين سنة ٤٤٨هـ(٨١)، محاولا بذلك التصدي للدعوة الفاطمية .

على الرغم من الانتصارات التي حققتها الدعوة الفاطمية في مدن العراق فان جهود عميد الملك الكندري - وزير السلاجقة في العمل على تفريق شمل أمراء العرب، أدت إلى اختلاف كلمة هؤلاء الأمراء وعدولهم عن معاونة البساسيري، بل إن بعضهم كدبيس بن مزيد عدل عن معاونة البساسيري، واضطر البساسيري واتباعه إلى العودة إلى الرحبة، ثم ما لبث أن سار نحو حلب حيث التقى بالمؤيد في الدين في بالس - على مقربة من حلب وخلال ذلك تبدل الموقف، فقد تلقى البساسيري رسالة من ابراهيم ينال أخي طغرلبك كان ظاهرها الترغيب في الدخول في طاعته أما باطنها، فتضمن مخاطبة المؤيد ليرسل إليه الخلع والأموال والألقاب والألوية التي يلتمسها من الخليفة الفاطمي حتى إذا ما ظهر أمره على طغرلبك وخلفه في الملك، أقام الخطبة على منابر البلاد للفاطميين، ولما وقف المؤيد على ما تضمنته

(٧٨) هبة الله الشيرازي : سيرة المؤيد في الدين ص ١٣٥ - ١٣٦.

(٧٩) هبة الله الشيرازي سيرة المؤيد في الدين ص ١٣٥ - ١٣٦ .

(٨٠) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حـ ٨ ص ٧٦ - ٧٧.

وقد ظلت الخطبة تقام في واسط للخليفة الفاطمي حتى تمكن الأمير منصور بن الحسين من دخول المدينة واعادة الخطبة فيها للخليفة القائم بأمر الله في صفر سنة ٤٤٩هـ.

(٨١) ابن ميسر : تاريخ مصر ص ٣٧.

رسالة إبراهيم ينال، تعهد بأن يجيب طلبه فيما يتعلق بالمال والخلع والألقاب[٨٢] .

عهد المؤيد في الدين إلى البساسيري وقريش بن بدران بمواصلة نشر النفوذ الفاطمي في بلاد العراق، فطلب إليهما العودة إلى الرحبة على أن يتجه قريش إلى الموصل لاستعادتها بعد أن علم بخروج إبراهيم ينال عنها، ثم سار إلى مصر حتى يتسنى له ارسال الامدادات إليهما[٨٢] .

عهد المؤيد في الدين إلى البساسيري وقريش بن بدران بمواصلة نشر النفوذ الفاطمي في بلاد العراق، فطلب إليهما العودة إلى الرحبة على أن يتجه قريش إلى الموصل لاستعادتها بعد أن علم بخروج إبراهيم ينال عنها، ثم سار إلى مصر حتى يتسنى له ارسال الامدادات إليهما[٨٣]. فقام البساسيري وقريش بن بدران بالمسير إلى الموصل، وتمكنا من دخولها والاستيلاء عليها سنة ٤٥٠هـ[٨٤] .

لما علم السلطان طغرلبك بانتزاع الموصل منه سار إليها بصحبة أخيه إبراهيم ينال، فلما اقتربا منها فارقها كل من البساسيري وقريش بن بدران، غير أنه سار في أثرهما فاتجه إلى نصيبين ليتتبع اثارهم ويخرجهم من البلاد التي يستولون عليها. وبينما هو في طريقه انصرف عنه اخوه ينال وسار إلى همذان بعد أن استولى على أموال أخيه فوصلها في أواخر رمضان سنة ٤٥٠هـ مما اضطر طغرلبك إلى تتبع أثره للقضاء على فتنته فتم له ذلك في جمادى الآخرة من العام نفسه[٨٥] .

أدى خروج إبراهيم ينال على طاعة أخيه، ومسير طغرلبك في أثره لمحاربته إلى خلو بغداد من الحامية السلجوقية مما أتاح للبساسيري الفرصة للاستيلاء على حاضرة الخلافة العباسية وإقامة الخطبة فيها للفاطميين فزحف إليها على رأس أربعمائة فارس، حاملا الرايات الفاطمية التي طرزت باسم : «الإمام المستنصر بالله أبو تميم معد أمير المؤمنين»، وتبعه حليفة قريش بن بدران على رأس مائتي فارس من بني عقيل. وأقيمت الخطبة للخليفة المستنصر بالله الفاطمي بجامع المنصور في يوم الجمعة الثالث عشر من ذي القعدة سنة ٤٥٠هـ[٨٦] .

---

(٨٢) كامل حسين : ديوان المؤيد في الدين ص ٤٦ .

(٨٣) هبة الله الشيرازي : سيرة المؤيد في الدين ص ١٧٦ .

(٨٤) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حـ ٨ ص ٨٢.

(٨٥) ابن الجوزى : المنتظم في تاريخ الملوك والامم حـ ٨ص ٢٠٢ .

(٨٦) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد حـ ٩ ص ٤٠٠ ـ ٤٠١ .

دارت عدة معارك جانبية بين البساسيري واتباعه وبين المدافعين عن دار الخلافة. انتصر فيها البساسيري بينما استسلم على أثرها عميد العراق (قائد الحامية) والخليفة القائم بأمر الله والوزير ابن المسلمة - رئيس الرؤساء[87]، ودخل عامة بغداد دار الخلافة فعاثوا فيها ونهبوها، بينما طلب الخليفة العباسي الأمان من قريش بن بدران عن طريق وزيره ابن المسلمة، فأجيب إلى طلبه[88]. مما أغضب البساسيري لأنهما كانا قد اتفقا على ألا ينفرد أحدهما بالأمر دون الآخر. ثم اتفق معه قريش على أن يأخذ البساسيري الوزير ابن المسلمة على اعتبار أنه عدوه اللدود، وأن يتولى قريش أمر الخليفة، يتجلى ذلك من قول قريش بن بدران للبساسيري: «ما عدلت عما استقر بيننا، وعدوك ابن المسلمة فخذه، وأنا آخذ الخليفة بازائه»[89].

لما استتب الأمر للبساسيري ببغداد، أمر باقامة الخطبة للخليفة المستنصر بالله الفاطمي على جميع منابر بغداد، وصار يؤذن «بحي على خير العمل»[90]، كما أمر بضرب السكة في دار الضرب بحاضرة الخلافة باسم المستنصر بالله الفاطمي وسماها «المستنصرية»، وكتب على أحد وجهيها «لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله، علي ولي الله». وكتب على الوجه الآخر. «عبدالله ووليه الإمام أبو تميم معد المستنصر بالله أمير المؤمنين»[91]. ثم ما لبث البساسيري أن أحضر قاضي القضاة أبا عبدالله الدامغاني وأبا منصر بن يوسف وأبا الحسين بن الغريق الخطيب،

(٨٧) الخطيب البغدادي: المصدر السابق حـ ٩ ص ٤٠٢.

(٨٨) جاء في طلب الأمان: يا علم الدين (قريش)، قد انالك الله منزلة لم ينلها امثالك وامير المؤمنين يستذم منه على نفسه وأهله واصحابه بذمام الله تعالى وذمام رسوله ﷺ وذمام العربية - فقال قريش: قد أذم الله تعالى له، قال ابن المسلمة: ولي ولمن معه قال: نعم».
، انظر ابن الاثير: الكامل في التاريخ حـ ٨ ص٨٤.
، ابن الجوزى: المصدر السابق حـ ٨ ص ١٩٣.

(٨٩) ابو المحاسن: النجوم الزاهرة حـ ٥ ص ٩.

(٩٠) لما اقيمت الخطبة باسم المستنصر بالله على منابر بغداد، عم السرور البلاد المصرية واقيمت الزينات في الشوارع وانشدت احدى المغنيات أمام الخليفة الفاطمي البيتين:
يا بني العباس صدوا: ملك الأمر معد.
ملككم كان معارا: والعوارى تسترد.
فأعجب الخليفة المستنصر بالله بما انشدته واقطعها ارضا بمدينة القاهرة عرفت باسم أرض الطبالة.
، انظر، ابو المحاسن: النجوم الزاهرة حـ ٥ ص ١٢.

(٩١) ابن الجوزى: المنتظم في تاريخ الملوك والامم حـ ٨ ص ١٩٦.

وجماعة من وجوه العلويين والعباسيين وأخذ عليهم البيعة للمستنصر بالله واستحلفهم ثم دخل دار الخلافة بصحبتهم جميعا[٩٢] .

حاول البساسيري نقض الاتفاق الذي عقده مع قريش بن بدران وعزم على أخذ الخليفة العباسي وترحيله إلى مصر، إلا أن قريشا تصدى لهذه المحاولة وعهد إلى ابن عمه الأمير محيي الدين مهارش بن المجلى العقيلي - صاحب الحديثة بالتحفظ على الخليفة وتأمين حياته. بعد أن استنجد به الخليفة قائلا : «عرفت ما استقر العزم عليه من ابعادي عنك واخراجي من يديك، وسلمت نفسي إليك إلا لما اعطيتني الذمام الذي يلزمك الوفاء به، وقد دخلت إليك ووجب لي ذمام عليك، فالله الله في نفسي، فمتى سلمتني أهلكتني وضيعتني وما ذلك معروف في العرب»[٩٤]. وعلى الرغم من ذلك، فلم يسمح البساسيري للخليفة القائم بأمر الله بالرحيل إلى الحديثة إلا بعد أن أرغمه على كتابة اعتراف بعدم أحقية بني العباس في الخلافة الإسلامية مع وجود بني فاطمة الزهراء عليها السلام[٩٥]، ولم يكتف البساسيري بذلك بل استولى على ثوب الخليفة وعمامته وشباكه[٩٦] وانفذها إلى الخليفة المستنصر بالله الفاطمي. أما عن أقارب الخليفة[٩٧] فقد أذكى البساسيري عليهم العيون وشدد في البحث عنهم، إلا أنهم صاروا يتنقلون من مسجد إلى آخر هربا منه ثم لجأوا إلى أبي الغنائم بن المحلبان .

---

(٩٢) ابن الجوزى : المصدر السابق حـ ٨ ص ٢٠٢ .

(٩٤) ابو الفدا : المختصر في اخبار البشر حـ ٢ ص ١٧٧ - ١٧٨ .

(٩٥) المقريزي : الخطط المقريزية حـ ١ ص ٤٣٩ .
ظل العهد الذي اضطر الخليفة القائم بأمر الله ان يكتبه بخط يده واعترف فيه بعدم احقية العباسيين في الخلافة محفوظا بقصر الخلافة الفاطمية حتى سقوط الدولة الفاطمية بمصر سنة ٥٦٧هـ، ثم ارسله الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب الى الخليفة المستضيء بأمر الله ضمن الهدايا والتحف التي انفذها اليه بعد وفاة العاضد بالله - آخر الخلفاء الفاطميين بمصر.

(٩٦) الشباك : هو الشرفة التي يجلس فيها الخليفة ويتوكأ بيديه على حافته. وقد نقل من دار الخلافة الفاطمية الى دار الوزارة على عهد الافضل بن بدر الجمالى. ثم نقل الى الخانقاة التي شيدها ركن الدين بيبرس الجاشنكير.
انظر، المقريزي : الخطط المقريزية حـ ١ ص ٤٣٩ .

(٩٧) هم الامير عدة الدين ابو القاسم عبدالله بن ذخيرة الدين حفيد الخليفة القائم بأمر الله وجدته والدة الخليفة وعمته بنت الخليفة.
ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والامم حـ ٨ ص ٢١٥ .

لما فرغ البساسيري من أمر الخليفة العباسي استدعى رئيس الرؤساء، فلما حضر إليه استقبله بقوله : «مرحبا بمدمر الدول ومهلك الأمم ومخرب البلاد ومبيد العباد» ـ فرد الوزير مستعطفا : «أيها الأجل. العفو عند المقدرة» ـ إلا أن البساسيري أمر بقتله بعد التنكيل به[98] والوزير يقرأ قوله تعالى : «قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء». كما أمر بقتل عميد العراق[99] .

لما وقف أهل الكرخ من الشيعة على علو شأن البساسيري وأنه صار سيد الموقف بلا منازع أظهروا انحيازهم للفاطميين فأعادوا الأذان بحي على خير العمل ـ الذي كان قد أوقف بدخول طغرلبك بغداد سنة ٤٤٧ هـ، وقامت طائفة منهم بنهب دار قاضي القضاة ابي عبدالله الدامغاني ونهب دور المتعلقين بالخليفة العباسي، بينما قام عامتهم بعمل راية بيضاء نصبوها وسط الكرخ وكتبوا عليها اسم المستنصر بالله الفاطمي[100] .

أما البساسيري فقام بتنفيذ وصايا المؤيد في الدين على خير وجه وعمل على نشر النفوذ الفاطمي في مدن العراق، فسار على رأس جنده إلى واسط والبصرة حيث استولى عليهما واقام فيهما الدعوة للخليفة المستنصر بالله الفاطمي[101] .

على الرغم من الانتصارات السياسية التي حققها الفاطميون في بلاد العراق بفضل جهود داعي دعاتهم المؤيد في الدين، وانحياز القائد التركي البساسيري إلى دعوتهم، إلا أنها كانت مكاسب موقتة أملتها الظروف المحيطة بالخلافة العباسية وأهمها خلو بغداد من قوة تستطيع الدفاع عنها فضلا عن الصراع الحربي بين طغرلبك وأخيه ابراهيم ينال، فلما تبدلت الظروف فشلت حركة البساسيري، لعدة أسباب منها محاولته الاستئثار بالأمر دون حلفائه فقال مهارش ابن المجلى : «كان بيني وبين البساسيري عهود ومواثيق نقضها»، كما أنه لم يتلق من المستنصر ما يشجعه على مواصلة القيام ببسط سلطانه على بلاد العراق، وفضلا عن ذلك، فإن طغرلبك عول

(٩٨) يلبس رئيس الرؤساء جلد ثور وجعل في فكيه كلابين من حديد ويبقى يضطرب حتى مات.
ابن الاثير : الكامل في التاريخ حـ ٨ ص ٨٤.

(٩٩) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٨٩.

(١٠٠) ابن الجوزى : المنتظم في تاريخ الملوك والامم حـ ٨ ص ١٩٢.

(١٠١) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٨٩.
، المقريزي : الخطط المقريزية حـ ٢ ص ١٦٧ ـ ١٦٨.

بعد قضائه على حركة أخيه ابراهيم ينال على إعادة الخليفة القائم بأمر الله إلى مقر خلافته، يقول ابن الأثير : «لما فرغ السلطان من أمر أخيه ابراهيم ينال عاد يطلب العراق ليس له هم إلا إعادة القائم بأمر الله إلى داره»[١٠٢]، فكتب طغرلبك إلى قريش ابن بدران باعادة الخليفة إلى دار الخلافة، ولم ينتظر الرد بل انفذ رسوله وهو في طريقه إلى العراق ـ الإمام أبا بكر أحمد بن محمد بن أيوب ـ المعروف بابن فورك إلى قريش يشكره على حسن معاملته للخليفة ومحافظته على حياته، ويخبره بأنه عهد إلى ابن فورك بمصاحبة القائم بأمر الله في عودته إلى بغداد[١٠٣]، على أن قريش بن بدران سعى لدى الأمير محيي الدين مهارش ـ صاحب الحديثة ليحول دون عودة الخليفة العباسي إلى بغداد، وأرسل كتابا إلى مهارش بن المجلي جاء فيه : « . . . قد علمت أننا اودعنا الخليفة عندك ثقة بأمانتك وقد طلبوه الآن، وربما قصدوك وحصروك وأخذوه منك. فخذه وارحل به وأهلك وولدك إلى البرية فإنهم إذا علموا حصوله بأيدينا لم يقدموا على طرق العراق»[١٠٤]. غير أن الأمير مهارش لم يذعن لرغبة قريش ابن بدران وتمسك بالعهود والمواثيق التي قطعها على نفسه أمام الخليفة العباسي وسار نحو بغداد وبصحبته الخليفة القائم بأمر الله في ذي القعدة سنة ٤٥١هـ[١٠٥]. بينما أرسل السلطان طغرلبك وزيره عميد الملك محمد بن منصور الكندري والأمراء والحجاب لاستقبال الخليفة، ثم ما لبث أن سار السلطان في أثرهم حيث كان على رأس المستقبلين للخليفة العائد عند النهروان ـ على مقربة من بغداد، فتقدم السلطان من الخليفة وقبل الارض بين يديه، وقدم له الهدايا الجليلة، فتلقاه القائم بأمر الله بسرور بالغ ودعا له وشكره وقلده سيفا نادرا. ودخل الخليفة حاضرة الخلافة في أواخر ذي القعدة سنة ٤٥١هـ[١٠٦].

لما استقر الخليفة القائم بأمر الله في دار خلافته، استأذنه السلطان طغرلبك في ملاحقة البساسيري والقضاء عليه، فأذن له بذلك فانفذ جيشا في أثره بقيادة خمارتكين الطغرائي ثم لحق بهم السلطان فلما التقت قوات السلاجقة بالبساسيري واصحابه عند الكوفة الحقت به هزيمة نكراء، وقتل البساسيري وحمل رأسه إلى بغداد

(١٠٢) انظر : الكامل في التاريخ حـ ٨ ص ٨٥.

(١٠٣) البنداري : تاريخ دولة آل سلجوق ص ١٤ ـ ١٦.

(١٠٤) ابن الجوزى : المنتظم في تاريخ الملوك والامم حـ ٨ ص ٢٠٦ ـ ٢٠٧.

(١٠٥) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص٩٠.

(١٠٦) ابن الاثير: الكامل في التاريخ حـ ٨ ص٨٦.

في ذي الحجة من العام نفسه الذي عاد فيه الخليفة إلى حاضرة خلافته[107] .

كان النفوذ الفاطمي في بلاد فارس والعراق يتأرجح بين القوة والضعف حتى بلغ أقصى مداه بنجاح البساسيري في اقامة الخطبة للخليفة المستنصر بالله الفاطمي على منابر بغداد في منتصف القرن الخامس الهجري، غير أن هذه الدعوة لم يكتب لها البقاء لاكثر من عام، فدخل السلاجة بغداد وأعادوا الخطبة للخليفة القائم بأمر الله .

ولما كان السلاجقة يدركون الخطر الذي يتهددهم من وراء انتشار الدعوة الفاطمية في بلدان الخلافة العباسية، لذلك وجهوا سياستهم بعد ان قبضوا على زمام الامور في بغداد الى مناهضة الدعوة الفاطمية[108]، ودعاتها بالحزم والشدة، فتعقبوا دعاة الاسماعيلية الذين قاموا بنشر الدعوة الفاطمية في بلاد فارس ـ كما قاموا باقصاء الموظفين المتشيعين للمذهب الاسماعيلي عن دواوين الحكومة والوظائف الدينية وعينوا سنيين بدلا منهم، فقام الوزير السلجوقي نظام الملك باقصاء الحسن بن الصباح من ديوان السلاجقة بسبب اتصاله بدعاة الفاطميين واعتناقه للمذهب الاسماعيلي[109]، كما تم عزل ابي الحسين بن المهتدى من الخطابة بجامع المنصور لانه كان قد أقام الخطبة للخليفة المستنصر بالله الفاطمي ببغداد خلال فتنه البساسيري، وعين أبا علي الحسن بن عبد الودود بن المهتدى بالله خطيبا في مكانه سنة ٤٥١هـ[110] .

ومن العوامل التي ساعدت على ضعف شأن الدعوة الفاطمية في اواخر عهد الخليفة القائم بأمر الله الى جانب مناهضة السلاجقة لهذه الدعوة، انصراف الخلافة الفاطمية في مصر عن مواصلة جهودها لنشر دعوتها في بلاد العراق كما كانت الحال عند قيام البساسيري بحركته، وذلك بسبب انشغالها بالقضاء على الفتن والاضطرابات الداخلية، فقد ظهر التنافس بين العناصر الاجنبية وبخاصة السودان والأتراك، كما خرج ناصر الدولة الحسين بن حمدان التغلبي قائد الاتراك على طاعة

(١٠٧) ابن الجوزى : المصدر السابق حـ ٨ ص ٢٠٩ ـ ٢١١ .
، ابو الفدا : المختصر في اخبار البشر حـ ٢ ص ١٧٧ ـ ١٧٩ .
(١٠٨) جمال سرور : سياسة الفاطميين الخارجية ص ٢٠٨ .
(١٠٩) براون : تاريخ الادب في ايران (مترجم) ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠ .
(١١٠) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حـ ٨ ص ٨٩.

الخليفة المستنصر بالله الفاطمي وأنفذ رسالة الى ألب ارسلان سلطان السلاجقة سنة ٤٦٢هـ، يسأله ان يمده بالنجدات ليقيم الدعوة العباسية على أن تؤول اليه السيادة على مصر، فلما علم الخليفة الفاطمي بمراسلة ناصر الدولة، السلطان ألب ارسلان، جهز جيشا لمحاربته غير ان ناصر الدولة أوقع به الهزيمة واقام الخطبة للخليفة القائم بأمر الله العباسي على منابر الاسكندرية ودمياط وجميع انحاء الوجه البحري(١١١).

لم يكتف ناصر الدولة بن حمدان بحذف اسم الخليفة الفاطمي من الخطبة بالوجه البحري بل أنفذ كتابا الى الخليفة القائم بأمر الله يلتمس منه الامدادات والخلع حتى يظهر الدعوة العباسية بالديار المصرية ـ ولم ينتظر رد الخلافة العباسية بل سار الى الفسطاط على رأس قواته واستولى عليها، وتولى الحكم فيها، وأنفذ الى الخليفة المستنصر، وأظهر ميله الى المذهب السني. غير أن ناصر الدولة لم تستقر له الامور بالقاهرة طويلا، فقد ثار به الاتراك ونجحوا في القضاء عليه(١١٢).

وكان للشدة العظمى التي تعرضت لها مصر مدة سبع سنوات(١١٣) أثر بالغ في شغل الخلافة الفاطمية عن مواصلة ارسال الدعاة وامدادهم بالأموال فاقتصر اهتمامها على الاحتفاظ بما تبقى لها من نفوذ في الجزيرة العربية وتأييد دعاة الاسماعيلية في بلاد الفرس واليمن.

وهكذا كان للأوضاع الداخلية في كل من مصر والعراق تأثير واضح في وقف تيار الدعوة الفاطمية في بلاد العراق والمشرق الاسلامي في اواخر عهد الخليفة القائم بأمر الله ـ الذي تمكن من الاحتفاظ بسيادته على البلاد الاسلامية رغم التيارات السياسية والدينية التي واجهها خلال فترة خلافته.

---

(١١١) ابن ميسر : تاريخ مصر ص ١٩ ـ ٢٠.

(١١٢) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حـ٨ ص ١٥٥ ـ ١١٨.

(١١٣) ابو المحاسن : النجوم الزاهرة حـ ٥ ص ١٥ ـ ١٦.

خاتمة البحث

شهدت بلاد العراق والمشرق الاسلامي احداثا هامة في عهد الخليفة القائم بأمر الله العباسي تجلت في الصراع السياسي بين القوى الاسلامية المعاصرة، اذ قام النزاع والتنافس بين أمراء بني بويه على السلطة، فكان كل أمير يسعى للاستيلاء على ممتلكات الآخر والاستئثار بالحكم. كما اشتد الخلاف بين الأمراء العرب - الذين كانوا يتولون حكم بعض مدن العراق.

كذلك تجلى ازدياد الخلاف بين الجند الأتراك والديلم وغيرهم من العناصر، فانتشرت ثوراتهم في مدن العراق، وصاروا يتدخلون في شئون الحكم بعد أن فقدوا الثقة بامرائهم - ولم يستطع الخليفة العباسي سوى أن يجيب رغباتهم تحت وطأة اضطراب الأحوال واختلال الأمور.

كان السلاجقة يعملون على اضعاف القوى الاسلامية المعاصرة لهم، والقضاء على سلطاتها لتحقيق مآربهم في السيطرة على بلاد المشرق الاسلامي، والتقدم نحو بلاد العراق لبسط نفوذهم عليها، لذلك حاربوا الغزنويين في معارك عديدة، انتهت بانتصارهم الساحق في واقعة داندانقان، وعودتهم الى نيسابور أواخر سنة ٤٣١هـ/١٠٤٠م.

ومما هو جدير بالذكر أن علماء النميات اشاروا الى أن اقدم نقود السلاجقة هو دينار السلطان طغرلبك - الذي ضرب بالري سنة ٤٣٣هـ[1] طبقا لما ورد عند (Miles)، بينما ذكر (Lane - Poole)[2] أن أقدمها هو الدينار الذي ضرب في نيساور سنة ٤٣٣هـ. الا أنه بالبحث في نقود السلاجقة المحفوظة بالمتحف الاسلامي بالقاهرة ودراستها، وجد دينار (ينفرد البحث بنشره)، ويعد أقدم نقود السلاجقة التي ضربت بعد قيام دولتهم واعتراف الخليفة القائم بأمر الله بهم، فقد ضرب في نيسابور سنة ٤٣٢هـ - بعد انتصار السلاجقة على الغزنويين في داندانقان وعودتهم الى حاضرة ملكهم، وقد أثبت السلاجقة عليه انتصارهم بنقش كلمة (نصر).

وترجع أهمية هذا الدينار الى أنه وثيقة رسمية تؤكد الحقائق التاريخية فنقوشه

(١) Miles : The Numismatic History of Rayy, P. 195.

(٢) Lane - Poole : Catalogue of the Oriental Coins in the British Museum, Vol. III, No. 53. PP. 27 - 28.

تتفق مع ما أورده ابن الأثير، وجاء فيه : «ورجع طغرلبك بعد انتصاره في داندانقان، الى نيسابور ودخل اليها آخر سنة احدى وثلاثين وأول سنة اثنتين وثلاثين»[3].

وجه السلاجقة اهتمامهم بعد انتصارهم على الغزنويين، الى اضعاف نفوذ البويهيين والعمل على القضاء على سلطانهم فتدخلوا في النزاع الدائر بين امرائهم، وظلوا يناصرون أحد الأمراء على الآخر لاضعافهم جميعا. وقد ساعدهم على ذلك انحلال وحدة البيت البويهي وعجز امرائه عن اقرار الأمن في حاضرة الخلافه.

أما فيما يتعلق بالخليفة القائم بأمر الله ، فلم يبق له في خضم هذه الأحداث الا مظهر اسمي وروحي ، اقتصر على الدعاء له في الخطبة ونقش اسمه على السكة ، وقد صور لنا البيروني ـ الذي عاصر الأحداث هذه الحال بقوله : «والذى بأيدي الدولة العباسية انما هو أمر ديني اعتقادي لاملك دنياوي ، فالقائم من ولد العباس هو رئيس الاسلام لا ملك» ، لذلك رأى الخليفة[4] القائم بأمر الله أن يتخلص من البويهيين وثورات الجند، ولم يجد أمامه من سبيل سوى الاتصال بالسلاجقة ودعوتهم للقدوم الى العراق ودخول بغداد.

كان المشرق الاسلامي يسوده بعض الخلافات المذهبية بين الطوائف الاسلامية وبخاصة بين السنة وفرقهم المختلفة وبين الشيعة والمعتزلة ، وتعصبت كل فرقة لمعتقداتها تعصبا بلغ أشده بين الأتباع والأنصار، وكان النزاع فيما بينهم يصل الى حد تربص كل فريق بالآخر. وزاد من الخلاف تدخل الحكام في هذا النزاع ، في الوقت الذي تجلى فيه نشاط دعاة الفاطميين.

استغل كبار رجال الدولة العباسية الاتجاهات المذهبية في تحقيق الأطماع السياسية وتهديد الخصوم ، يتجلى ذلك في انحياز قائد قواد الجند التركي أبي الحارث البساسيرى الى الفاطميين لضرب خصومه ـ الذين كانوا ينازعونه النفوذ والسلطان ، وعلى رأسهم الوزير ابو القاسم بن المسلمة الملقب برئيس الرؤساء ـ الذي كان يتطلع الى الاستئثار بالسلطة والتحكم في أمور البلاد، وكان الوزير قد نجح في افساد الأحوال بين البساسيري وبين الخليفة القائم بأمر الله. لذلك استغل البساسيري

---

(٣) انظر الكامل في التاريخ حـ ٨ ص ٢٦ ـ ٢٧.

(٤) انظر الآثار الباقية عن القرون الخالية ص ١٣٢.

مركزه في الجيش لضرب مصالح الوزير والخلافة جميعا.

انتهز المؤيد في الدين ـ داعي دعاة الفاطميين ـ الذي كان يتابع احداث العراق فرصة الخلافات بين كبار رجال الدولة، وعول على الاستفادة من الموقف المتدهور بين الخلافة والبساسيري وأصحابه ـ فأنفذ اليهم كتبا تضمنت تأييد الخليفة الفاطمي وحكومته لهم واستعدادهم لمدهم بالسلاح والمال فزاد من ثقتهم بانفسهم وقويت شوكتهم مما ترتب عليه ان تعرضت الخلافة العباسية لأخطر الحركات الدينية، وهي ذيوع الدعوة الفاطمية في بعض مدن العراق، وتأثر القائد التركي أبي الحارث البساسيري بهذه الدعوة واتصاله بالخلافة الفاطمية، ونجاحه في اقامة الخطبة باسم المستنصر بالله الفاطمي، على منابر بغداد، وما تبع ذلك من رحيل الخليفة العباسي القائم بأمر الله عن حاضرة خلافته.

لما كانت النقود تعد من أهم شارات النفوذ والسلطان، لذلك قام البساسيري بسك دنانير عرفت بالمستنصرية للدلالة على امتداد النفوذ الفاطمي الى بلاد العراق. وقد نشر (Zambaur) دينارا نادرا من مجموعته الخاصة[٥]. وعلى الرغم من اتفاق نصوص كل من الوجه والظهر مع ما ورد عند ابن الجوزى[٦]. الا أن تاريخ الضرب (شهر رمضان سنة خمسين واربعمائة) في مدينة السلام، يختلف عما ورد في المصادر التاريخية ذلك ان دخول البساسيري بغداد كان في ذي القعدة من العام نفسه طبقا لما ورد في كتاب تاريخ بغداد[٧] ـ الذي عاصر مؤلفه الخطيب البغدادي الأحداث وشاهدها بنفسه. وعلى ذلك أرى أن الدينار المنشور يعد من «نقود الدعاية» ـ التي اعتاد الفاطميون وأتباعهم سكها لتوكيد امتداد نفوذهم[٨].

لم يكتب لحركة البساسيري الاستمرار طويلا، فبقدر النجاح السريع الذي

---

(٥) Zambaur: Contribtions de la Numesmatique orientale (Numismatische Zeits-chrift), P. 164.

(٦) ذكر ابن الجوزى ان البساسيري ضرب الدنانير المستنصرية بمدينة السلام في شهر ذي الحجة وقد أورد النصوص التي نقشت عليها في كل من الوجه والظهر والتي تتفق مع نصوص الدينار الذي نشره (Zambaur) عدا تاريخ الضرب.
انظر، المنتظم في تاريخ الملوك والامم حـ٨ ص ١٩٦.

(٧) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد حـ ٩ ص ٤٠٠ ـ ٤٠١.

(٨) نشر (Lane - Poole) دينارا من نقود الدعاية الفاطمية التي قاموا بسكها قبل دخولهم مصر. فقد تضمنت نصوص الظهر، بسم الله. ضرب هذا الدينر بمصر سنة احدى واربعين ثلثمائة. دعا الامام معد =

احرزته، فشلت سريعا، لانصراف الخلافة الفاطمية عن مواصلة معاونته، فضلا عن جهود طغرلبك في اعادة الخليفة القائم بأمر الله الى مقر خلافته، وقضاء قواته على البساسيري - حيث اوقعت به الهزيمة عند الكوفة في ذي الحجة سنة ٤٥١هـ.

كان من أهم الاثار التي ترتبت على الصراعات السياسية والحركات الدينية في بلاد العراق والمشرق الاسلامي أن اضطربت الحياة الاجتماعية لرعايا الدولة العباسية، فاشتد البلاء وعظم الخوف وتعطلت الصلوات الجامعة، ولم يستطع الناس أداء شعائرهم الدينية لانعدام الأمن فضلا عن انتشار الخرافات والأوبئة والأمراض بين الناس.

كما تأثرت الحالة الاقتصادية بسبب كثرة الحروب والمنازعات وعدم الاستقرار السياسي الأمر الذي ترتبت عليه ندرة الأقوات وغلاء الاسعار واضطراب الاسواق وحركة التجارة الداخلية والخارجية.

شهدت السنوات الاخيرة من عهد الخليفة القائم بأمر الله تحولا عظيما في موقف القوى الاسلامية المعاصرة بعد أن علا شأن المذهب السني، وضعف أمر الشيعة وانحسرت الدعوة الفاطمية. فقد ورد رسول صاحب مكة محمد بن ابي هاشم ومعه ولده الى السلطان ألب أرسلان يخبره باقامة الخطبة للخليفة القائم بأمر الله وللسلطان بمكة واسقاط خطبه العلوي صاحب مصر وترك الأذان بحي على خير العمل[9] سنة ٤٦٢هـ - وفي العام التالي أقام محمود بن صالح بن مرداس - أمير حلب الخطبة لأمير المؤمنين القائم بأمر الله والسلطان ألب ارسلان. يقول ابن الاثير، أن محمود بن صالح رأى اقبال دولة السلطان وانتشار دعوتها، فجمع اهل حلب وقال هذه دولة جديدة ومملكة شديدة[10].

= لتوحيد الاله الصمد. المعز لدين الله أمير المؤمنين ويتضح من تاريخ الضرب أن الدعاية الفاطمية سبقت دخول الفاطميين مصر بنحو سبعة عشر عاما.

Lane - Poole : Catalogue of the Collection of Arabic Coins Preserved in the Khedivial Library of Cairo, No. 956. P. 152.

(٩) كانت اقامة الخطبة على منابر الحرمين الشريفين من اهم ما يحرص عليه الخلفاء الفاطميون لانه كان يعد بمثابة امتداد سلطانهم الروحي على العالم الاسلامي، لذلك كان اسقاط الخطبة لهم ضياعا لنفوذهم على الاماكن المقدسة وقد ظل الحال على ذلك حتى وفاة الخليفة القائم بأمر الله العباسي حيث اعيدت الخطبة لهم سنة ٤٦٨هـ، انظر، السجلات المستنصرية رقم (٥٨) ص ١٩٣.

(١٠) انظر، الكامل في التاريخ جـ ٨ ص ١٠٧ - ١٠٨.

وصفوة القول انه على الرغم مما شهده عهد الخليفة القائم بأمر الله من الاضطراب والمنازعات المذهبية، فان كثيرا من ارجاء العالم الاسلامي ظلت محتفظة بولائها له. وقد عبر عن ذلك الشاعر ابو عبدالله بن عطيه مخاطبا الخليفة القائم بأمر الله بقوله :

كم طـائـع لـك لم تجلب عليـه ولم .. تعـرف لـطاعتـه غـير التقى سببـا
هـذا البشـير بـاذعـان الحـجـاز وذا .. داعي دمشق وذا المبعـوث من حـلبـا

الملاحق

١ ـ الخرائط

* البويهيون في بلاد العراق والمشرق خلال عهد الخليفة القائم بأمر الله.
* السلاجقة في بلاد العراق والمشرق خلال عهد الخليفة القائم بأمر الله.

٢ ـ الجداول :

(الأمراء والسلاطين ـ الذين دار بينهم الصراع السياسي في بلاد العراق والمشرق الاسلامي)


* بنو بويه وبنو كاكويه.
* الأمراء العرب.
* سلاطين السلاجقة.


٣ ـ نص الرسائل :

* نسخة العهد (بيعة السلطان مسعود الغزنوى للخليفة القائم بأمر الله).
* عهد الخليفة القائم بأمر الله لكبار رجال الدولة.
* رسالة السلاجقة الى الخليفة القائم بأمر الله.
* مناجاة القائم بأمر الله خلال التحفظ عليه في حديثة عانه.
* كتاب السلطان طغرلبك الى قريش بن بدران لاعادة الخليفة القائم بأمر الله الى حاضرة الخلافة.

٤ ـ صور النقود ونصوصها

* دينار هام للسلطان مسعود الغزنوى ـ ضرب نيسابور سنة ٤٢٤هـ.
* دينار نادر للسلطان طغرلبك ـ ضرب نيسابور سنة ٤٣٢هـ.
* نموذج لنقد أمراء بني بويه ضرب مدينة السلام سنة ٤٣٦هـ.
* نقد السلاجقة في ايذج ـ ضرب سنة ٤٤٧هـ.
* الدنانير المستنصرية ـ ضرب مدينة السلام سنة ٤٥٠هـ.
* نقد السلطان طغرلبك ـ ضرب نيسابور سنة ٤٥٠هـ.
* دينار السلطان ألب ارسلان ضرب مدينة السلام سنة ٤٥٦هـ.


البويهيون في بلاد العراق والمشرق
خلال عهد الخليفة القائم بأمر الله
بحر الهند
بحر الروم
بحر نيطش
بلاد الترك
مملكة الصين
بلاد الهند
بلاد ما وراء النهر
جرجان
مرو
بلخ
فارس
الكوفة
البصرة
المدينة المنورة
مكة المكرمة
وادي القرى
صنعاء
اليمن
القاهرة
الفسطاط
حماة
بحر المنادقة


السلاجقة في العراق والمشرق
خلال عهد الخليفة القائم بأمر الله
بحر الخزر
بحر بنطش
بحر الروم
بحر الهند
بلاد الترك
بلاد خوارزم
سمرقند
بخارى
الغزنه
غزنه
سجستان
كرمان
مكران
فارس
شيراز
أصطخر
البصرة
بغداد
الكوفة
أذربيجان
همذان
جرجان
أرمينية
جبال القبق
الجزيرة
حماه
قبرص
اسكندرية
القاهرة
الفسطاط
تيماء
المدينة المنورة
مكة المكرمة
اليمامة
عمان
مهرة
حضرموت
صنعاء
اليمن
الحبشة
صقلية
بلاد الهند
السند

الأمراء والسلاطين ـ الذين دار بينهم الصراع* السياسي في بلاد العراق والمشرق الاسلامي

أولا : بنو بويه وبنو كاكويه(1)

١ ـ أمراء بني بويه(2)

بهاء الدولة بن عضد الدولة
(ت ٤٠٤هـ / ١٠١٢م)

سلطان الدولة | مشرف الدولة | قوام الدولة | *جلال الدولة (ت ٤٣٥هـ / ١٠٤٤م)

*عماد الدولة أبو كاليجار (ت ٤٤٠هـ / ١٠٥٨م) | الملك العزيز أبو منصور (ت ٤٤١هـ / ١٠٤٩م)

*ابونصر خسروفيروز (الملك الرحيم) (ت ٤٥٠هـ /١٠٥٨م) | ابو منصور فلاستون (ت٤٤٨هـ / ١٠٥٨م) | *أبو أسعد

٢ ـ أمراء بني كاكويه(3)

علاء الدولة أبو جعفر محمد بن شمنزيار
(ت ٤٣٣هـ / ١٠٤٢م)

*ظهير الدين أبو منصور فرامرز | ابوكاليجار كرشاسف (ت ٤٣٩هـ / ١٠٥١م) | * أبو حرب

---

* النجوم تشير الى أسماء الأمراء والسلاطين الذين اشتركوا في الصراع بين القوى الاسلامية.
(١) كاكويه : كلمة فارسية معناها الخال، وكان دشمنزيار خالا لمجد الدولة البويهي.
(٢) حكم بنو بويه ولايات متفرقة في العراق وفارس حتى قضى السلاجقة على دولتهم سنة ٤٤٧هـ.
(٣) حكمت أسرة كاكويه خمسة واربعين عاما في اصفهان وهمذان ويزد ونهاوند وجهات متفرقة من كردستان حتى قضى السلاجقة على أسرتهم سنة ٤٤٣هـ.

ثانيا : الأمراء العرب

١ ـ بنو عقيل (آل المسيب) في الموصل وغيرها :

حسام الدولة المقلد
(ت ٣٩١هـ / ١٠٠١م)

*معتمد الدولة قرواش (ت٤٤٢هـ / ١٠٥١م) — *زعيم الدولة ابوكامل بركه (ت٤٤٣هـ / ١٠٥٢م) — أبو الفضل بدران (ت٤٢٥هـ / ١٠٣٤م)

مالك *أبو الحسن المقلد (ت٤٤٦هـ/١٠٥٥م) — * قريش (ت٤٥٣هـ/١٠٦٢م)

مسلم (ت٤٧٨هـ/١٠٨٥م) — ابراهيم

٢ ـ بنو مروان في ديار بكر :

مروان

أبوعلي الحسن — ممهد الدولة — *نصر الدولة ابو نصر أحمد (ت ٤٥٣هـ / ١٠٦١م)

نصر — سعيد

٣ - بنو مزيد في الحلة :

مـزيـد الأسـدي

سند الدولة على (ت٤٠٨هـ / ١٠١٧م) — ابو الغنايم محمد

ابو الحسن المقلد — *نور الدولة دبيس (ت٤٧٤هـ /١٠٨١م) — *أبو قوام ثابت

ثالثا : سلاطين السلاجقة :[1]

سلجـوق بـن دقـاق

ميكائيل — اسرائيل (أرسلان بيغو) — مـوسى ابو علي الحسن

جغري بك داود — طغرلبك (ت٤٥٥هـ/١٠٦٣م) — *فخر الملك بيغو

سليمان — ألب ارسلان (ت٤٦٥هـ/١٠٧٢م) — *قرا أرسلان قاورت (ت٤٦٥هـ/١٠٧٣م)

*ملكشاه (ت٤٨٥هـ/١٠٩٢م) — تتش — تكـش

(١) اشترك ابراهيم ينال اخو طغرلبك (من ناحية الأم) في النزاع والحروب التي دارت فيها بينهم وقد قضى عليه طغرلبك سنة ٤٥١ هـ/١٠٥٨م.

نسخة العهد[1]

(بيعــة السلطان مسعـود الغـزنـوي للخليفــة القــائم بــأمـر الله) (٤٢٣هـ/١٠٣٢م) بايعت سيدنا ومولانا عبدالله بن عبدالله أبا جعفر الامام القائم بأمر الله أمير المؤمنين. بيعة طوع واتباع، ورضى واختيار واعتقاد وإضمار، وإسرار بصدق من نيتي، وإخلاص من طويتي، وصحة من عقيدتي، وثبات من عزيمتي، طائعا غير مكره، ومختاراً غير مجبر، بل مقرا بفضله، مذعنا بحقه، معترفا ببركته، معتمدا بحسن عائدته، عالما بما عنده من العلم بمصالح من في توكيد عهده من الخاصة والعامة، ولم الشعث وأمر العواقب، وسكون الدهماء، وعز الأولياء، وقمع الملحدين، ورغم أنف المعاندين، على أن سيدنا ومولانا الامام القائم بأمر أمير المؤمنين عبدالله وخليفته، مفترضة عليّ طاعته، ومناصحته الواجبة على الأمة إمامته، وولايته اللازم لهم القيام لحقه، والوفاء بعهده، لا أشك في ذلك، ولا أرتاب به، ولا أداهن في أمره، ولا أميل إلى غيره، وعلى أني ولي أوليائه، وعدو اعدائه، من خاص وعام وقريب وبعيد، وحاضر وغائب، متمسك في بيعته بوفاء العهد، وابراء ذمة العقد، سرّي في ذلك مثل علانيتي، وضميري فيه مثل ظاهري، وعلى أن اطاعتي هذه البيعة التي وقعت في نفسي وتوكيدي اياه الذي (لزم) في عنقي لسيدنا ومولانا القائم بأمر الله أمير المؤمنين بسلامة من نيتي، واستقامة من عزيمتي، واستمرار من هوائي ورائي، وعلى ان لا أسعى في نقض شيء منها، ولا أؤول عليه فيها ولا أقصد مضرته في الرخاء والشدة، ولا أدع النصح له في كل حال دانية وقاصيه، ولا أخلي من موالاته في كل الأمور النية، ولا أغير شيئا مما عقد علي في هذه البيعة، ولا أرجع عنه، ولا أتوب منه، ولا أشوب نيتي وطويتي بضده، ولا أخالفه في وقت من الأوقات، ولا على كل حال من الأحوال بما يفسده. وعلي أيضا لكتابه وخدمه وحجابه، وجميع حواشيه وأربابه مثل هذه البيعة في التزام شروطها والوفاء بعهودها .

---

(١) البيهقي : تاريخ البيهقي ص ٣٣٠ - ٣٣٣.
، كان الخليفة القائم بأمر الله قد أنفذ رسولا الى السلطان السلجوقي يحمل كتابا يتضمن طلب البيعة واقامة الدعوة لأمير المؤمنين على منابر بلاده.
انظر نص كتاب الخليفة في تاريخ البيهقي ص ٣٢٥ - ٢٣٠.

وأقسمت مع ذلك راضيا غير كاره، وآمنا غير خائف، يمينا يؤاخذ في الله بها يوم أعرض عليه، ويطالبني بدرك حقه يوم أقف بين يديه، فقلت والله الذي لا الاله إلا هو عالم الغيب والشهادة، الرحمن الرحيم، الكبير المتعال، الغالب المدرك، القاهر المهلك الذي نفذ عمله في الأرضين والسماوات، وعلمه بما مضى كعلمه بما هو آت، وحق أسماء الله الحسنى، وآياته العليا وكلماته التامات كلها، وحق كل عهد وميثاق أخذ الله على جميع خلقه، وحق القرآن العظيم ومن أنزل ونزل به، وحق التوراة والانجيل، والزبور والفرقان، وبحق محمد النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وحق أهل بيته الطاهرين، وأصحابه المنتجبين، وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين عليهم السلام أجمعين، وحق الملائكة المقربين، والأنبياء المرسلين، أن بيعتي هذه التي عقدت بها لساني ويدي، بيعة طوع يطلع الله جل جلاله مني على تقلدها، وعلى الوفاء برمته بما فيها، وعلى الاخلاص في نصرتها، وموالاة أهلها، أعرض ذلك بطيب البال لا ادهان ولا احتيال، ولا عيب ولا كرحتى ألقى الله موفيا بعهدي فيها، ومؤدي للأمانة فيها لزمني فيها، غير مستريب ولا ناكث، ولا متأول ولا حانث، إذ كان الذين يبايعون ولاة الأمر يد الله فوق أيديهم، فمن نكث فإنما ينكث على نفسه، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما، وعلى أن هذه البيعة التي طوقتها عنقي، وبسطت بها يدي، وأعطيت بها صفقتي، وما اشترط علي فيها من وفاء وموالاة، ونصح ومشايعة، وطاعة وموافقة، واجتهاد ومبالغة، عهد الله ان عهده كان عنه مسؤولا، وما أخذ على أنبيائه ورسله عليهم السلام، وعلى كل واحد من عباده من مؤكد مواثيقه، وعلي أن أتشبث بما اخذ علي منها ولا أبدل، وأطيع ولا أعصي، وأخلص ولا أرتاب، وأستقيم ولا أميل، وأتمسك بما عاهدت الله عليه تمسك أهل الطاعة بطاعتهم، وذوي الحق والوفاء بحقهم ووفائهم، فإن نكثت هذه البيعة أو شيئا منها، أو بدلت شرطا من شروطها، أو نقضت رسما من رسومها، أو غيرت أمراً من أمورها، مسراً أو معلناً، أو محتلا أو متأولا، أو مستعمياً عليها أو مكفراً عنها، أو أدهنت أو أخللت فيما أعطيت من نفسي وفيما أخذت به من عهود الله ومواثيقه، على أن أرغب عن السبل التي يعتصم بها من لا يحتقر الأمانة، ولا يستحل الغدر والخيانة، ويثبطه شيء عن العقود المعقودة فكفرت بالقرآن العظيم ومن أنزله ومن نزل به ومن أنزله عليه وبرئت من الله ورسوله، والله ورسوله مني بريئان، وما آمنت بملائكة الله وكتبه ورسله واليوم الآخر، وكل ما اتملكه في وقت تلفظي بهذه اليمين أو أتملكه بقية عمري من مال

عين، أو رزق، أو جوهر، أو أبنية، أو ثياب، أو فرش، أو عرض، أو عقار، أو ضياع، أو سائمة، أو زرع، أو ضرع، أو غير ذلك من صنوف الأملاك المعتادة، مما يجعل قدره أو يقل خطبه، صدقة على المساكين في وجوه سبيل الله رب العالمين، محرم على أن يرجع ذلك، أو شيء منه إلى مالي وملكي بحيلة من الحيل، أو وجه من الوجوه، أو سبب، أو تعريض من معاريض الإيمان، وكل مملوك أتملك من ذكر أو أنثى في وقت تلفظي بهذه اليمين، أو أتملكه بقية عمري احرار لوجه الله، لا يرجع شيء من ولائهم، وكل كراع أملكه من دابة أو بغل أو حمار أو جمل، أو أتملكه بقية عمري طالق في سبيل الله، وكل زوج زوجتها، أو أتزوجها بقية عمري، طالق طالق طلاقا بائنا لا رجعة فيه ولا تعميت شرطا من شروط بيعتي هذه، أو خالفت قاعدة من قواعدها، أو استعميت عليه، أو كفرت أو تأولت فيها، أو ذكرت بلساني خلاف ما هو عقيدتي، أو لم يوافق ظاهر قولي باطن عملي، فعلى الحج إلى البيت الحرام العتيق ببطن مكة ثلاثين حجا راجلا لا فارساً فيها، وإن لم أوف بهذه اليمين فلا تقبل الله مني صرفا ولا عدلا إلا بعد إلتزامي بشرائطها، وخذلني الله يوم احتاج إلى نصرته ومعونته، وأحالني الله إلى حول نفسي وقوتي ومنعني حوله وقوته، وحرمني العافية في الدنيا والعفو في الاخرة. وهذه اليمين يميني، والبيعة المسطورة فيها بيعتي حلفت بها من أولها إلى آخرها، حلفا معتقدا لوفائها، وهي لازمة مطوقة في عنقي معقودة بعضها إلى بعض، والنية في جميعها نية سيدنا عبدالله أبي جعفر الامام القائم بأمر الله أمير المؤمنين، أطال الله بقاءه طولا وافياً للدنيا والدين، وعمراً كافياً للمصالح أجمعين، ونصر راياته، وأكرم خطابه، وأعلى كلمته وكب أعداءه، وأعز أحبابه، وأشهد الله تعالى على نفسي بذلك وكفى به شهيدا .

٢ ـ عهد الخليفة القائم بأمر الله لكبار رجال الدولة[1] ٤٢٣هـ/١٠٣٢م

أقسم عبدالله ابو جعفر القائم بأمر الله ـ أمير المؤمنين فقال : والله الذي لا اله الا هو الطالب الغالب المدرك المهلك عالم السر والعلانية وحق رسوله محمد ﷺ، وحق القرآن العظيم والآيات والذكر الحكيم، لأقيمن لجلال الدولة ابى طاهر بن بهاء الدولة ابي نصر على اخلاص النية والصفاء، ولألتزمن له شروط الموافقة،

---

(١) ابن الجوزى : المنتظم في تاريخ الملوك والامم حـ ٨ ص ٦٦.

، كان الملك البويهي قد حلف للخليفة القائم بأمر الله يمنيا حضرها المرتضى وقاضي القضاة ابن ماكولا وغيرهما ثم ما لبث ان ركب الجميع الي دار الخلافة فمنحهم الخليفة هذا العهد.

والوفاء من غير اخلال بما يصلح حاله ويحفظ عليه مكانه ولأكونن له على أفضل ما يؤثره من حراسته في نفسه وما يليه ولوزير الوزراء - ابي القاسم، وسائر حاشيته واقراره على رتبته وله على بذلك عهد الله وميثاقه وما أخذه على ملائكته المقربين وانبيائه المرسلين، والله شهيد على ذلك، وهذه اليمين يميني والنية فيها نية جلال الدولة أبي طاهر، وذلك في ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة.

٣ - رسالة السلاجقة الى الخليفة القائم بأمر الله[1] ٤٣٢هـ/١٠٤١م

«اننا معشر آل سجلوق، قوم أطعنا دائما الحضرة النبوية المقدسة واحببناها من صميم قلوبنا، ولقد اجتهدنا دائما في غزو الكفار، واعلان الجهاد، وداومنا على زيارة الكعبة المقدسة، وكان لنا عم مقدم محترم بيننا اسمه اسرائيل بن سلجوق، قبض عليه يمين الدولة محمود بن سبكتكين، بغير جرم او جناية وارسله الى قلعه (كالنجر) ببلاد الهند فبقي في أسره سبع سنوات حتى مات، واحتجز كذلك في القلاع كثير من أهلنا وأقاربنا فلما مات محمود وجلس في مكانه ابنه مسعود لم يقم على مصالح الرعية واشتغل باللهو والطرب.

فلا جرم اذا طالب منا اعيان خراسان ومشاهيرها ان نقوم على حمايتهم، ولكن مسعودا وجه الينا جيشه، فوقعت بيننا وبينه معارك تناوبناها بين كروفر وهزيمة وظفر حتى ابتسم لنا الحظ فانحاز الينا آخر عون لمسعود ومعه جيش جرار وظفرنا بالغلبة بمعونة الله عز وجل بفضل اقبالنا على الحضرة النبوية المقدسة المطهرة وانكسر مسعود وأصبح ذليلا، وانكفأ علمه وولى الأدبار تاركا لنا الدولة والاقبال.

وشكرالله على ما افاء علينا، من فتح ونصر، فنشرنا عدلنا وانصافنا على العباد، وابتعدنا عن طريق الظلم والجور والفساد، ونحن نرجو ان نكون في هذا الأمر قد نهجنا وفقا لتعاليم الدين ولأمر أمير المؤمنين».

٤ - مناجاة القائم بأمر الله خلال التحفظ عليه في حديثة عانه[1] ٤٥٠هـ/١٠٥٨م

بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم انك العالم بالسرائر والمطلع على مكنون

---

(١) الراوندى: راحة الصدور وآية السرور ص ١٦٦ - ١٦٧.

، أنفذ السلاجقة هذه الرسالة الى الخليفة القائم بأمر الله مع أبي اسحق الفقاعي.

(١) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق ص ١٠٧.

، المناجاة تصور حال الخليفة القائم بأمر الله بعد أن اضطر الى الرحيل عن حاضرة خلافته اثر استيلاء البساسيري على بغداد واقامة الخطبة على منابرها للمستنصر بالله الفاطمي.

الضمائر، اللهم انك غني بعلمك واطلاعك على خلقك عن اعلامي، هذا عبد من عبيدك قد كفر نعمتك وما شكرها والغى العواقب وما ذكرها اطغاه حكمك وتجبر بأناتك حتى تعدى علينا بغيا واساء الينا عتوا وعدوا، اللهم قل الناصر واعتز الظالم فانت المطلع العالم، والمنصف الحاكم، بك نعتز عليه، واليك نهرب من يديه، فقد تعزز علينا بالمخلوقين، ونحن نعتز بك يا رب العالمين، اللهم انا حاكمناه اليك، وتوكلنا في انصافنا منه عليك، ورفعنا ظلامتنا هذه الى حرمك ووثقنا في كشفها بكرمك فاحكم بيننا بالحق وأنت خير الحاكمين، وأظهر اللهم قدرتك فيه وارنا ما ترتجيه، فقد اخذته العزة بالاثم، اللهم فاسلبه عزة، وملكنا بقدرتك ناصيته، يا أرحم الراحمين وصل يا رب على محمد وسلم وكرم.

٥ ـ كتاب السلطان طغرلبك الى قريش بن بدران لاعادة الخليفة القائم بأمر الله الى حاضرة الخلافة[1] ٤٥١هـ/١٠٥٩م.

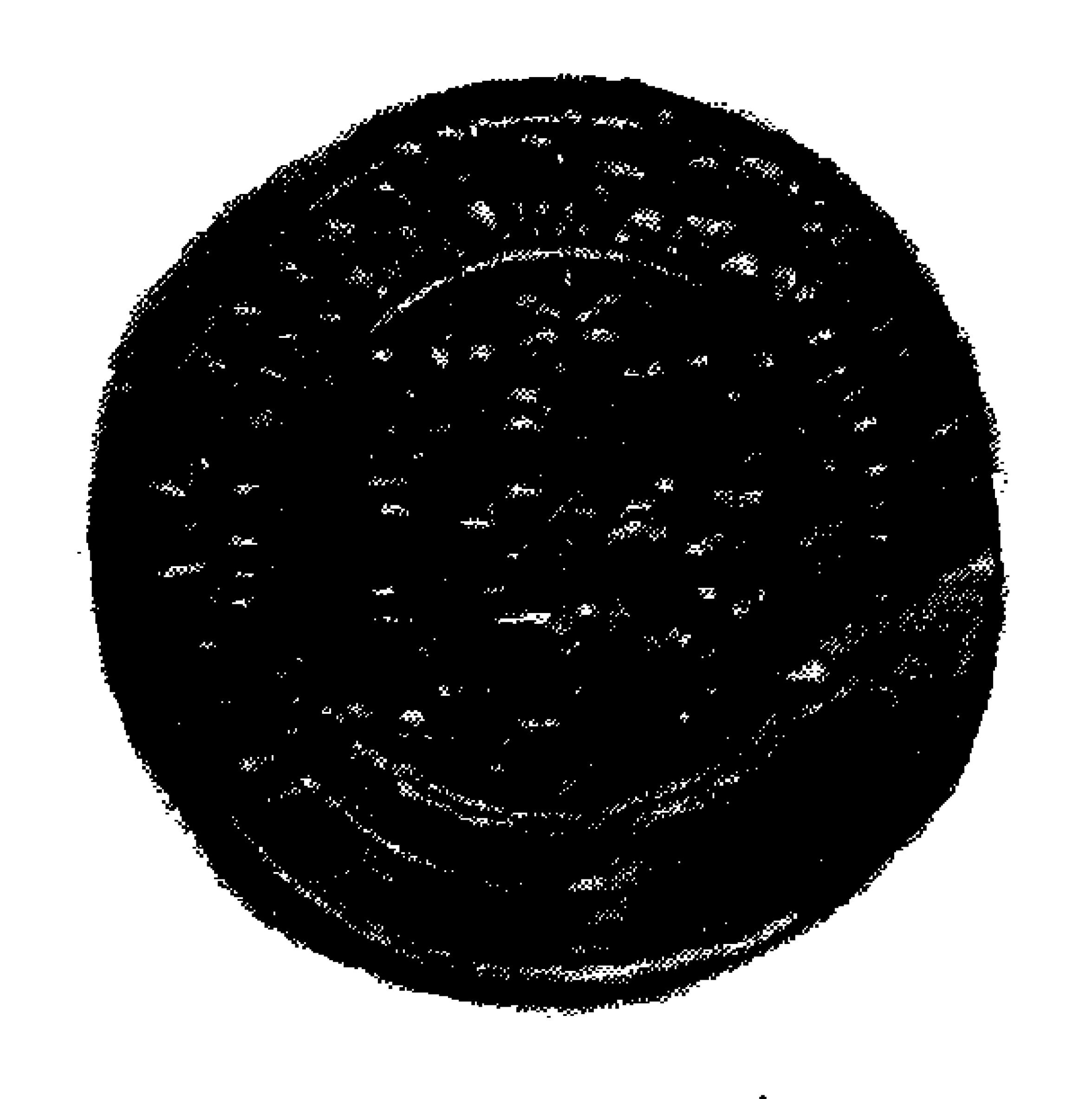
«والآن قد سرت بنا المقادير الى كل عدو للدين والملك ولم يبق لنا وعلينا من المهمات الاخدمة سيدنا ومولانا الامام القائم بأمر الله امير المؤمنين، واطلاع أبهة امامته على سرير عزه، فان الذي يلزمنا ذلك ولافسحة في التضجيع فيه ساعة من الزمان، وقد اقبلنا بخيول المشرق الى هذا المهم العظيم، ونريد من الأمير الجليل علم الدين، اتمام السعي النجيح الذي وفق له وتفرد به، وهو أن يتم وفاءه من أمانته، وخدمته في باب سيدنا ومولانا، وموقف القائم بأمر الله امير المؤمنين، من أحد الوجهين، اما ان يقبل به الى ذكر عزه، ومثوى امامته، وموقف خلافته من مدينة السلام، وينتدب بين يديه موليا امره، ومنفذا حكمه، وشاهرا سيفه وقلمه، وذلك المراد، وهو خليفتنا في تلك الخدمة المفروضة، وتوليه العراق بأسرها وتصفي له مشارع برها وبحرها، ولا يطأ حافر خيل من خيول العجم شبرا من اراضي تلك الممالك، الا بالتماسه لمعاونته ومظاهرته، واما ان يحافظ على شخصه الكريم العالي بتحويله من القلعة الى حالته، أو في القلعة الى حين لحاقنا بخدمته، فنتكفل باعادته، وليكون الأمير الجليل مخيرا بين ان يلتقي بنا، أو يقيم حيث شاء، فنوليه العراق، ونستخلفه في الخدمة الامامية، وتصرف اعنتنا الى المماليك الشرقية فهمتنا لا تقتضى الا هذا الغرض من العرض ولا نسف الى مملكة من تلك الممالك، بل

---

(١) ابن الجوزى : المنتظم في تاريخ الملوك والامم جـ٨ ص٢٠٣ ـ ٢٠٤.

الهمة دينية ، وهو ادام الله تمكينه يتقن ما ذكرنا ويعلم ان توجهنا اثر هذا الكتاب لهذا الغرض المعلوم ، ولاغرض سواه فلا يشعرن قلوب عشائره رهبة فإنهم كلهم اخواننا وفي ذمتنا وعهدنا وعلينا به عهد الله وميثاقه ما داموا موافقين للامير الجليل في موالينا ومن اتصل به من سائر العرب والعجم والاكراد، فانهم مقرون في جملته، وداخلون في عهدنا وذمتنا ولكل محترم في العراق وعفونا واماننا مما بدر منه، الا البساسيري فانه لا عهد له ولا امان، وهو موكول الى الشيطان وتساويله، وقد ارتكب في دين الله عظيما وهو ان شاء الله مأخوذ حيث وجد معذب على ما عمل فقد سعى في دماء خلق كثير بسوء دخيلته ودلت افعاله على فساد عقيدته فان سرب في الأرض فالى ان يلحقه المكتوب على جبهته وان وقف فالقضاء سابق الى مهجته والله تعالى يجازي الامير الجليل على كل سعى تجشم في مصالح الدين وفي خدمة امام المسلمين وقد حملنا الاستاذ العالم ابا بكر احمد بن محمد بن ايوب بن فورك ومعتمد الدولة ابا الوفاء زيرك ما يؤديانه من الرسائل وهو يصغى اليهما ويعتمد عليهما ويسرحهما الى القلعة ليخدما مجلس سيدنا ومولانا أمير المؤمنين عنا وكتب في رمضان سنة احدى وخمسين.

(١) دينار للسلطان مسعود الغزنوي ـ ضرب نيسابور سنة ٤٢٤هـ[1]



الوجه

(١) المركز :

(زخرفة)

لا اله الا

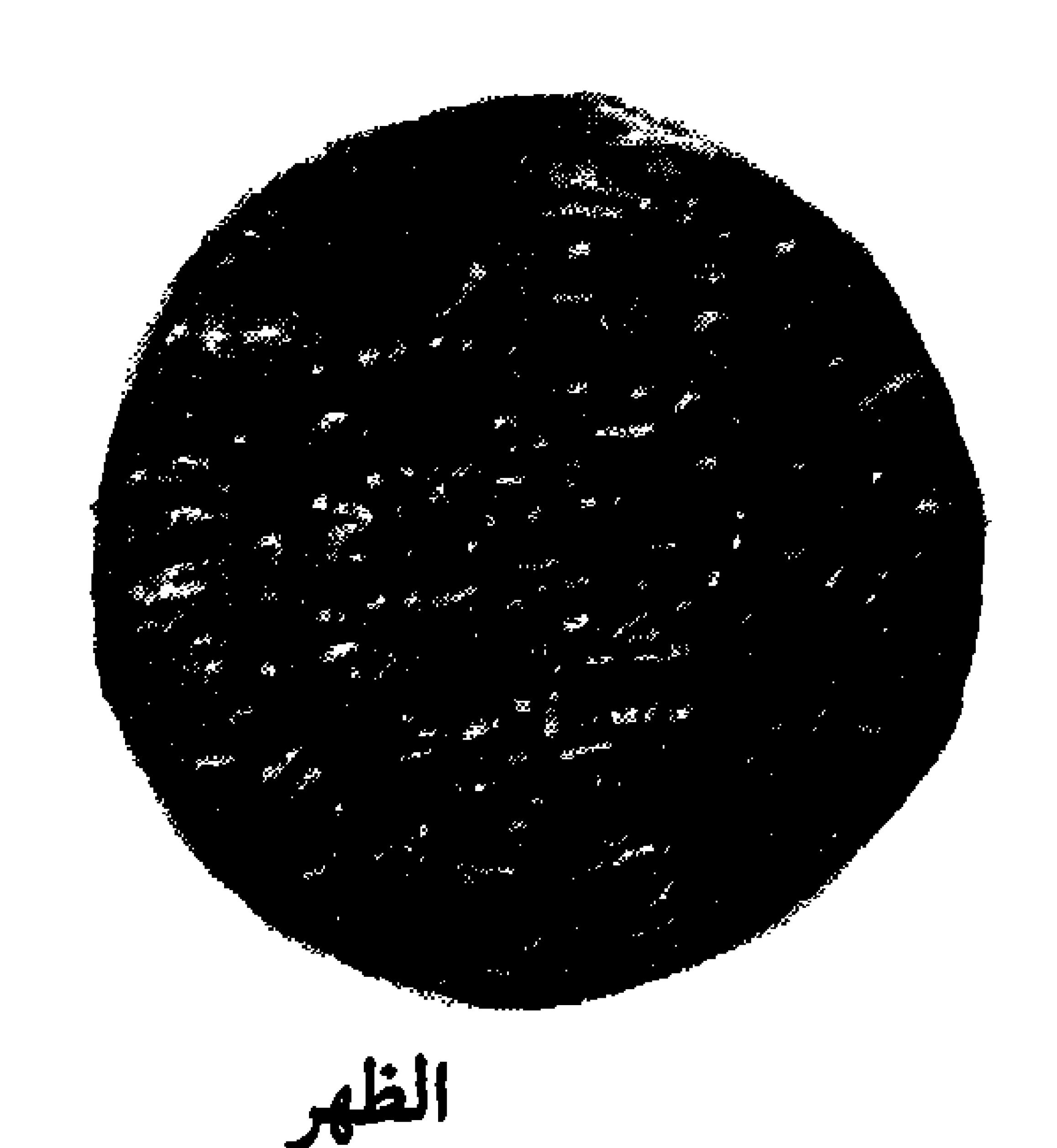
الله وحده

لا شريك له

القائم بأمر الله

(٢) الهامش الداخلي

بسم الله ضرب هذا الدينار بنيسابور سنة اربع وعشرين واربع مائة.



الظهر

(٢) المركز :

و

محمد رسول الله

ناصر دين الله

حافظ عباد الله

مسعود

سعـ

(٢) الهامش

محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

---

(١) متحف الفن الاسلامي بالقاهرة ـ سجل رقم ١٨٤٨٥

ـ الوزن : ٣,٩٤ جم ـ القطر : ٢٣مم.

وترجع اهمية هذا الدينار الى النص المقوش على مركز الظهر يدل على ولاء احد حكام المشرق الاسلامي (السلطان مسعود الغزنوي) للخليفة القائم بامر الله العباسي، وبخاصة ما نقش عليه من الالقاب التي منحها الخلفاء لهؤلاء الحكام ـ والتي اوردها البيهقي في الكتاب المرسل من الخليفة القائم بأمر الله الى السلطان مسعود الغزنوى سنة ٤٢٤هـ.

، انظر تاريخ البيهقي. ص ٣٢٥.

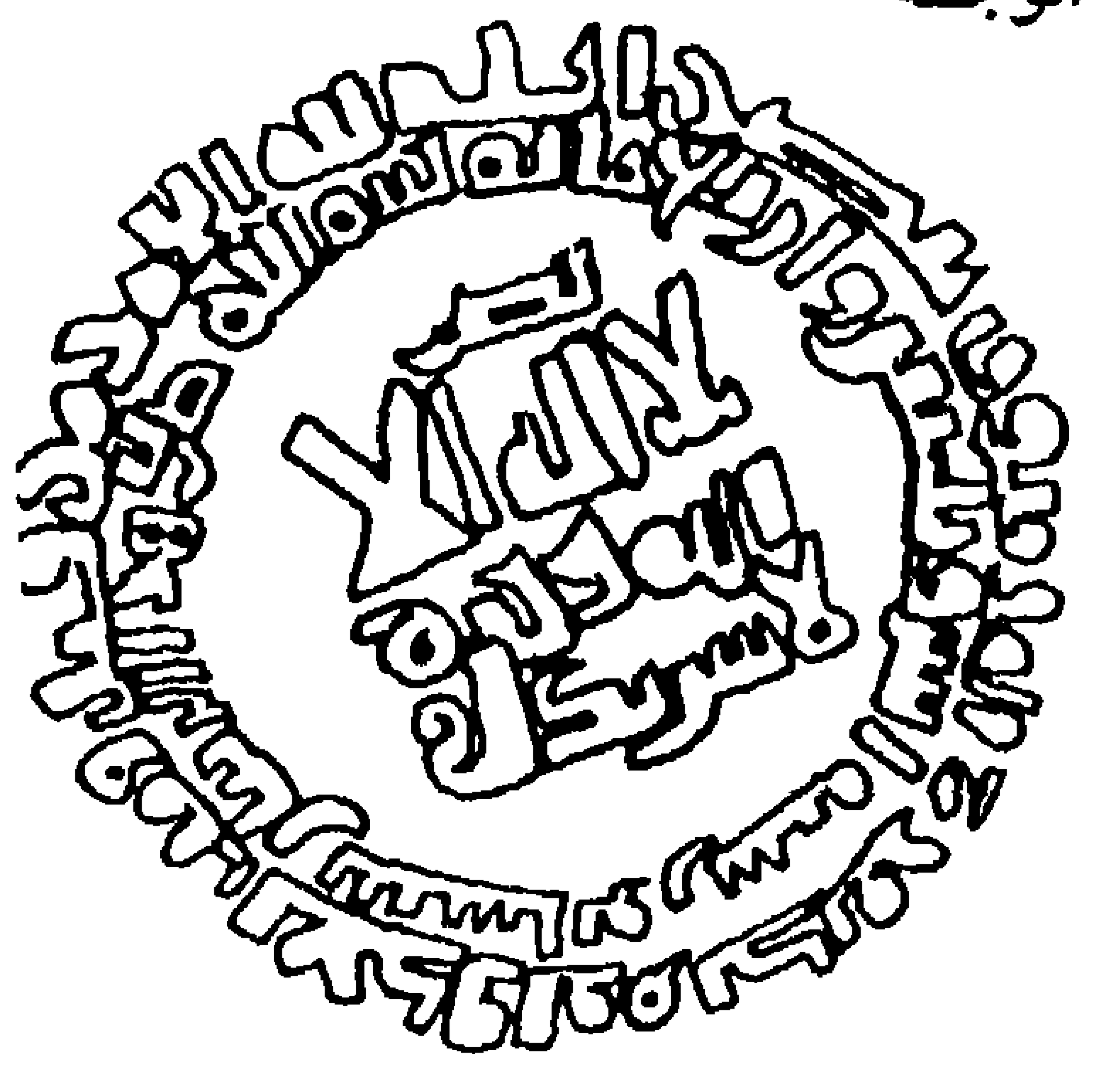
(٣) الهامش الخارجي

لله الامر من قبل ومن بعد
ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

(٢) دينار نادر للسلطان طغرلبك السلجوقي ـ ضرب نيسابور سنة ٤٣٢هـ

١ ـ الوجـــه





(١) المركز

نصر
لا اله الا
الله وحده
لا شريك له

(٢) الهامش الداخلي

بسم الله ضرب هذا الدينار بنيسابور
سنة اثنين وثلثين واربع مائة.

(٣) الهامش الخارجي

لله الأمر من قبل ومن بعد
ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

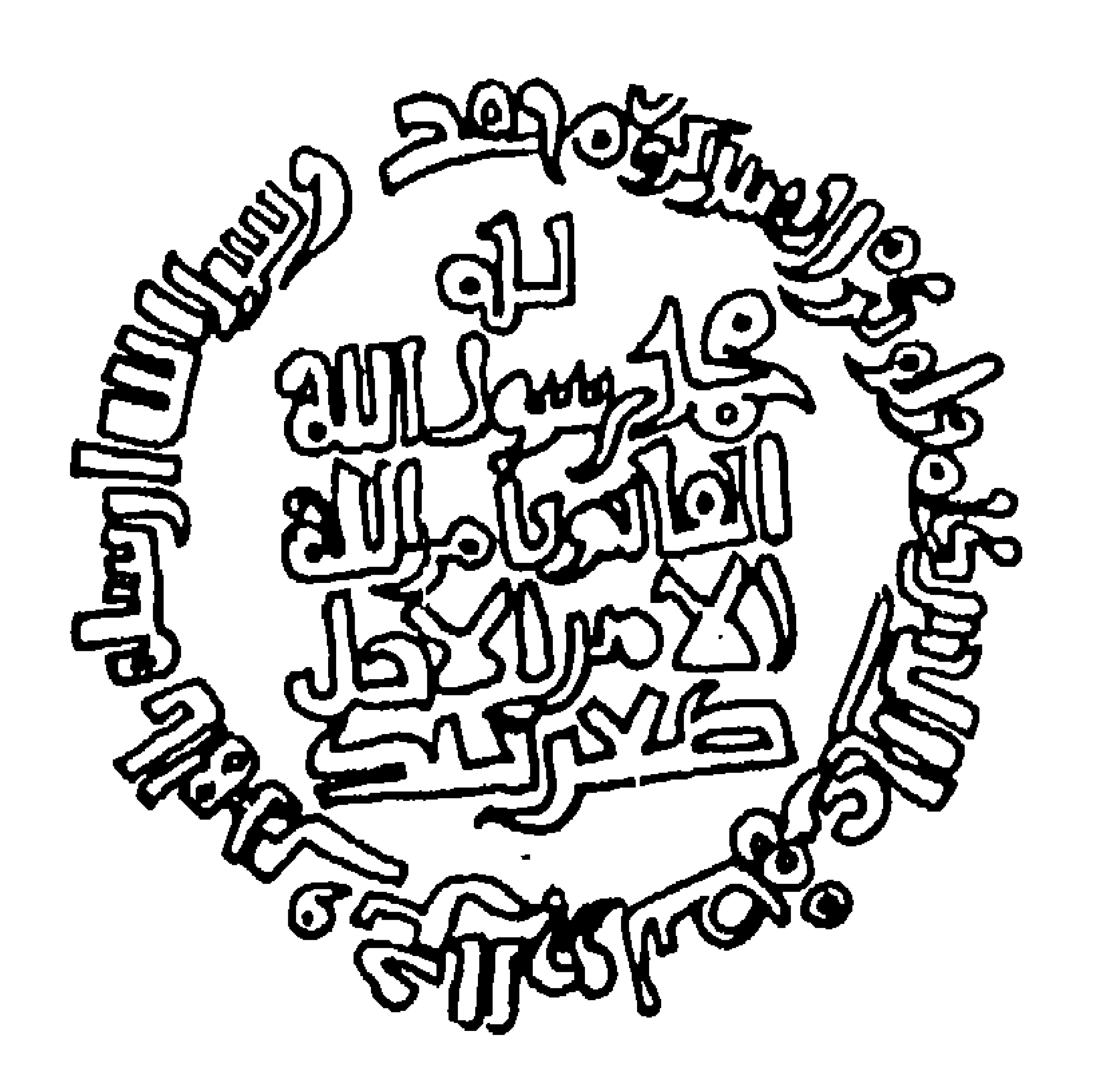
---

(١) متحف الفن الاسلامي بالقاهرة ـ سجل رقم ١٨٤٨٦.
ـ الوزن : ٣,٧٥جم ـ القطر : ٢٣ مم
(ينفرد البحث بنشر هذا الدينار)
، انظر الخاتمة.

تابع دينار نادر للسلطان طغرلبك السلجوقي ضرب نيسابور سنة ٤٣٢هـ.

٢ ـ الظهر



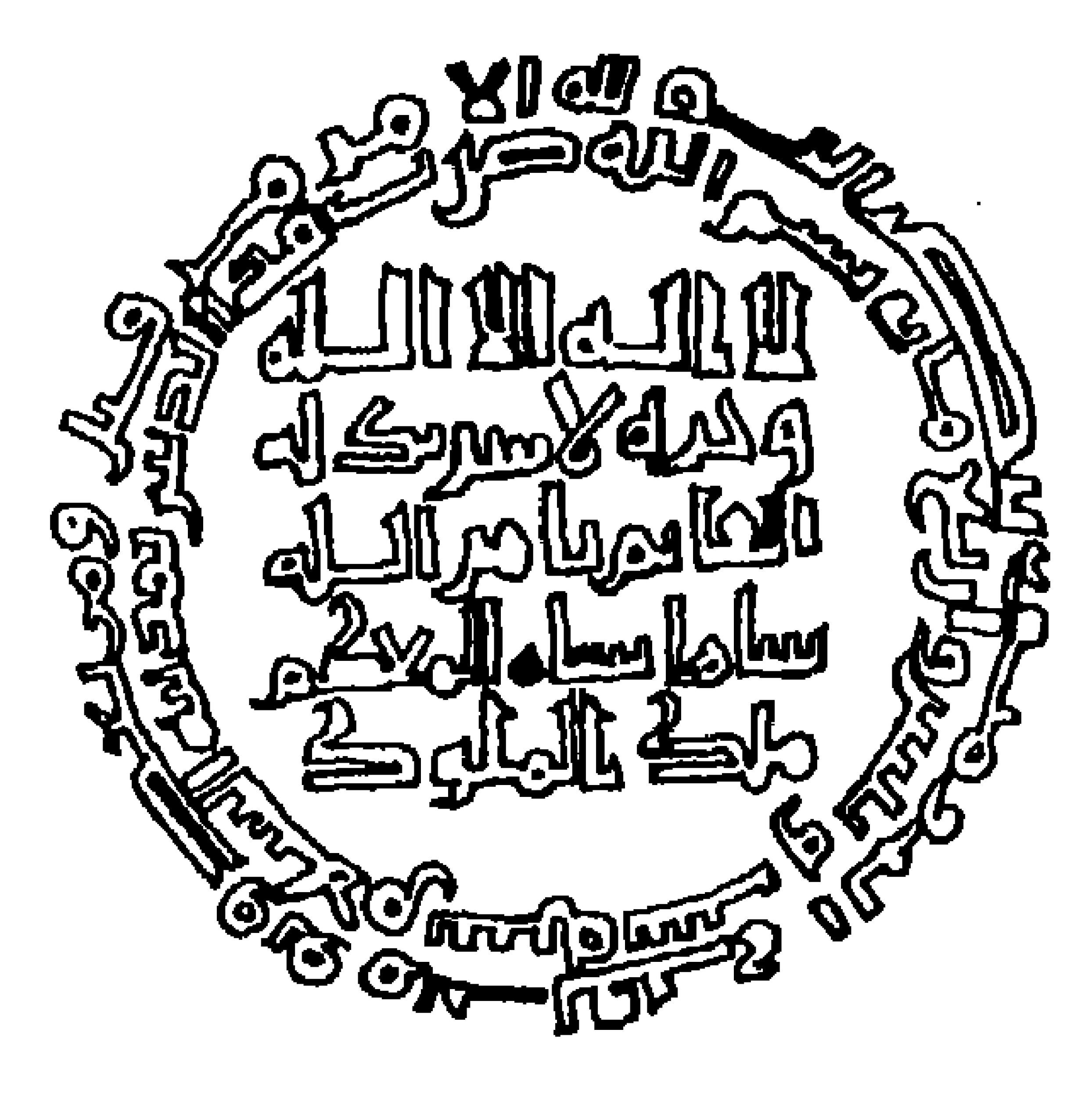


(١) المركز
لله
محمد رسول الله
القائم بأمر الله
الامير الاجل
طغرلبك

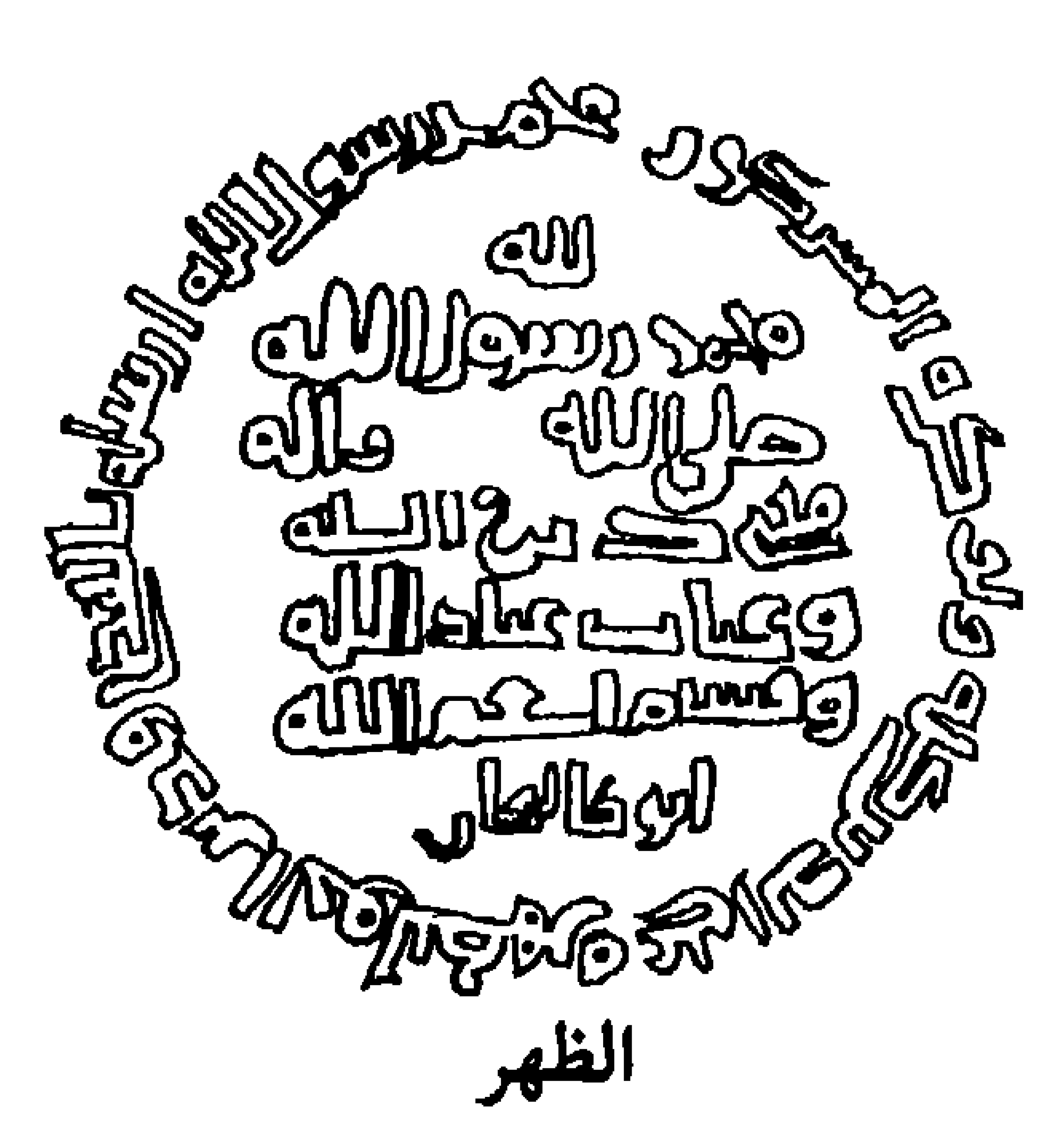
(٢) الهامش
محمد رسول الله أرسله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو
كره المشركون.

(٣) نموذج لنقد أمراء بني بويه[١]

دينار بويهي ـ ضرب في مدينة السلام سنة ٤٣٦هـ[٢]



الوجه



الظهر

الوجه

(١) المركز

لا اله الا الله
وحده لا شريك له
القائم بأمر الله
شاه انشاه المعظم
ملك الملوك

(٢) الهامش الداخلي :

بسم الله ضرب هذا الدينار بمدينة السلام سنة ست وثلثين واربع مايه.

الظهر

(١) المركز

لله
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم[٣]
محيى دين الله
وغياث عباد الله
وقسام نعم الله
ابو كاليجار

(٢) الهامش

محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

---

(١) تفريغ من عمل الباحث.

(٢) ناهض عبدالرزاق : دراسة تحليلية لنوادر المسكوكات البويهية في المتحف العراقي ـ مجلة المسكوكات ـ العدد ٦ ص ٦٨.

(٣) جاء في قراءة نص كتابة الدينار بالمجلة خطأً في مركز الظهر (وسلم) ص ٦٠. والقراءة الصحيحة هي (عليه وعلى آله).

(٣) الهامش الخارجي

لله الأمر من قبل ومن بعد
ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

(٤) نقد السلاجقة ـ ضرب في أيذج سنة ٤٤٧هـ :[1]

الوجه

(١) المركز
(زخرفة)
لا اله الا
الله وحده
لا شريك له
القائم بأمر الله

(٢)الهامش الداخلي
بسم الله ضرب هذا الدينار
بأيذج سنة سبع وأربعين واربع مايه.

(٣) الهامش الخارجي
لله الامر من قبل ومن بعد
ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

الظهر

(١) المركز
(زخرفة)
لله
محمد رسول الله
السلطان المعظم
شاه انشاه
طغرل بك
ابو طالب

(٢) الهامش
محمد رسول الله أرسله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو
كره المشركون.

(١) انظر باقر الحسيني : نقود السلاجقة ص ٤١.

(٥) الدنانير المستنصرية - ضرب مدينة السلام سنة ٤٥٠هـ[1]

الوجه

(١) المركز

علي
لا اله الا الله
وحده لا شريك له
ولي الله

(٢) الهامش

محمد رسول الله ارسله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو
كره المشركون.

الظهر

(١) المركز

معد
عبدالله ووليه
الامام ابو تميم
المستنصر بالله
أمير المؤمنين

(٢) الهامش

بسم الله ضرب هذا الدينار
بمدينة السلام في شهر رمضان سنة
خمسـ(ين) واربعماية.

(١) Zambaur : Contributions de la Numesmatique orientale (Numismatische Zeits-crift), P. 164.

(٦) نقد السلطان طغرلبك السلجوقي ـ ضرب نيسابور سنة ٤٥٠هـ[1]





الوجه

(١) المركز

(زخرفة)

لا اله الا

الله وحده

لا شريك له

القائم بأمر الله

(٢) الهامش الداخلي

بسم الله ضرب هذا الدينار

بنيسابور سنة خمسين واربع مائة

(٣) الهامش الخارجي

(لله الأمر من قبل) ومن بعد

ويومئذ يفرح المؤمنون (بنصر الله)

الظهر

(١) المركز

لله

محمد رسول الله

السلطان المعظم

شاه انشاه الاجل

ركن الدين طغرل

بك

(٢) الهامش

محمد (رسول الله أرسله بالهدى

ودين الحق) ليظهره على الدين كله ولو

كره المشركون.

---

(١) متحف الفن الاسلامي بالقاهرة ـ سجل رقم ١٧٠٥٣.

وزن : ٥,٥٣ جم ـ قطر : ٢٣مم.

، ترجع اهمية هذا الدينار الى أن النص المنقوش على مركز الظهر ورد فيه الألقاب التي منحها الخليفة القائم بأمر الله العباسي للسلطان السلجوقي.

(٧) دينار السلطان ألب ارسلان ـ ضرب مدينة السلام ٤٥٦هـ[1]

الوجه

(١) المركز

لا اله الا الله وحده
شاه انشاه الأعظم
عضد الدولة ابو شجاع
ملك العرب والعجم
ألب ارسلان

(٢) الهامش الداخلي

بسم الله ضرب هذا الدينار بمدينة السلام سنة ست وخمسين واربعماية.

(٣) الهامش الخارجي

لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

الظهر

(١) المركز

عدل
محمد رسول الله
الامام القائم بأمر الله
أمير المؤمنين

(٢) الهامش

محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

(١) أحمد ضيا : مسكوكات اسلامية تقويمي (رقم ٦٤١) ص ٣٤.
يتجلى من قراءة مركز الوجه مدى اهتمام السلطان ألب ارسلان بنقش الألقاب التي منحها له الخليفة القائم بأمر الله العباسي.

المصادر والمراجع

أولا : المصادر والمراجع العربية والمعربة

- **ابن الأثير** : (ت ٦٣٠هـ) علي بن احمد بن ابي الكرم المعروف بابن الأثير الجزرى.
(١) «الكامل في التاريخ» - ٩ اجزاء (حـ ٧، حـ ٨) بيروت ١٩٧٨م.
- **احمد ضيا** :
(٢) «مسكوكات اسلامية تقويمي» استانبول ١٣٢٨هـ.
- **أومان** :
(٣) «الامبراطورية البيزنطية» - ترجمة مصطفى طه بدر القاهرة ١٩٥٣م.
- **بارتولد** : ف
(٤) «تاريخ الحضارة الاسلامية» - نقله الى العربية، حمزه طاهر، القاهرة ١٩٤٣م.
(٥) «تاريخ الترك في آسيا الوسطى» - نقله الى العربية، احمد السعيد سليمان القاهرة ١٩٥٨م.
- **براون** : ادواردج
(٦) «تاريخ الأدب في ايران من الفردوسى الى السعدي» - نقله الى العربية د/ ابراهيم أمين الشواربي مطبعة السعادة - القاهرة ١٩٥٤م.
- **البغدادي** : (ت٤٢٩هـ) ابو منصور عبدالقاهر بن طاهر
(٧) «الفرق بين الفرق» القاهرة ١٩١٠م.
- **البنداري** : (ت في النصف الأول من القرن ٧هـ) الفتح بن علي بن محمد البنداري
(٨) «تاريخ دولة آل سلجوق» مطبعة الموسوعات - القاهرة ١٩٠٠م.
- **البيهقي** : (ت ٤٧٠هـ) ابو الفضل محمد بن حسين البيهقي
(٩) «تاريخ البيهقى» ترجمة عن الفارسية د/ يحيى الخشاب والأستاذ/ صادق نشأت القاهرة ١٩٥٦م.
- **ابن الجوزى** : (ت ٥٩٧هـ) جمال الدين ابو الفرج عبدالرحمن بن ابي الحسن

(١٠) «المنتظم في تاريخ الملوك والامم» ـ (حـ٧، حـ٨) حيدر اباد الدكن ـ ١٣٥٨هـ.
- **جولد تسيهر**
(١١) «العقيدة والشريعة في الاسلام «ترجمة د/ محمد يوسف موسى ـ دار الكتاب العربي ١٩٥٩م.
- **حسن ابراهيم حسن**
(١٢) «تاريخ الاسلام السياسي والاجتماعي والثقافي والديني» ٤ أجزاء (حـ ٣) مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٥م.
- **حسين أمين**
(١٣) «تاريخ العراق في العصر السلجوقي» مطبعة الاشاد ـ بغداد ١٩٦٥م.
- **الحسيني** : (ت ٦٢٢هـ) صدر الدين ابو الحسن علي بن ابي الفوارس
(١٤) «اخبار الدولة السلجوقية» نشر محمد اقبال ـ جامعة البنجاب ـ لاهور ١٩٣٣م.
- **الحنبلي** : (ت١٠٨٩هـ) ابو الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي
(١٥) «شذرات الذهب في اخبار من ذهب» (حـ٣) القاهرة ١٣٥٠م.
- **خاشع المعاضيدى**
(١٦) «دولة بني عقيل في الموصل» الطبعة الأولى ـ بغداد
- **الخطيب البغدادي** : (ت ٤٦٣هـ) الحافظ ابو بكر احمد بن علي بن ثابت
(١٧) «تاريخ بغداد أو مدينة السلام» ١٤ جزءا (حـ ٩) القاهرة ١٩٣١م.
- **ابن خلدون** : (ت ٨٠٨هـ) عبدالرحمن بن محمد بن محمد.
(١٨) «العبر وديوان المبتدأ والخبر» ٥ مجلدات (م ٤، م ٥) بيروت ١٩٧٩م.
- **الذهبي** : (ت٧٤٨هـ) الحافظ شمس الدين ابو عبدالله محمد.
(١٩) «العبر في خبر من غبر« (حـ ٣) تحقيق فؤاد سيد ـ الكويت ١٩٦٣م.
- **الراوندي** : (ت ٥٩٩هـ) محمد بن علي بن سليمان الراوندي
(٢٠) «راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية» ترجة د/ ابراهيم الشواربي وعبد النعيم حسنين وفؤاد الصياد القاهرة ١٩٦٠م.

- السبكي : (ت ٧٧١هـ) أبو نصر عبدالوهاب بن تقي الدين
(٢١) «طبقات الشافعية الكبرى» المطبعة الحسينية القاهرة ١٩٧٤م.
- السيد الباز العريني
(٢٢) «الدولة البيزنطية» القاهرة ١٩٦٠م.
- ابو شجاع : (ت٤٨٨هـ) محمد بن الحسين بن عبدالله بن ابراهيم الوزير ظهير الدين
(٢٣) «ذيل تجارب الأمم» نشر آمدروز ـ مطبعة التمدن ـ القاهرة ١٣٣٤هـ.
- الشهر ستاني : (ت٥٤٨هـ) أبو الفتح محمد عبدالكريم بن ابي بكر.
(٢٤) «الملل والنحل» تحقيق/عبدالعزيز محمد الوكيل ـ مؤسسة الحلبي ـ القاهرة ١٩٦٨م.
- ابن طباطبا : (ت٧٠٩هـ) فخر الدين محمد بن علي بن طباطبا
(٢٥) «الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية» القاهرة ١٩٦٢م.
- عبد النعيم حسنين :
(٢٦) «سلاجقة ايران والعراق» مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ١٩٧٠م.
- ابن العبري : (ت٦٨٤هـ) ابو الفرج جريجوريوس هرون الملطي
(٢٧) «تاريخ مختصر الدول» المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت ١٩٥٨م.
- ابن العديم : (ت ٦٦٠هـ) كمال الدين ابو القاسم عمر بن احمد هبة الله.
(٢٨) «زبدة الحلب من تاريخ حلب» تحقيق سامي الدهان (جـ٢) دمشق ١٩٥٤م.
- الفارقي : (ولد ٥١٠هـ) أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق.
(٢٩) «تاريخ الفارقي» تحقيق د/بدوي عبداللطيف عوض بيروت ١٩٧٤م.
- فامبرى : ارمينيوس
(٣٠) «تاريخ بخاري منذ اقدم العصور حتى العصر الحاضر «ترجمة د/احمد محمود الساداتي القاهرة ١٩٦٥م.
- ابو الفدا : (ت٧٣٢هـ) اسماعيل بن علي عماد الدين صاحب حماه
(٣١) «المختصر في اخبار البشر» جزءان (جـ٢) القاهرة ١٣٢٥هـ.

- **ابن القلانسي** : (ت ٥٥٥هـ) ابو يعلي حمزه بن اسد بن علي
(٣٢) «ذيل تاريخ دمشق« تحقيق آمدروز بيروت ١٩٠٨م.
- **ابن كثير** : (ت ٧٧٤هـ) عماد الدين الفدا اسماعيل بن كثير القرشي.
(٣٣) «البداية والنهاية» ١٤ جزءا (ج١٢) بيروت ١٩٧٧م.
- **لسترلنج** : كى
(٣٤) «بلدان الخلافة الشرقية» ترجمة بشيرفرنسيس وكوركيس عواد بغداد ١٩٥٤م.
- **متز** : آدم
(٣٥) «الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري» نقله الى العربية د/محمد عبدالهادي ابو ريده ـ مجلدان (م١) بيروت ١٩٦٧م.
- **ابو المحاسن** : (ت ٨٧٤هـ) جمال الدين يوسف بن تغري بردي.
(٣٦) «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» (حـ ٥) ـ دار الكتب المصرية ١٩٣٣م.
- **محمد باقر كاظم الحسيني**
(٣٧) «نقود السلاجقة» (رسالة دكتوراه) كلية الآثار ـ جامعة القاهرة ١٩٦٨م.
- **محمد جمال الدين سرور**
(٣٨) «سياسة الفاطمين الخارجية» دار الفكر العربي ١٩٦٧م.
(٣٩) «تاريخ الحضارة الاسلامية في الشرق» دار الفكر العربي ١٩٧٦م.
- **ابن المرتضى** : (ت ٨٤٠هـ) احمد بن يحيى بن المرتضى
(٤٠) «طبقات المعتزلة» تحقيق سوسنه ديفلد ـ المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٦١م.
- **المقريزي** : (ت٨٤٥هـ) تقى الدين احمد بن علي
(٤١) «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار» بولاق ١٢٧٠هـ.
(٤٢) «اتعاظ الحنفا باخبار الائمة الفاطميين الخلفا» (حـ ١ ، حـ ٢) تحقيق د/جمال الدين الشيال، د/ محمد حلمي احمد القاهرة ١٩٤٨م، ١٩٧٧م.
- **ابن منجب الصيرفي** : (ت ٥٤٢هـ) امين الدين تاج الرياسة ابو القاسم علي.
(٤٣) «الاشارة الى من نال الوزارة» القاهرة ١٩٢٤م.

- ابن ميسر : (ت ٦٧٧هـ) محمد بن علي بن يوسف بن جلب.
(٤٤) «تاريخ مصر» نشر هنري ماسيه ـ المعهد العلمي الفرنسي ـ القاهرة ١٩١٩م.
- ناصر خسرو : (ت٤٨١هـ) ناصر خسرو علوي
(٤٥) «سفر نامة» ترجمة عن الفارسية د/ يحيى الخشاب القاهرة ١٩٤٥م.
- **ناهض عبدالرزاق دفتر** :
(٤٦) «دراسة تحليلية لنوادر المسكوكات البويهية في المتحف العراقي ـ مجلة المسكوكات العدد ٦ ـ بغداد ١٩٧٥م.
- **هبة الله الشيرازي** : (ت ٤٧٠هـ) المؤيد في الدين هبة الله.
(٤٧) «سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة «نشر د/محمد كامل حسين ـ القاهرة ١٩٤٩م.
(٤٨) «ديوان المؤيد في الدين «نشر وتحقيق د/محمد كامل حسين ـ دار الكاتب المصري القاهرة ١٩٤٩م.
- **هلال بن الصابىء** : (ت ٤٤٨هـ) ابو الحسين هلال بن المحسن بن ابي اسحق ابراهيم.
(٤٩) «اقسام ضائعة من كتاب تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء» جمع وتعليق ميخائيل عواد بغداد ١٩٤٨م.
- **ابن الوردي** : (ت٧٤٩هـ) زين الدين عمر بن مظفر بن عمر
(٥٠) «تتمة المختصر في اخبار البشر» (حـ١) القاهرة ١٩٨٥م.
- ياقوت الحموى : (ت٦٢٦هـ) شهاب الدين ابو عبدالله الحموي الرومي.
(٥١) «معجم البلدان ٥ مجلدات بيروت ١٩٧٩م.
- **يوسف غنيمة**
(٥٢) «النقود العباسية» مجلة سومر ـ مجلد ٩ حـ١ بغداد ١٩٥٣م.
(٥٣) دائرة المعارف الاسلامية (مادة سلجوق)
(٥٤) السجلات المستنصرية (تقديم وتحقيق د/عبدالمنعم ماجد) دار الفكر العربي ١٩٥٤م.

ثانيا : المصادر والمراجع الأجنبية :

- Album : S.

(1) «Samanid oversize dirhams of the Fourth Century A.H., (tenth Century A.D.), Numismatic chronicle», Vol. XVI, 1976.

- Bowen : Harold

(2) «The Last Buwayhids», Journal of the Royal Asiatic Society, April, 1929.

- Browne : E.G.

(3) «A literary history of Persia from the earliest times until Firdawsi», Vol I, London, 1909.

- Bulliet :

(4) «Numismatic evidence for the relationship between Tuchril - Beg and Cheghri - Beg», A.V. of Beirut, 1974.

- Kabir : Mafizullah

(5) «The Buwayhid Dynasty of Baghdad», Calcutta, 1964.

- Lane-Poole : Stanley

(6) «The Mohammadon Dynasties», London, 1895.

(7) «Catalogue of the Oriental Coins in the British Museum», Vol.» III, London, 1889.

(8) Catalogue of the Collection of Arabic Coins Preserved in the Khadivial Liberary at Cairo, London, 1897.

- Miles :

(9) «The Numismatic History of Reyy», New York, 1938.

- Osborn : Robert D.

(10) Islam Under the Khalifs of Baghdad», London, 1877.

- **Wiet : G.**

(11) «L' Egypte Arabe» (Histoire de la Nation Egyptienne, T. IV.), Paris, 1934.

- **Zambaur :E**

(12) «Contributions de la Numesmatique Orientale», Numismatisch Zeitschrift, Wien, 1914.

صدر من هذه الحوليات

الحولية الأولى لعام ١٩٨٠ :

١ ـ الجذور الفلسفية للبنائية. — د . فؤاد زكريا

٢ ـ صفحات مجهولة من تاريخ ليبيا. — د . محمد عيسى صالحية

٣ ـ ابن قلاقس، حياته وشعره. — د . سهام الفريح

٤ ـ الأمير تنكز الحسامي. — د . حياة ناصر الحجي

٥ ـ التدرج الطبقي الاجتماعي في بعض الأقطار العربية (باللغة الانجليزية). — د . خلدون حسن النقيب

الحولية الثانية لعام ١٩٨١ :

٦ ـ علي أحمد باكثير — د . محمد عبده

٧ ـ تحليل اخطاء الطلبة العرب في استعمال أدوات التعريف والتنكير الانجليزية (باللغة الانجليزية). — د . نايف خرما

٨ ـ دولة المماليك ودولة مغول القفجاق. — د . حياة ناصر الحجي

٩ ـ المرآة والفلسفة. — د . محمود رجب

الحولية الثالثة لعام ١٩٨٢ :

١٠ ـ الروابط العائلية القرابية في مجتمع الكويت المعاصر. — د . فهد ثاقب الثاقب

١١ ـ البيئة والسلوك. — د . طلعت منصور

١٢ ـ عالمية الحضارة الاسلامية ومظاهرها في الفنون. — د . صلاح الدين البحيري

١٣ ـ لورنس ومحفوظ، دراسة أدبية سيكلوجية، مقارنة. — د . محمد رجا الدريني

١٤ ـ آل قدامة والصالحية. . — د . شاكر مصطفى

الحولية الرابعة لعام ١٩٨٣ :

١٥ ـ اسلوب إذ في ضوء الدراسات القرآنية والنحوية. — د . عبد العال سالم مكرم

١٦ ـ مفهوم التفسير في العلم من زاوية منطقية. — د . عزمي موسى اسلام

١٧ ـ العمل الاجتماعي في المجال التربوي. — د . جلال الدين الغزاوي

١٨ ـ وحدة ميتافيزيقيا أرسطو ومنزلة الرياضيات فيها. — د . أبو يعرب المرزوقي

١٩ ـ مفهوم التهكم عند كيركجور. — د . أمام غبد الفتاح

الحوليات الخامسة لعام ١٩٨٤ :

٢٠ ـ نظرة في قرينة الاعراب، في الدراسات النحوية القديمة والحديثة. — د . محمد صلاح الدين بكر

٢١ ـ الأخرويات الاسلامية في الكوميديا الالهية (باللغة الانجليزية). — د . رشا حمود الصباح

٢٢ ـ تسع وثائق في شئون الحسبة على المساجد في الأندلس. — د . محمد عبد الوهاب خلاف

٢٣ ـ مشروع سوريا الكبرى وعلاقته بضم الضفة الغربية. — د . أحمد عبد الرحيم مصطفى

٢٤ ـ مفاهيم العلاج النفسي وانماط التفاعل داخل الأسر المريضة (النشأة والتطور). — د . حامد عبد العزيز الفقي

الحولية السادسة لعام ١٩٨٥ :

٢٥ ـ نحاة القيروان — د . يوسف أحمد المطوع

٢٦ ـ من وثائق الحرم القدسي الشريف المملوكية — د . محمد عيسى صالحية

٢٧ ـ الفصاحة: مفهومها وبم تتحقق قيمها الجمالية. — د . توفيق علي الفيل

٢٨ ـ مشكلة التأويل العقلي عند مفكري الاسلام في المشرق العربي وخاصة عند ابن سينا — د . الأستاذ/ سعيد زايد

٢٩ ـ واقع التاريخ في رواية وجوب العنف (باللغة الانجليزية) — د . رشا حمود الصباح

٣٠ ـ مكانة رواية روبنسون كروزو في القصص اللايوطوبي (باللغة الانجليزية. — د . محمد رجا الدريني

٣١ ـ مفهوم المعنى «دراسة تحليلية» — د . عزمي موسى اسلام

٣٢ ـ الوصايا ومدى تطورها في العصر العباسي الأول. — د . سهام الفريح

الحولية السابعة لعام ١٩٨٦ :

٣٣ ـ بردة البوصيري قراءة أدبية وفلكورية	د . محمد رجب النجار
٣٤ ـ الارشاد النفسي تطور مفهومه وتميزه	د . عبدالله محمود سليمان
٣٥ ـ اتجاهات الآباء والأمهات الكويتيين في تنشئة الأبناء وعلاقتها ببعض المتغيرات	عبد الفتاح القرشي
٣٦ ـ علم العمران الخلدوني وعلم الاجتماع الحديث (باللغة الانجليزية)	د . فؤاد البعلبي
٣٧ ـ قبيلة تميم العربية بين الجاهلية والاسلام	د . عبد الجبار العبيدي
٣٨ ـ عيوب الكلام، دراسة لما يعاب في الكلام عند اللغويين العرب	د . وسمية المنصور
٣٩ ـ المواقع الاسلامية المندثرة في وادي حلي	د . أحمد بن عمر الزيلعي
٤٠ ـ البحر في شعر الأندلس والمغرب.	د . محمد مصطفى بهجت

الحولية الثامنة لعام ١٩٨٧ :

٤١ ـ البيئة المائية في الاردن (باللغة الانجليزية)	د . عبد الرحيم مسعد
٤٢ ـ وثائق جديدة عن حملة سنان باشا إلى اليمن (سنة ٩٧٦ هـ/ ٦٨ ـ ١٥٦٩ م)	د . محمد عيسى صالحية
٤٣ ـ التوجيه والارشاد النفسي للاطفال غير العاديين (دراسة تحليلية)	د . محمد ماهر محمود
٤٤ ـ المراحل الارتقائية لمنهجة الفكر العربي الاسلامي	د . حسن عبد الحميد عبد الرحمن
٤٥ ـ عبدالله بن سبأ دراسة للروايات التاريخية عن دوره في الفتنة	د . عبد العزيز الهلابي
٤٦ ـ ضمائر الغيبة اصولها وتطورها	د . فوزي حسن الشايب
٤٧ ـ قبيلة اياد منذ العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الاموي	د . محمد احسان النص
٤٨ ـ تاريخ العلاقات التجارية بين الهند ومنطقة الخليج العربي في العصر الحديث	د . عبد المالك خلف التميمي

الحولية التاسعة :

٤٩ ـ أضواء على ملكة سبأ	د . محمد ابراهيم مرسي
٥٠ ـ دراسة سوسيولوجية حول ظاهرة الشيخوخة ودور الخدمة الاجتماعية	د . جلال الدين الغزاوي
٥١ ـ هجرة الكفاءات العلمية العربية ودور مجلس التعاون في الافادة منها	د . محمد رشيد الفيل
٥٢ ـ الفتح الاسلامي لبلاد وادي السند	د . سعد محمد حذيفة الغامدي
٥٣ ـ الدولة والتجارة في العصر البيزنطي الأوسط	د . وسام عبدالعزيز فرج
٥٤ ـ مدن التنمية في فلسطين المحتلة	د . محمد مدحت عبد الجليل
٥٥ ـ الغزو الفرنسي للجزائر في وثيقة امريكية معاصرة	د . منصور ابو خمسين
٥٦ ـ رحلات جلفر الرحلة إلى ليليبوت	د . محمد رجا الدريني

الحولية العاشرة :

٥٧ ـ التغير الاجتماعي في الدول المتجه للنفط (مجتمع الكويت)	د . نورة الفلاح
٥٨ ـ حركة مسيلمة الحنفي.	د . احسان صدقي العمد
٥٩ ـ الجاحظ والنقد الأدبي	د . وديعه طه نجم
٦٠ ـ التقليد والتحديث في تعليم اللغات الاجنبية.	د. نايف نمر خوما د. علي حسين حجاج

قسيمة تقييم آراء القاريء

عزيزي القاريء

أسرة تحرير الحوليات ترحب بك وتتقدم لك بأطيب التحيات شاكرين لك سلفا تعاونك من أجل تطوير هذه الحوليات وذلك من خلال اجابتك على هذه الاسئلة: ـ

ـ عمر القاريء: - ٢٠ ☐ ٢٠ ـ ٣٥ ☐ ٣٦ ـ ٤٥ ☐ ٤٥ + ☐

ـ الجنس : ذكر ☐ أنثى ☐

ـ بلد الاقامة : الكويت ☐ خارج الكويت ☐

ـ التعليم : ثانوي ☐ جامعي ☐ ماجستير ☐ دكتوراة ☐

ـ طبيعة المهنة : اداري ☐ أكاديمي ☐ مهني ☐ أخرى ☐

ـ مواضيعك المفضلة : لغوية ☐ اجتماعية ☐ تاريخية ☐ ادبية ☐ متنوعة ☐

١ ـ كيف تحصل على الحوليات؟

شراء ☐ اشتراك ☐ استعارة ☐

٢ ـ هل تصلك الحوليات في الوقت المناسب؟

نعم ☐ لا ☐

٣ ـ ما رأيك بحجم الحوليات؟

مناسب ☐ كبير ☐ صغير ☐

٤ ـ كيف ترى مواضيع الحوليات؟

متنوعة ☐ غير متنوعة ☐

٥ ـ ما هو الطابع العام للحوليات؟

لغوي ☐ اجتماعي ☐ تاريخي ☐ جغرافي ☐ متنوع ☐

٦ ـ هل تقرأ الحوليات بانتظام؟

نعم ☐ لا ☐ احيانا ☐

٧ ـ هل تقرأ الحوليات فقط إذا كان موضوعها له علاقة بتخصصك؟

نعم ☐ لا ☐

٨ ـ هل تقرأ الحوليات فقط إذا كنت ستستعين بمادتها كمرجع لبحث؟

نعم ☐ لا ☐

٩ ـ هل تحتفظ بالحوليات بعد قراءتها؟

نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

١٠ ـ شعار الحوليات على الغلاف هل يتناسب وطبيعة الحوليات؟

نعم ☐ لا ☐

١١ ـ ما مقياسك لنوع طباعة الحوليات؟

جيد ☐ متوسط ☐ ضعيف ☐

١٢ ـ ما رأيك بسعر الحوليات؟

مرتفع ☐ قليل ☐ مناسب ☐

١٣ ـ اقتراحات ترى أنها تساعد على تطوير الحوليات وخدماتها للقاريء؟

....

....

....

....

قسم الاشـــتراكات

حوليات كلية الاداب

ص.ب : ١٧٣٧٠ الخالـدية

الكويت 72454

البريد الجوي

BY AIR MAIL

PAR AVION

قيمـة اشـتراك

يرجى اعتماد اشتراكي في المجلة لمدة

☐ سنة واحدة ☐ سنتان ☐ ثلاث سنوات ☐ اربع سنوات

بعدد (   ) نسخة

ارفق طية قيمة الاشتراك .... نقدا / شيك

☐ رجاء الاشعار بالاستلام و / أو ☐ ارسال الفاتورة

-.-

الاسـم : ....

المهنة / الوظيفة : ....

العنوان : ....

....

....

التاريخ / / التوقيع

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية



تصدر عن
جامعة الكويت

رئيس التحرير
د. بدر جاسم اليعقوب

- مجلة علمية فصلية محكمة تصدر ٤ مرات في السنة.
- تعنى بشئون منطقة الخليج والجزيرة العربية السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، والعلمية.
- صدر العدد الاول في يناير ١٩٧٥.
- تقوم المجلة باصدار ما يأتي:

ا) مجموعة من المنشورات المتخصصة عن منطقة الخليج والجزيرة العربية.

ب) مجموعة من الاصدارات الخاصة والمتعلقة بمنطقة الخليج والجزيرة العربية.

جـ) سلسلة كتب وثائق الخليج والجزيرة العربية.

- عقد الندوات التي تهم المنطقة او المساهمة فيها واصدارها في كتب
- يغطي توزيعها ما يزيد على ٣٠ دولة في جميع انحاء العالم.
- الاشتراك السنوي بالمجلة.

ا) داخل الكويت: ٢ د.ك. للافراد ـ١٢ د.ك للمؤسسات.

ب) الدول العربية: ٢,٥٠٠ د.ك للافراد ١٢,٠ د.ك للمؤسسات

جـ) الدول الاجنبية: ١٥ دولاراً للافراد ٤٠ دولاراً للمؤسسات.

المقر: جامعة الكويت ـ الشويخ

هاتف: ٤٨١٦٨٠٧
٤٨١٦٧٩٩
٤٨١٦٨٩٤
٤٨١٤٢٩٥

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير على العنوان الآتي:

ص. ب: ١٧٠٧٣ - الخالدية - الكويت - الرمز البريدي 72451



المجلة التربوية

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت
مجلة فصلية ، تخصصية ، محكمة

رئيس هيئة التحرير
د . عبد الرحمن أحمد الأحمد

تنشر البحوث التربوية ، ومراجعات الكتب التربوية الحديثة
ومحاضر الحوار التربوي ، والتقارير عن المؤتمرات التربوية

* تقبل البحوث باللغتين العربية والانجليزية
* تنشر لأساتذة التربية والمختصين فيها من مختلف الأقطار العربية والدول الأجنبية

الاشتراكات :

للأفراد في الكويت	٢ د.ك	وللطلاب	١ د.ك
للأفراد في الوطن العربي	٢,٥ د.ك	وللطلاب	١,٥ د.ك
للأفراد في الدول الأخرى	١٥ دولاراً أمريكياً بالبريد الجوي		
للهيئات والمؤسسات	١٢ د.ك وفي الخارج ٤٠ دولاراً أمريكياً.		

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير على العنوان التالي :

المجلة التربوية - ص.ب ١٣٢٨١ كيفان - الرمز البريدي 71953 الكويت.
هاتف : ٤٨٣٠٢٦٨

المجلة العربية للعلوم الانسانية

فصلية : محكّمة
تصدر عن جامعة الكويت

رئيس التحرير

د. حياة ناصر الحجي

المقر : كلية الآداب - مبنى قسم اللغة الإنجليزية
الشويخ - هاتف ٨١٧٦٨٩ - ٨١٥٤٥٣

المراسلات توجه الى رئيس التحرير :

ص.ب ٢٦٥٨٥ الصفاة
رمز بريدي 13126 الكويت

● تلبي رغبة الاكاديميين والمثقفين من خلال نشرها للبحوث الأصيلة في شتى فروع العلوم الإنسانية باللغتين العربية والإنجليزية، إضافة الى الأبواب الأخرى، المناقشات، مراجعات الكتب، التقارير.

● تحرص على حضور دائم في شتى المراكز الأكاديمية والجامعات في العالم العربي والخارج، من خلال المشاركة الفعّالة للأساتذة المختصين في تلك المراكز والجامعات .

● صدر العدد الأول في يناير ١٩٨١ .

● تصل الى أيدي ما يزيد على عشرة آلاف قارىء .

الاشتراكات

* في الكويت : ٣ دنانير للأفراد خصم ٥٠٪ للطلاب، ١٤ ديناراً للمؤسسات .
* في البلاد العربية : ٥ر٤ دينار كويتي للأفراد، ١٦ دينارا للمؤسسات.
* في الدول الأجنبية : ٢٠ دولاراً للأفراد، ٦٠ دولاراً للمؤسسات .

ترفق قيمة الاشتراك مع قسيمة الاشتراك الموجودة داخل العدد.

POLITICAL AND RELIGIOUS SITUATION IN IRAQ AND THE ISLAMIC ORIENT COUNTRISE DURING THE PERIOD OF THE ABBASID CALIPH, QAZIM 422 - 467 A.H./1031 - 1075 A.D.

Abstract

This research deals with political and religious situation in Iraq and the Islamic Orient Countries during the reign of the Abbasid Caliph, Al-Kaim, which displays a clear image of the events of that era. Iraq was not isolated from the islamic orient countries, whereas the Islamic states devoted to the Abbasid Caliphate were influenced by what prevailed in Iraq. Thus they influenced and were impressed by Iraq.

Iraq and Islamic orient countries witnessed significant events that emerged during the political struggle among recent Islamic Powers. Disputes and competition arose among the Buweihid's leaders. Each one of them tried to capture other's possessions. Disputes, too, arose among Arab princes who were ruling some Iraq states, and among the Deilemis and Turks soldiers, whose revolutions spread over the most of caliphate Lands.

Meantime, Seljuk emerged and worked to weaken and overcome the recent Islamic powers, then advancing towards Iraq for capturing the caliphate authority.

Some religious disputes occured between Sonna (orthodox) parties themselves, and, between Shi' ite and Moetazila, Which Prevailed in the Islamic orient countries. Each party was enthusiatic about its own belifs and disputes arose. Meanwhile the Fatimid influence were Spreading in some Iroq states. but The most serious. religious trend encountered by the Abbasid Caliphate was the perorating in the name of Al - Mustanser, the Fatimid Caliph, on the pulpits of Baghdad.

This research not only deals with analyzing political and religious trends historically, but also concludes results and effects imressing the economic condition of the Abbasid state and social life of its peoples.

THE AUTHOR

Dr. Mahmoud Arafa Mohmoud

* Ph.D. in Islamic History, Faculty of Arts, Cairo University, 1983 (Honour).
* Lecturer of Islamic History, Faculty of Arts, Cairo University.
* Member of Egyption Historical Society.
* Member of The American Numismatic Society.
* Director of The Egyption Historian, Issued by History Department, Faculty of Arts, Cairo University.

PUBLICATIONS

First: Books and Thesis :

1 - The Army in the Umayyad Age (40 - 132 A.H), Cairo University, 1980

2 - The Abbasid Army During the Ages of Buwayhids and Seljugs (334 - 590 A.H.), Cairo University, 1983.

3 - Arab Before Eslam (Specially the political and Religious life), Dar Al - Thakafa Al - Arabyya, 1985.

4 - Studies on the History of the Islamic independant oriental states, Dar Al - Thakafa Al - Arabyya, 1987.

5 - Atlas of Islamic History (Joined in Historical followthrough on maps), Dar Al - Zahraa, 1987.

Second : Researchs :

1 - The Ghaznavid Army, its preparation and Military Organization, The Egyptian Historian (Cairo University), No. I, January, 1988.

2 - Organization of the Umayyad Army in Andalusia During the Reign of Calif Al - Hakam Al - Mustansir (350 - 366 A.H.), Arab Journal for the Humanities (Kuwait University), Volume 8, No. 30, Spring, 1988.

3 - Finncial and Administrative control in the Arabic Islamic State During 1st. and 2nd Centuries A.H., Bulletin of Arab Research and Studies, Institute of Arab Research and Studies, No. 15.

4 - Coins of the Buwayhid's Reign in Irap and its Historical Importance, Annales Islamologiques, Institut Francais D'Archeologie Orientale, Tome XXIV.

SIXTY - FIRST MONOGRAPH

POLITICAL AND RELIGIOUS SITUATION IN IRAQ AND THE ISLAMIC ORIENT COUNTRISE DURING THE PERIOD OF THE ABBASID CALIPH, QAZIM 422 - 467 A.H./1031 - 1075 A.D.

Dr. Mahmoud Arafa Mohmoud
History Department - Cairo University

Annals of Faculty Of Arts
Volume XI 1988 - 1989

ANNALS OF THE FACULTY OF ARTS

Issued by the Faculty of Arts. Kuwait University

A REFEREED SCIENTIFIC PERIODICAL THAT PUBLISHES MONOGRAPHS ON TOPICS RELEVANT TO THE SCIENTIFIC CONCERNS OF THE VARIOUS DEPARTMENTS IN THE FACULTY OF ARTS

Volume XI, 1988-1989

Price of the Monograph

500 Fils in Kuwait
$ 3.00 in all other countries

Subscription for 8 Monographs

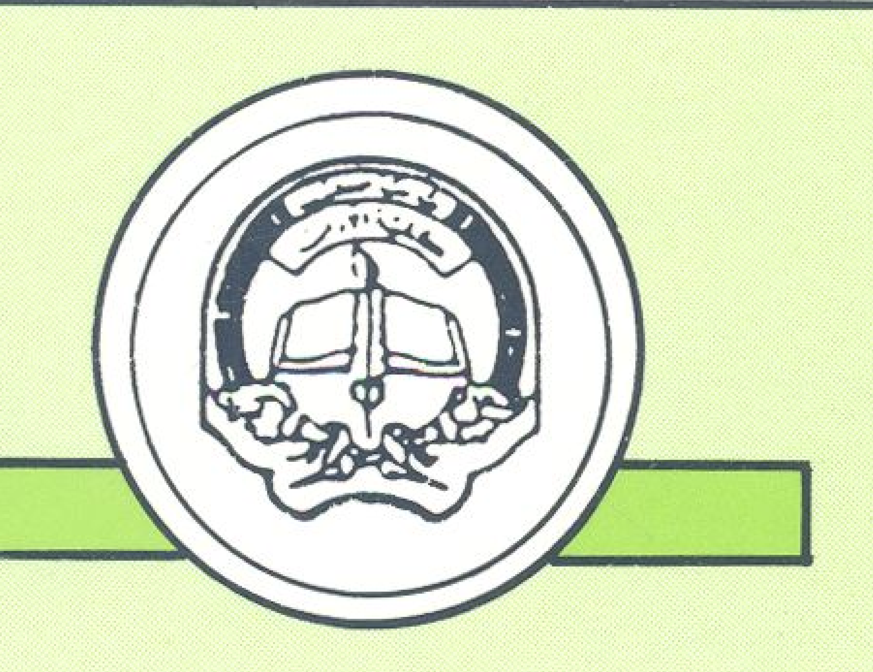
		Subscription	Volume
Kuwait	Individuals	K.D. 4.000	K.D. 6.000
	Institutions	K.D. 16.000	K.D. 18.000
Arab Countries	Individuals	K.D. 5.000	K.D. 7.000
	Institutions	K.D. 18.000	K.D. 20.000
Foreign Countries	Individuals	$ 32.00	$40.00
	Institutions	$64.00	$70.00

50% of Special Discount for Faculty Staff & Students

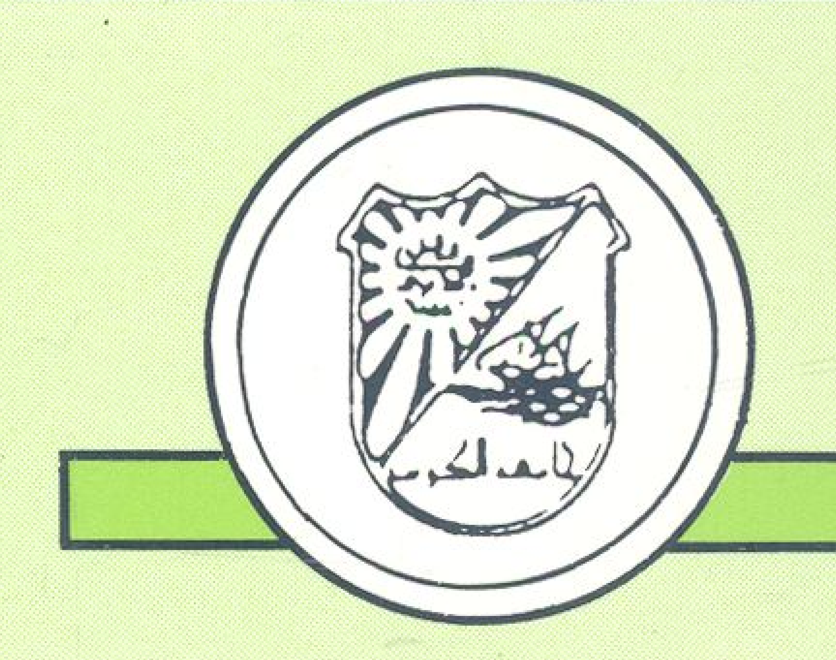
All correspondence and enquiries must be addressed to :

Editor
ANNALS OF THE FACULTY OF ARTS
P.O. Box : 17370 EL - Khaldiah- KUWAIT 72454

Kuwait University



ANNALS OF



THE FACULTY OF ARTS

POLITICAL AND RELIGIOUS SITUATION IRAQ AND THE ISLAMIC ORIENT COUNTRISE DURING THE PERIOD OF THE ABBASID CALIPH, QAZIM 422 - 467 A.H./1031 - 1075 A.D.

Dr. Mahmoud Arafa Mahmoud
History Department - Cairo University

VOLUME XI

SIXTY - FIRST MONOGRAPH

1409 - 1410
1988 - 1989